AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 2042) 2 - 8 March 2013 (Year 43)
العدد (٢٠٤٢) ٢٠ - ٢٦ ربيع الآخر ١٤٣٤هـ / ٢ - ٨ مارس ٢٠١٣م (السنة ٤٣)
www.magmj.com

سمو الأمير: علينا توجيه كافة الطاقات للرقي بالوطن وازدهاره

christian aid

عبر بث إذاعي مجهول..

شبح «التنصير» يطل مجدداً على موريتانيا

منظمة بوذية متطرفة.. تتحرك لتحويل سريلانكا إلى ميانمار أخرى!

الأوكرانية التي تعتنق الإسلام تُطرد من بيت أسرتها

أوكرانيا: الداعية «سوزان إسلاموفا» لـ«المجتمع»:

«المجتمع» في جولة واسعة داخل المملكة المغربية

تجربة الإصلاح السياسي الناجحة بقيادة «العدالة والتنمية»

بن كيران: نُدير الإصلاح بإرادتنا وفي إطار توافقي مع الحفاظ على مرجعيتنا

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

التكافل .. خير

جمعية التكافل

فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 94064060 - 94064061 - 24834414 - 24827847

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠٤٢ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

المغرب: تجربة الإصلاح السياسي الناجحة

تونس: حكومة ائتلافية موسعة وتركيز على الأمن والدستور والانتخابات ١٦
ترقب فلسطيني لزيارة «أوباما» للمسجد الأقصى ١٨
د. محمد الشيخلي: انتهاكات «المالكي» وصلت لمرحلة جرائم ضد الإنسانية ٢٠
عمر سلام: كارثة إنسانية تهدد آلاف اليمنيين ٢٢
مصر.. «تيار» يبني و«تيار» يهدم ٢٤
منظمة «بودو بالاسينا» البوذية تتحرك لتحويل سريلانكا إلى «ميانمار» أخرى ٢٨

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

دعوة «المعلم» للحوار!

الإثنين (٢٥ فبراير الماضي)، أعلن وزير الخارجية السوري، وليد المعلم، من موسكو استعداد النظام السوري في دمشق لإجراء محادثات مع المعارضة، بمن فيهم المعارضة المسلحة قائلاً: «نحن مستعدون للحوار مع كل من يريده، حتى من يمسك السلاح في يديه..»، وتأتي دعوة «المعلم» لتضاف إلى كمٍّ الدعوات الكاذبة التي ملأ بها النظام السوري الفضاء منذ تجريد حملته الإجرامية لإبادة الشعب السوري.. وللأسف الشديد، فإن خطاب النظام السوري يأتي متدثراً بغطاءات دولية؛ في محاولة لإيهام الرأي العام بمصداقيته، فهذه الدعوة من وزير الخارجية السوري صدرت من موسكو، عاصمة إحدى الدول الكبرى الداعمة بكل ألوان الدعم العسكري والسياسي للنظام في حربه ضد شعبه، وصدرت في وجود وزير الخارجية الروسي الذي أشاد بها، وكم من دعوات صدرت من هذا النوع وثبت أنها للاستهلاك، ولو أن «المعلم» صادق في دعوته؛ فكيف يصف من يطالب بالحوار معهم بـ«الإرهابيين»؟! ولو كان صادقاً في دعوته؛ ألم يكن من الأجدى للنظام أن يوقف آلته العسكرية عن قتل الشعب السوري ولو لبضعة أيام إثباتاً لحسن النوايا؟!

إنها دعوة تصدر وسط دوي قصف المدن ودكّ الأحياء، ووسط صرخات الضحايا من الأطفال والنساء وأنّات المشردين على الحدود، وصرخات الهائمين على وجوههم من الفارين من جحيم «بشار» ونظامه.

والغريب أن الأمين العام للجامعة العربية، «نبيل العربي»، قد رحَّب بتلك الدعوة، دون مطالبة النظام بإثبات حُسن النوايا، أو تقديم ما يؤكد مصداقية تلك الدعوة، ويبقى الأمر كله كلاماً في الهواء، يضاف إلى أكاذيب النظام السوري، كما تبقى صورة النظام العربي بأكمله صورة العاجز عن تقديم شيء عملي وفعلي لإنقاذ الشعب السوري، ولو في صورة مواد إغاثية للضحايا.

إن الجامعة العربية لم تتمكن من التدخل لدى الأمم المتحدة لمتابعة توزيع مساعدات تقدر بمليار ونصف المليار دولار قررها «مؤتمر المانحين للشعب السوري»؛ المنعقد في الكويت يوم ٢٠١٣/١/٣٠م بحضور ٦٠ دولة، و٢٠ منظمة دولية، وبقيت هذه المساعدات في حوزة الأمم المتحدة صاحبة التاريخ الملوَّث في توزيع وتوصيل المساعدات لإنقاذ الشعوب المنكوبة، وما جرى في الصومال وأفغانستان وغيرهما من المناطق المنكوبة خير دليل؛ فقد ذهبت تلك المساعدات أدراج الرياح، أو تم تسليمها لمنظمات إغاثية دولية مشبوهة، تقايض المنكوبين على عقائدهم مقابل كسرة خبز أو قارورة دواء أو شربة ماء.

لقد فشل مجلس الأمن من قبل في اتخاذ أي قرار لإنقاذ الشعب السوري من حملة الإبادة، ومن قبله فشل النظام العربي، واليوم تواصل القوى الكبرى تواطؤها ضد الشعب، وكلٌ يبحث عن مصالحه في سورية بعد سقوط النظام، ويقيس حركته هناك بمقياس المصالح والمغانم من الضحية بعد سقوطها، ويبدو أن النظام الدولي قرر ترك النظام السوري ليخوض شوط إبادة الشعب السوري حتى نهايته، وحتى تتحول سورية بكاملها - نظاماً ومعارضة وشعباً - إلى جثة هامدة يسهل تقطيعها واقتسامها دونما أي مقاومة، ودون إزعاج للكيان الصهيوني.

إننا لن نملَّ من التأكيد على أن دماء الشعب السوري المسفوكة بأيدي النظام ستظل معلقة في رقاب المجتمع العربي والدولي.. وتلك وصمة عار ستظل عالقة في جبين الإنسانية.■

المجتمع

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١) إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)﴾

(سورة آل عمران)

شبح «التنصير» يطل مجدداً على موريتانيا ٣٠

الداعية الأوكرانية «سوزان إسلاموفا»: فعالياتنا تجذب الأوروبيات للإسلام ٣٦

مرحلة مزدهرة في تاريخ الإخوان المسرحي امتدت لـ ١٤ عاماً ٤٨

٨ مواضيع داخلك تجد بها السلام والأمان ٦٠

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

في احتفالات الكويت بالعيد الوطني وعيد التحرير..

سمو الأمير: علينا توجيه كافة الطاقات للرقي بالوطن وازدهاره

وجه سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح كلمة إلى المواطنين والمقيمين على أرض الكويت الطيبة، بمناسبة الذكرى الثانية والخمسين للعيد الوطني، والذكرى الثانية والعشرين للتحرير، هنأهم فيها بهاتين المناسبتين الوطنيتين والعزيزتين على قلوب الجميع.

داعياً سموه إلى استشعار نعمة التحرير واستذكار النعم العظيمة التي أفاء الله بها على الوطن العزيز، وعلى رأسها نعمة الأمن والأمان والاستقرار والرخاء ونعمة المحبة والتواد والتآخي التي تربط أهل الكويت جميعاً، وتجمعهم كأسرة واحدة متعاضدة، وهي نعم جليلة تستوجب الشكر والثناء للمولى تعالى، وتدعو إلى تكاتف الجهود وإشاعة المودة، والحفاظ على الروح الوطنية، وإلى العمل المخلص والبنّاء لخدمة الوطن الغالي، والحفاظ على أمنه ورفع رايته، وإلى توجيه كافة الطاقات للرقي به وتطويره وازدهاره.

مستذكراً سموه شهداء الكويت الأخيار الذين ضحوا بدمائهم الزكية؛ دفاعاً عن الوطن الغالي والذود عنه، ورجال ونساء وأهل الكويت البررة الذين كرسوا حياتهم لخدمة الوطن العزيز والحفاظ عليه، وعلى رأسهم صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وسمو الأمير الوالد الراحل الشيخ سعدالعبدالله السالم الصباح طيب الله ثراهما.■

اقتصاديون: المشروعات الصغيرة تساهم في تنويع الاقتصاد

أجمع عدد من المسؤولين والخبراء الاقتصاديين الكويتيين على أن إنشاء الصندوق الوطني لدعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة برأسمال قدره مليار دينار جاء تلبية للمبادرة التنموية التي عبر عنها سمو الأمير، مؤكدين أهميته في دعم الاقتصاد المحلي، وتنويع مصادر الدخل.

وقال هؤلاء المسؤولون والاقتصاديون في تصريحات لوكالة الأنباء الكويتية (كونا): إن الكويت أولت المشروعات الصغيرة اهتماماً متزايداً، وقدمت لها العون والمساعدة بغية رفع نسبة مشروعاتها بما يتواءم مع الأهداف التي تضمنتها خطة التنمية.

من جانبها دعت وزيرة التجارة والصناعة السابقة وأستاذة التمويل والأسواق المالية في جامعة الكويت الدكتورة أماني بورسلي إلى إنشاء هيئة تتولى دعم ورعاية المشروعات الصغيرة والمتوسطة وإدارة صندوق الاستثمار الوطني للمشروعات الصغيرة.■

الحركة الدستورية الإسلامية: نطالب بالتزام الدستور روحاً ونصاً

د. ناصر الصانع

أكدت «الحركة الدستورية الإسلامية» أن ذكرى الاستقلال والتحرير تأتي لتعيد إلى ذاكرة الوطن التحدي الذي خاضه الآباء والأجداد من أجل استقلالية الدولة والمجتمع عن أي نوع من التبعية للخارج، ومن أجل تأسيس الدولة الحديثة، وتوفير كل مقوماتها التي تمكنها من الانطلاق في بناء مستقبلها على أسس راسخة ومتينة، وعلى رأس تلك الأسس وضع الدستور الذي حدد هوية المجتمع الإسلامية، وانتماءها العربي، ونظامها الديمقراطي القائم على أن الأمة هي مصدر السلطات، والقائم أيضاً على مبادئ العدالة والمساواة والحرية وسيادة القانون.

وبينت الحركة في بيانها أن التحرير كان درساً لكل من يضمر لهذا الوطن شراً أو مكراً، كما أنه كان عبرة في تكاتف أبناء الوطن لمواجهة الفتن.

وأشارت الحركة إلى أن بعض وسائل الإعلام تحاول أن تنشر بذور الخلاف بعيداً عن المهنية وروح المسؤولية، وتسعى لتشويه الحقائق والتشكيك في المواقف الوطنية لأبناء الكويت؛ من أجل أغراض سياسية رخيصة، أو مصالح آنية ضيقة لا تمت للصالح العام بصلة، وتتناقض تماماً مع متطلبات المرحلة من تنمية حقيقية ونهضة مجتمعية تحفظ استقرارنا وأمننا.

كما تؤكد الحركة أن المرحلة التاريخية التي تمر فيها الكويت تتطلب أن تسعى المؤسسات الدستورية إلى مراجعة أدوارها وآليات عملها، بما يكفل حفظ ودعم حريات المواطنين والمقيمين وحقوقهم، والابتعاد عن أجواء القمع والاعتقال وتقييد الحريات السياسية.. وفي هذا الصدد، تطالب الحركة بإطلاق سراح المعتقلين وإسقاط القضايا ذات الطابع السياسي، والمبادرة إلى إصلاحات سياسية ودستورية.

وأضاف البيان أمام هذا التاريخ المشرف على نفوسنا، يقف جميع أبناء الشعب الكويتي، حكاماً ومحكومين، أمام مسؤوليات تاريخية تستلزم شحذ الهمم أمام تحدي الالتزام بالدستور روحاً ونصاً.■

ديوان الراحل عبدالله المطوع «العم أبو بدر» جمع رموز الخير الكويتي وعلماء المسلمين المشاركين في مؤتمر «مستجدات الفكر الإسلامي»

شهد ديوان المغفور له - بإذن الله تعالى - العم عبدالله العلي المطوع أخيراً اجتماع ثلة من علماء ومفكري الأمة الإسلامية، حيث أقام ابنه عبدالإله عبدالله العلي المطوع حفل غداء على شرف ضيوف الكويت من مختلف دول العالم الإسلامي المشاركين في مؤتمر «مستجدات الفكر الإسلامي».

وتقدم الجمع الطيب عدد من رموز العمل الإسلامي والخيري والرسمي في الكويت، يتقدمهم الشيخ يوسف الحجي، وفضيلة د.خالد المذكور، والشيخ حمود الرومي، وفضيلة د. عجيل النشمي، ود. عادل الفلاح، والسيد يوسف الرفاعي، وجمع كبير من رواد العمل الإسلامي بالكويت.

وقد جاء الضيوف من مشرق الأرض ومغربها، من مالي إلى موريتانيا وحتى الصين والهند وروسيا وفرنسا وأمريكا ومختلف الدول العربية والإسلامية.

اجتمع هذا الجمع الطيب في بيت عامر بالخير والمحبة لكل أبناء المسلمين في شتى بقاع الأرض.. ولطالما تواصل معهم صاحب هذا المكان المغفور له بإذن الله عبدالله العلي المطوع (أبو بدر)، وكانت له أياد بيضاء على ربوع الأوطان والأقليات الإسلامية.

وفي تصريحات صحفية على هامش حفل الغداء، قال فضيلة د. خالد المذكور: هذه مناسبة جميلة ونحن نحتفي بأعياد الكويت، أن يعقد مؤتمر «مستجدات الفكر الإسلامي»، وحمل عنوان «فقه الواقع والمتوقع»، ضمن سلسلة المؤتمرات التي تعقدها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكان مؤتمراً مهماً جمع الكثير من علماء الأمة من مغربها لمشرقها، وناقش موضوعاً أصولياً الأمة بحاجة إليه فيما يتعلق بواقع المسلمين من جميع مناحي حياتهم، وما يتعلق بالمآلات والمتوقع، وما يستجد من هذه الأمور، بحضور جمع غفير.

يوسف الحجي: سُنة حميدة من أبناء عبدالله المطوع يرحمه الله تعالى
د. خالد المذكور: بيت عامر بالخير دأب على التواصل مع المسلمين في كل بقاع الأرض

وتابع د. المذكور قائلاً: وتوج هذا اللقاء بين علماء الأمة بدعوة الأخ عبدالإله عبدالله العلي المطوع لجموع العلماء للالتقاء في بيت العم عبدالله العلي المطوع - يرحمه الله تعالى - والذي اعتاد أن يجمع في بيته جميع من يأتي إلى الكويت في مؤتمراتها، وظل بيته مكاناً للالتقاء بضيوف الكويت من كل دول العالم الإسلامي حتى يومنا هذا.

وختم د. المذكور كلماته بالقول: «جزى الله الأخ عبدالإله المطوع خيراً لسيره على سنّة والده بإقامة هذه المأدبة التي جمعت حضوراً كبيراً من علماء الكويت ودعاتها وعلماء العالم الإسلامي ودعاته في هذا البيت العامر، ونسأل الله تعالى أن يوفقه ويوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

من جانبه، قال العم يوسف الحجي: «هذه سنّة حميدة، فالعم عبدالله العلي المطوع - يرحمه الله تعالى - كان يستبشر حينما يأتي للكويت ضيوف من الأمة الإسلامية، ويحتفي بهم، ولله الحمد فإن أولاده أحيوا ذكراه الطيبة في هذا العمل الطيب، حيث يجعل الزائر إلى الكويت من كل ربوع العالم الإسلامي كأنه في بيته وبين إخوانه».

وتابع قائلاً: وهذه سُنة طيبة وحميدة نسأل الله أن يوفق أبناءه والمسلمين لما فيه الخير إن شاء الله تعالى.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

سريلانكا.. تصاعد تعصب البوذيين ضد المسلمين

دعت حركة بودو بالاسينا البوذية المتشددة في سريلانكا، الحكومة إلى اتخاذ عدة قرارات ضد مصالح المسلمين في سريلانكا، وذلك بعد نهاية مسيرة التظاهر التي نسقتها الحركة بمناسبة الاجتماع السنوي لها، والتي شارك فيها عدد كبير من الرهبان البوذيين وغيرهم.

ومن بين تلك القرارات، إلغاء شهادات الحلال التي تمنحها جمعية علماء سريلانكا للمواد التجارية، وطرد الدعاة المسلمين الأجانب خلال شهر، ومنع بناء المساجد بدعم من الدول الإسلامية، وتجنب إرسال الخادمات للخارج، وخاصة دول الشرق الأوسط.

كما طالبت الحركة بحظر جمعية علماء سريلانكا؛ بحجة أنها تسبب مشكلات في البلاد، إلا أن الجمعية استنكرت مطالب وقرارات تلك الجماعة لأنها غير قانونية.

كما هاجم بوذيون متطرفون جامع محيي الدين في مدينة هرومبورا بمنطقة جالي السريلانكية؛ حيث ألقوا

عليه الحجارة؛ مما أدى إلى تحطم النوافذ الزجاجية، وتناثر الزجاج والحجارة داخل المسجد، فيما لم تقم الشرطة باتخاذ أي إجراءات عاجلة للكشف عن هوية المهاجمين أو تتبعهم، بحسب أوساط مسلمة، وطالب وزير العدل ورئيس المؤتمر الإسلامي السريلانكي رؤوف حكيم، المفتش العام للشرطة في المنطقة بتحقيق عاجل في القضية، كما طالب رجال الشرطة بتأكيد أمن المنطقة، وتسليم تقرير حول الحادث.■

(اقرأ ص٢٨)

وقف التعاون الزراعي بين مصر والكيان الصهيوني

أكد وزير الزراعة المصري صلاح عبدالمؤمن، أن بلاده قطعت كافة علاقاتها مع الجانب «الإسرائيلي» في مجال التعاون الزراعي.

ونفى عبدالمؤمن ما تحدثت عنه تقارير إعلامية مصرية عن استمرار انعقاد اجتماعات اللجنة الزراعية المصرية «الإسرائيلية» المشتركة حتى الآن.

وقال الوزير: «إن التعاون المصري «الإسرائيلي» في مجال الزراعة توقف نهائياً، ولا نية لدينا للعودة إلى المشاريع المشتركة بجميع أشكالها، مثلما كانت الحال عليه في الماضي».

يُشار إلى أن اللجنة الزراعية المصرية «الإسرائيلية» المشتركة تم تشكيلها عام ١٩٨١م، ضمن الاتفاقات الثنائية التي تمخضت عنها معاهدة السلام الموقعة عام ١٩٧٩م، وأوصت بإلغاء الدورة الزراعية في مصر، وهو ما حدث فعلاً في عهد وزير الزراعة الأسبق، يوسف والي.■

الحرس الثوري الإيراني: قواتنا تتحكم بالاحتياطيات الإستراتيجية عالمياً

محمد علي جعفري

زعم القائد العام للحرس الثوري الإيراني اللواء محمد علي جعفري، أن قواته تسيطر على الاحتياطيات الإستراتيجية في العالم، في إشارة إلى مصادر النفط والغاز الطبيعي في الخليج العربي، ونصح «أعداء الثورة الإسلامية» بإعادة حساباتهم تجاه إيران.

ونقلت وكالة «مهر» الإيرانية للأنباء، عن اللواء جعفري قوله أثناء تفقده للوحدات البحرية والصاروخية التابعة للقوة البحرية للحرس الثوري في الخليج العربي وبحر عمان: «نحن نسيطر على الاحتياطيات الإستراتيجية في العالم، وباعتبارنا نحافظ على هذا القطاع من الاقتصاد العالمي؛ نفكر في الاستقرار الأمني للمنطقة؛ خلافاً للقوى الأجنبية».

وأضاف أن القدرة البحرية لإيران «تعمل في آفاق جيوسياسية واسعة، وهي جزء من الإستراتيجية الدفاعية للبلاد».

من جانب آخر، طلب دبلوماسي إيراني سابق كان أعلن انشقاقه في العاصمة النرويجية أوسلو، منحه اللجوء السياسي في النرويج.

وقال المحامي «يورجن لوفدال»: إن الدبلوماسي الذي وصل إلى السفارة الإيرانية في أوسلو عام ٢٠٠٩م، يطلب عدم كشف هويته، ولا يريد أن يعلن دوافعه، وهو الدبلوماسي الإيراني الرابع في ثلاثة أعوام الذي يطلب اللجوء السياسي في إحدى دول شمال أوروبا.■

زيادة انتهاكات حقوق الأطفال في مالي

أعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، أن تقارير وصلت من شمال مالي أفادت بحصول انتهاكات مروعة لحقوق الإنسان، وخصوصاً الأطفال.

وقال المتحدث باسم المكتب: إن «التقارير الواردة من الشمال تفيد بحصول انتهاكات مروعة لحقوق الإنسان، وتجنيد الأطفال، وازدياد العنف الجنسي»، مؤكداً أن حماية المدنيين من الأخطار، ومن بينها خطر المتفجرات والألغام الباقية من مخلفات الحرب «تعد أولوية إنسانية ملحة».

وأضاف المتحدث قائلاً: «لا يزال الوضع شديد التقلب، وآخر تحديث بتاريخ العشرين من فبراير يُقدر عدد النازحين الجدد بستة عشر ألف شخص داخل مالي، وأن عشرات الآلاف عبروا الحدود إلى الدول المجاورة؛ موريتانيا وبوركينا فاسو والنيجر، منذ بداية العام».

وأشار إلى أن الوضع في مالي لا يزال هشاً، معرباً عن قلق المكتب لمحنة مليون و٢٠٠ ألف شخص في شمال مالي تضرروا من العمليات العسكرية الفرنسية والأفريقية الجارية.■

نزاع اليونان مع تركيا حول نفط بحر إيجه.. إلى الأمم المتحدة

أعلنت اليونان أنها لجأت إلى الأمم المتحدة «لضمان حقوقها» في الأعماق المائية لبحر إيجه، رداً على إصدار تركيا تراخيص للتنقيب عن النفط في المنطقة التي تثور بشأنها خلافات ثنائية.

وتقدمت اليونان بمذكرة شفهية إلى الأمم المتحدة رداً على إعلان تركيا خلال ربيع عام ٢٠١٢م الماضي أنها ستمنح تراخيص للتنقيب في أعماق البحر لشركة نفطية تركية في «منطقة تابعة للمنحدر القاري اليوناني»، وفق البيان اليوناني.

واحتجت أثينا حينها لدى أنقرة، وقال مصدر دبلوماسي يوناني: إن اللجوء إلى الأمم المتحدة خطوة جديدة لدعم المواقف اليونانية وتثبيت حقوق البلد.

ووفق بيان الخارجية اليونانية؛ فإن أثينا «ترغب في علاقات حسن جوار مع تركيا على قاعدة الاحترام المتبادل والشرعية الدولية، خصوصاً عندما تكون الحقوق السيادية على المحك، وإبراز أهمية ثرواتها الطبيعية».■

إيطاليا: مبادرة للمركز الإسلامي في «مندوفا» لمساعدة الفقراء

كشف المركز الثقافي الإسلامي «السلام» بمقاطعة مندوفا الواقعة في إقليم لومبارديا شمالي إيطاليا، عن مبادرة جديدة لتقديم مساعدات للفقراء، في بلدية فيادانا.

ونقلت وسائل إعلام محلية، عن أوساط إسلامية في المركز، أن نشاط مركز «السلام»، تعدى تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم لأطفال المسلمين في المدرسة التي يشرف عليها المركز، ولقاءات النساء المسلمات الدورية، وإقامة صلاة الجمعة كل أسبوع، وتوسع إلى مجالات أخرى، من بينها تقديم خدمة إطعام الفقراء.

وتقوم الجمعية التي يرأسها أحمد الطارقي بشراء مواد غذائية معلبة بكميات كبيرة، ووضعها على رفوف في المركز ليستفيد منها من هم في حاجة إليها.

وتقول أوساط المركز: إن بعض الأسر الإيطالية التي تعاني مشكلات اقتصادية، تلجأ إليهم، وتستفيد من خدماتهم.

وأعلن المركز عن عزمه التوسع في تقديم الخضراوات والمواد الغذائية الطازجة، وقامت إدارة البلدية الإيطالية بتقديم الشكر له.■

رابطة مسلمي مليلية تدعو إلى تشكيل رابطة أئمة لإسبانيا

أعربت رابطة مسلمي مليلية عن رغبتها في تشكيل رابطة إسلامية إسبانية مستقلة، تضم هيئات ومنظمات أجنبية، وذكرت وسائل إعلام مغربية، أن الرابطة طلبت من وزير العدل الإسباني ألا يكون الأئمة من المغرب العربي فقط.

وصرح الأمين العام للرابطة، عبدالرحمن بن يحيى، بأنه إذا تحقق هذا، فسيترتب عليه تجنب تأثير إحدى الدول على الخطاب أو الرسالة الموجهة للمجتمع الإسلامي في إسبانيا من داخل المسجد.

وأضاف ابن يحيى: إن استقلال الأئمة هو ضمان حقيقي للتعايش الديني والحياتي، كما أكد على ضرورة احترام شرائع المسلمين فيما يختص بالزواج؛ حيث نوقش هذا الشأن في الاجتماع الذي دار بين وزير العدل ورئيس المدينة، من أجل التمتع بنفس الصلاحيات المعطاة للكنيسة؛ وقرر الوزير دراسة الطلب.■

هامش الأخبار

● تضاعف عدد المتحولين إلى الإسلام في فرنسا خلال ربع القرن الأخير، ونقلت صحيفة «النيويورك تايمز» الأمريكية، عن «برنارد جودار»، وهو موظف مسؤول عن الشؤون الدينية بوزارة الداخلية الفرنسية، قوله: إنه يوجد في فرنسا ستة ملايين مسلم، منهم مائة ألف اعتنقوا الإسلام، متحولين من النصرانية، مقارنة مع خمسين ألفاً كانوا مسجلين عام ١٩٨٦م، ويعتبر الخبراء هذا العدد المتزايد من المتحولين للإسلام في فرنسا، تحدياً متزايداً للحكومة العلمانية هناك.

● استنكر حقوقيون مغاربة ترخيص حكومة بلادهم لتصوير فيلم «إسرائيلي» على أرض المغرب، واعتبروا ذلك «جرماً تطبيعياً»، وقال بيان لمجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين: إن المجموعة تستنكر وتشجب بشدة هذا العمل الشنيع الضارب في الأعماق لمشاعر الشعب المغربي، والضالع إلى النخاع في خدمة المشروع الصهيوني.

● كشف الرئيس الأمريكي، «باراك أوباما»، في رسالة بعثها إلى «الكونجرس»، أن نحو ٤٠ جندياً أمريكياً إضافياً وصلوا إلى النيجر، بموافقة حكومتها، لدعم التدخل العسكري الفرنسي في مالي، وقال: إن هذا الانتشار «سيوفر دعماً على صعيد جمع المعلومات الاستخباراتية وتقاسمها مع القوات الفرنسية التي تقود العمليات في مالي، ومع شركاء آخرين في المنطقة»، وأوضح أن العدد الإجمالي للجنود الأمريكيين المنتشرين في النيجر أصبح يناهز المائة.

● اتفقت المعارضة السورية التي اجتمعت في القاهرة على تشكيل حكومة تكلف بإدارة المناطق التي يسيطر عليها الثوار، وسيجتمع الائتلاف الوطني في الثاني من مارس في مدينة إسطنبول التركية لتحديد هوية رئيس الحكومة وأعضائها.■

فضيحة ببريطانيا بعد إطعام طلبة مسلمين لحوماً حراماً

تفجرت فضيحة ببريطانيا إثر إطعام مدرسة ١٤٠٠ طالب مسلم فيها طعاماً ليس حلالاً.

وقالت صحيفة «دايلي ميرور» البريطانية: إنه من المعروف أن إدارة المدرسة، التي بها طلاب من أديان متعددة، تراعي في الوجبات الغذائية العادات الدينية لكل طالب، والتي منها تقديم اللحوم الحلال المذبوحة على الطريقة الإسلامية للطلاب المسلمين.

وكان أولياء الأمور قد اكتشفوا أن المدرسة أطعمت الطلاب لحوماً غير مذبوحة على الطريقة الإسلامية منذ ١٢ ديسمبر الماضي.

وقد اضطر مدير المدرسة لفصل المسؤولة عن هذه الحادثة، وتقدَّم باعتذار رسمي لأولياء الأمور.

وقال أحد أولياء الأمور للصحيفة: إن الدولة

فشلت في حماية أولادنا، مضيفاً: «كيف يمكننا أن نثق فيما بعد بما تقدمه المدرسة من نظام مدرسي متكامل لتغذية أطفالنا؟».

يأتي ذلك في وقت يشهد سوق اللحم الحلال في بريطانيا انتعاشاً غير مسبوق نتيجة إقبال البريطانيين على شرائها بعد انتشار غش اللحوم عبر خلط المنتجات البقرية بلحم الخيل.

وارتفع الطلب على اللحم الحلال بقوة خلال السنوات الماضية في بريطانيا، في ظل ارتفاع عدد المسلمين البريطانيين بنسبة مليون ومائتي ألف نسمة خلال العقد الماضي، ليصل إجمالي عدد المسلمين إلى ٧,٢ مليون نسمة بأنحاء المملكة المتحدة.■

اعتقالات تعسفية بجنوب السودان

اتهمت منظمة العفو الدولية، سلطات جنوب السودان بشن حملة اعتقالات «تعسفية ومخالفة للقانون» بحق العشرات من الشخصيات المعارضة دون أوامر اعتقال، ودعتها إلى الكف عن ذلك.

وبحسب «المنظمة المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان»، فإن تلك الحملة أعقبت اضطرابات اندلعت في بلدة «واو» بولاية «بحر الغزال» شمالي غرب البلاد في ديسمبر الماضي.

وجرت تلك الاضطرابات التي قتل فيها ١٣ شخصاً عندما أطلقت قوات الأمن النار على متظاهرين يحتجون على نقل مقر مجلس بلدي.

وأفادت المنظمة في تقريرها بأن حكومة ولاية «بحر الغزال» اعتقلت ١٠٠ شخص منذ تلك الاضطرابات، بينهم شخصيات معارضة ونشطاء مجتمع مدني وصحفيون وضباط أمن.■

«بوزداغ» يصل السودان لافتتاح مشاريع موَّلتها تركيا

بكر بوزداغ

افتتح نائب رئيس الوزراء التركي «بكر بوزداغ» مركز التلقيح الاصطناعي للإنتاج الحيواني بولاية الجزيرة وسط السودان، وافتتح مركز التدريب المهني بالخرطوم بتمويل من وكالة «تيكا» التركية.

كما زار «بوزداغ» دار الأيتام التي شيدتها وتديرها وكالة «يد العون» التركية التي تستوعب ٤٠٠ يتيم.

وأوضح «بوزداغ» أن المستشفى الذي شيدته تركيا في مدينة نيالا بأقليم دارفور غربي السودان سيفتتح قريباً، ووصفه بأنه مستشفى حديث الهدف منه خدمة أهل دارفور، وتبلغ تكلفة المستشفى ٥٠ مليون دولار.

ورأى أن افتتاح مركز التلقيح الصناعي يأتي في إطار تعاون البلدين في مجال الثروة الحيوانية.

وقال: رغم البعد الجغرافي بين البلدين، فإنه لا توجد موانع بين الشعبين نظير العلاقات الأزلية والأخوة بينهما التي تحتم تعزيز العلاقات في كل المجالات».

وثمّن مساعد الرئيس السوداني نافع علي نافع المشاريع التي تنفذها تركيا في السودان وقال: إن العلاقات بين البلدين ذات جذور تاريخية عامرة.

ولفت «نافع» إلى أن مستشفى نيالا بدارفور ليس المساعدة الوحيدة التي قدمتها تركيا لأهل دارفور، بل قدمت كثيراً من الدعم، وأن مشروع تأهيل الآثار التركية بمدينة سواكن على ساحل البحر الأحمر شرقي السودان الذي تتبناه أنقرة في نهاياته وسيكتمل قريباً.■

انتقاد زيارة سياسية فرنسية مناهضة للإسلام لبريطانيا

استنكر مجلس مسلمي بريطانيا في لقائه الأخير زيارة «ماريان لوبان»، زعيمة «الجبهة الفرنسية» اليمينية المتطرفة والمناهضة للإسلام.

وتتبنى «لوبان» خطاباً متطرفاً يروج للكراهية والتضييق على الحريات بالنسبة للمسلمين، وهو ما يغذي نشاطات الجماعات اليمينية المتطرفة المناهضة للإسلام في بريطانيا.

وقد ناقش المجلس الإسلامي العديد من القضايا المتعلقة بالمسلمين؛ واتخذ العديد من القرارات الخاصة بالاعتناء بالأسرة والأطفال المسلمين، ودعم الأنشطة التي تساعد في دعم وتوحد الأسر، ومعالجة فقدان المسلمين للثقة في المنتجات التي تعلن الشركات عنها أنها «حلال» بعد اكتشاف العديد من حالات عدم المصداقية.■

مقام يوسف في نابلس.. ذريعة الصهيوني للاقتحام

نابلس: مصطفى صبري

تتكرر الاقتحامات لمقام يوسف عليه السلام في مدينة نابلس شمال الضفة الغربية، من قبل مجموعات المستوطنين، ويبقى أهالي مدينة نابلس وخصوصاً من يقطن بالقرب من المقام أسرى هذه الاقتحامات، ويتعرضون للأذى بعد كل اقتحام بحجة الصلاة، الاقتحام الأخير لمدينة نابلس كان فجر الخميس ٢١فبراير أدى إلى مواجهات عنيفة بين جيش الاحتلال والمواطنين وإثارة التوتر.

دائرة الاستعلامات في بلدية نابلس أفادت لـ«المجتمع»: «هذا المقام تحيط به ثلاث من أكبر مدارس المدينة، ويربو عدد طلابها على ألفين من الطالبات والطلاب، والمقام يقع في موقع متوسط بين شارعي عمان والقدس، إضافة إلى الشارع الذي يمرّ بمحاذاته تماماً، ويؤدي إلى مخيم بلاطة، والمنطقة الصناعية، وسوق الخضار المركزية، والمسلخ البلدي، وعشرات القرى الشرقية القريبة جداً من المدينة، وتعتبر من ضواحيها، ويتجه شمالاً حيث يلتقي شارع عمان المؤدي إلى أحياء سكنية كثيفة منها عراق التايه، ومخيم عسكر الجديد، وعسكر القديم، والمساكن الشعبية الشرقية».

وأشارت الاستعلامات: المقام يتحكم في أكثر مواقع المدينة أهمية وخطورة وكثافة سكانية، وتردد عشرات الجنود والمستوطنين المتعصبين على هذا المكان، ووجودهم بداخله، وفي ساحاته، واحتفالاتهم وصلواتهم فيه بدعوى أنه مكان يهودي مقدس يعود للنبي يوسف الصديق، وإقامة مدرسة دينية في هذا المقام، وإصرار الصهاينة على اعتباره تراثاً يهودياً، كل هذه أسبابٌ كافية لإثارة التوتر في المنطقة.

الباحث في المقامات الدينية يوسف خليف يقول لـ«المجتمع»: «إن كل من يزور هذا المقام، لا يشك لحظة في أنه مسجد إسلامي».■

«الجمعية الإسلامية» تدعو مسلمي أمريكا للمشاركة المجتمعية

وجّه «نعيم بايج»، رئيس الجمعية الإسلامية بأمريكا الشمالية، خطاباً للمجتمع الإسلامي في الولايات المتحدة، للمشاركة في الأنشطة المجتمعية والتعاون المجتمعي، مؤكداً دور الجمعية في خدمة المجتمع الإسلامي بالولايات المتحدة، وأنه تم تكليفه برئاستها للعام ٢٠١٣ - ٢٠١٤م من خلال انتخابات نزيهة بين أعضاء المجلس الأعلى للجمعية.

وأكد «بايج» أن الجمعية التي ينضوي تحتها ٤٠ فرعاً تجعل من الممكن مشاركة مسلمي أمريكا في أنشطة الجمعية الدعوية والاجتماعية والإغاثة التي تشمل جميع أفراد المجتمع.■

«فيلدرز» غير مرغوب به في أستراليا

رفض «كولين بارنيت» رئيس وزراء ولاية أستراليا الغربية ورئيس الحزب الليبرالي الأسترالي الغربي، استقبال النائب الهولندي المتطرف «فيلدرز»، زعيم حزب الحرية المناهض للإسلام والهجرة الأجنبية، خلال زيارة الأخير لأستراليا، مؤكداً عدم السماح له بدخول المباني الحكومية «للحيلولة دون منح اليمين المتطرف طريقاً في المجتمع الأسترالي»، حيث قال «بارنيت»: «لم أرد «فيلدرز»، هنا ولكن جاء، لن أتدخل، ولكن لن أسمح له باستخدام مباني الحكومة للترويج لرسالته التي تدعو لمنع الهجرة الإسلامية، واعتبار الإسلام لا يتوافق مع القيم الغربية».

وأصدر ائتلاف مكون من ٢٤ مجموعة ومنظمة، من بينها منظمات دينية مختلفة، بياناً مشتركاً للتأكيد على طبيعة المجتمع الأسترالي «الذي يتسم بالتعددية الدينية والثقافية، ودعم التآلف المجتمعي».■

هامش الأخبار

● أعلن مسؤولون أفغان أن «حلف شمال الأطلنطي» (الناتو) يعتزم إبقاء ما بين ٨ - ١٢ ألف جندي، في إطار مهمة تدريب ودعم الجيش الأفغاني التي سيطلقها بعد انسحاب القوات القتالية في نهاية عام ٢٠١٤م، وبحث وزراء دفاع الدول الأعضاء في الحلف خلال اجتماع في العاصمة البلجيكية بروكسيل، احتمال نشر ما بين ٨ - ١٢ ألف جندي في إطار «المهمة المستقبلية».

● جدد الرئيس اليمني «عبدربه منصور هادي»، اتهامه لإيران بدعم الانفصاليين بالمال والسلاح، وقال: إن دعوات الكفاح المسلح ستؤدي إلى ضياع قضية الجنوب العادلة التي ستكون أهم محاور مؤتمر الحوار الوطني، وتعهد «هادي»، بمناسبة الذكرى الأولى لتوليه السلطة، بتنظيم انتخابات في غضون عام من خلال أحكام الدستور الجديد.

● اختارت المؤسسة القومية للمنح الإنسانية، مكتبة غرب شيكاغو العامة، لتزويدها بمجموعة «كتب الرحلات الإسلامية»، التي من المقرر منحها لـ٨٤٢ مكتبة ومجلساً محلياً بالولايات المتحدة.. تتضمن المجموعة العديد من المصادر عن تاريخ وثقافة الإسلام والمسلمين بالولايات المتحدة والعالم، وتم إعداد المجموعة التي تتكون من ٢٥ كتاباً و٣ أفلام، بالتعاون بين المنحة الوطنية الإنسانية وجمعية المكتبات الأمريكية، والعديد من المستشارين والباحثين.

● قام «نيكولا زينجارتتي»، مرشح حزب يمين الوسط لرئاسة إقليم لاتسيو في وسط إيطاليا، بزيارة للمسجد الكبير في العاصمة روما، والتقى إمام المسجد، محمد حسن، وسكرتير المركز الإسلامي بالمدينة، عبدالله رضوان، كما أثنى على نشاط الجالية ورغبتها في التعايش الآمن المسالم، وركز «زينجارتتي» في زيارته على مناقشة وضع الجالية المسلمة في الإقليم، وضرورة الاستفادة من حضارتها وقيمها وثقافتها.■

«المجتمع» في جولة واسعة داخل المملكة المغربية

تجربة الإصلاح السياسي والتوافق المجتمعي بقيادة «العدالة والتنمية»

حالة من الانسجام النادر بين كل طوائف وقوى المجتمع المغربي

الملك «محمد الخامس» وضع البلاد على الطريق الصحيح عندما حظر هيمنة الحزب الواحد وأرسى مبدأ التعددية والحوار

الدستور الجديد ينص للمرة الأولى على احترام الملك وتوقيره.. بعد أن كانت ذاته مصونة في الدستور القديم

عبر التاريخ.. حافظ المغرب على استقراره وتوازنه الاجتماعي وخصوصيته الإسلامية

السفر إلى المغرب من الكويت يستغرق أكثر من أربع عشرة ساعة متواصلة، منذ الانتظار في مطار الكويت ثم الترانزيت في مطار القاهرة حتى الوصول إلى مطار الدار البيضاء، ويزيد من طول الرحلة السفر إلى الصحراء المغربية لمدة ست ساعات ذهاباً إلى مدينتي «العيون» و«الداخلة» ثم العودة إلى «الدار البيضاء».. لكن ذلك البرنامج المشحون الذي أعدته وزارة الاتصال (الإعلام) من الزيارات واللقاءات لوفد صحفي كبير جاء من عدة دول وصحف ومجلات خفف كثيراً من طول الرحلة ومشقتها.

شعبان عبد الرحمن يكتب من الرباط:

رئيس مجلس النواب: ثقافتنا البحث عن التوافق.. وعندما نختلف داخل الحكومة لا يكون الهدف التعويق أبداً

أكثر من عشرة لقاءات دسمة بدأت مع رئيس الوزراء السيد عبدالإله بن كيران، ثم سبعة وزراء آخرين: الخارجية، والثقافة، والسياحة، والعمل، والمالية، والإسكان، والأوقاف، إضافة إلى وزير الاتصال (الإعلام) د. مصطفى الخلفي، صاحب الدعوة، والذي صاحب الوفد في معظم تحركاته مع فريقه المتميز من الوزارة بقيادة الأستاذ عبدالإله التهاني، وقد استغرقت تلك اللقاءات، بالإضافة إلى زيارة مبنى «مجلس النواب»، وحضور إحدى جلساته، ثم اللقاء مع رئيسه ورئيس المجلس الاستشاري، استغرقت أكثر من ست وعشرين ساعة على مدى ثلاثة أيام متواصلة من المناقشات والتساؤلات، وقد كانت تلك الجولة الدسمة كفيلة بتقديم صورة متكاملة ومشبعة عن تجربة المغرب الجديدة بقيادة حزب «العدالة والتنمية» في الإصلاح السياسي والتوافق المجتمعي، وهي تجربة جديرة بالتأمل طويلاً والتحليل والاستفادة.

في اللقاء مع رئيس الوزراء عبدالإله بن كيران، تحدث موضحاً أن المغرب بلد يحظى بخصوصية في تاريخه وطبيعته، فهو بلد «عربي - أفريقي - قريب من أوروبا»، ويتميز المغاربة بالحب الشديد لآل بيت النبي ﷺ، وقد التفوا قبل ١٢ قرناً حول «مولوي إدريس» كواحد من الدوحة النبوية، ومؤسس حكم «الأدارسة» في المغرب، وفي الوقت نفسه فهم على مذهب «أهل السُّنة والجماعة»، وفي الفقه على «المذهب المالكي».

خصوصية مغربية

عاش المغرب منذ بداية القرن الماضي ولمدة خمسين عاماً تحت حكم الاستعمار، وكانت تلك الفترة أقرب للحماية منه إلى الاستعمار (١٩١٢ - ١٩٥٦م)، وبعد الاستقلال - ضمن موجات استقلال الدول العربية - استمر ترسيخ بناء الدولة الحديثة، ورغم اختلال التوازن المجتمعي، فإن المغرب حافظ على الاستقرار، وعمل على الحفاظ على خصوصيته الإسلامية في توازنه.

ويتفق جميع من التقيناهم على أن الملك «محمد الخامس» وضع البلاد على الطريق الصحيح، عندما أرسى قاعدة مهمة في الخمسينيات من القرن الماضي؛ تحظر هيمنة الحزب الواحد، وأرسى مبدأ التعددية والمجتمع المدني والحوار، ولو لم يفعل «محمد الخامس» لبقيت المملكة المغربية كما هي دون تغيير، وبالتالي فإن المملكة وفق ما قال رئيس البرلمان المغربي كريم غلاب تتحرك في مسألة

الإصلاح انطلاقاً من رصيد ديمقراطي كبير.

الدستور والفساد: كان المطلب الأكبر خلال مظاهرات عام ٢٠١١م إسقاط الفساد والاستبداد، وكان الملك يدرك ما يجري حوله؛ فطرح إعداد دستور جديد عبر لجنة وطنية من جميع المشارب، وتمت مشاورة كل الفعاليات من جميع الأحزاب والنقابات والفعاليات، وقد نص الدستور للمرة الأولى على احترام الملك وتوقيره خلاف الدستور القديم الذي نص على أن ذات الملك مصونة، وجعل الدستورُ رئيسَ الحكومة هو رئيس الحزب الحاصل على الترتيب الأول في الانتخابات، وأعطاه صلاحية تعيين ١٣٠٠ وظيفة من الوظائف العليا في البلاد، وبقيت المسائل الوطنية والجيش الوطني والدفاع والأمور السيادية من صلاحيات الملك.

وقد واكب هذه التحولات تحولات انتقالية، مثل انتخابات «مجلس النواب» قبل موعدها، وانتخاب «مجلس المستشارين» (٢٧٠ عضواً) يمثلون سبعة أحزاب كبيرة وخمسة صغيرة.

إصلاحات عميقة

التجربة المغربية الحديثة حققت مجموعة من الإصلاحات العميقة والصعبة خاصة فيما يتعلق بالأسرة، ومكانة المرأة، فأقر للمرأة بحقوق لم تحصل عليها من قبل؛ إذ حدد لها ٦٠ مقعداً في البرلمان بواقع ١٧٪ من مقاعده، و٣٠ مقعداً للشباب أقل من أربعين سنة بواقع ١٠٪ من المقاعد (إجمالي المقاعد ٣٢٥ مقعداً).

وهكذا، تسير تجربة الإصلاح السياسي والتوافق المجتمعي بنجاح، وصنعت حالة من الانسجام النادر بين كل طوائف وقوى المجتمع المغربي على تشعب ثقافته وتعدد طوائفه (عرب، وأمازيغ، وذوي أصول أفريقية، وأبناء الصحراء أصحاب اللهجة الحسانية (وهي لهجة عربية متميزة)، بل ويهود، ومسيحيين).. لقد مثل التوافق المجتمعي لهؤلاء جميعاً بوتقة استوعبت كل ثقافاتهم ولغاتهم وتطلعاتهم، وتجاوبت معها، وحقّق لها الدستور حفظ حقوقها كاملة، فقد اعترف الدستور الجديد لأول مرة باللغة «الأمازيغية» لغة رسمية بجوار

ترتيبات وزارة الاتصال (الإعلام) لجولة الوفد الصحفي كانت على أعلى مستوى بإشراف دقيق من د. مصطفى الخلفي وزير الاتصال وجهود كبيرة من فريق الوزارة

العربية، وكان ذلك هو الملف الأصعب، كما أن «اللهجة الحسانية» (من اللغة العربية) لهجة أهل الصحراء المغربية بات لها احترامها، وصارت لها إذاعة وبث تلفزيوني لمدة ست ساعات يومياً من المقرر زيادته في مقبل الأيام.. أما اليهود فلهم محاكم خاصة بهم، ويعدهم المغرب من مقومات المجتمع، ويفرق المغاربة بينهم وبين «الإسرائيليين».

هذه الإصلاحات العميقة تم تتويجها جميعاً بدستور يوليو ٢٠١١م، حيث تم النص عليها في ذلك الدستور، وهي إصلاحات أبدعت مجتمعاً متصالحاً مع نفسه، ويتفنن في التوافق، ويبحث عنه، ولا يجد عنه بديلاً، ولذلك فإن المجتمع ينطلق في مشروعه السياسي التوافقي ومشروعه التنموي بقوة نحو آفاق رحبة بقيادة حزب «العدالة والتنمية» الإسلامي، الذي نجح مع ثلاثة أحزاب أخرى، هي: «الاستقلال» وهو حزب وطني تاريخي، و«الحركة الشعبية»، «التقدم والاشتراكية» وهما حزبان لهما خلفية اشتراكية وشيوعية، التقت هذه الأحزاب المتباينة في الفكر والمشروع السياسي على تشكيل حكومة ائتلافية في سابقة هي الأولى في العالم العربي، وأقامت تحالفها على ميثاق اتفق الجميع على الالتفاف حوله، وبات أعضاء هذا الائتلاف يدافعون عن سياسة الحكومة وبرنامجها مثل حزب «العدالة والتنمية»؛ أي لا غمز ولا همز ولا تلك الأسافين السياسية التي نشاهدها في بلاد المشرق والتي تحاول إفشال الحكومة!

الدستور الجديد:

- اعترف لأول مرة بـ«الأمازيغية» لغة رسمية بعد «العربية»

- حدد للمرأة ٦٠ مقعداً في البرلمان بواقع ١٧٪ من المقاعد و٣٠ مقعداً للشباب بواقع ١٠٪

الحركة الإسلامية

أعود إلى حديث بن كيران الذي أشار في جانب منه إلى جذور حزبه قائلاً: بدأنا كحركة إسلامية في الظهور بشكل عصري في سبعينيات القرن الماضي، وحصلنا في انتخابات عام ١٩٩٧م على تسعة مقاعد، وفي انتخابات عام ٢٠٠٢م حصلنا على ٤٢ مقعداً، وفي آخر انتخابات إبان ثورات «الربيع العربي» حصلنا على ١٠٧ مقاعد، وعهد إلينا الملك «محمد السادس» بتشكيل الحكومة، ونحن الآن بصدد برنامج للإصلاح في إطار حكومة ائتلافية، ولا ندعي أننا نجحنا مائة في المائة.. لقد قضينا عاماً في إعداد دستور جديد، نحن الآن في اختبار، وبطبيعة الحال ونحن نتأثر بما يجري حولنا.. الشارع المغربي مازال يعاني من مشكلات، ونحن ومؤسسة الإصلاح نعمل على حل تلك المشكلات، وبصفة عامة، فإن الإضرابات خفت اليوم عن العام الماضي، وانصرف الناس إلى أعمالهم تقريباً.

وقال: نحن مقتنعون أن الدولة لا تعطي شيئاً عندما يسود الفساد وتسود الرشوة، وعندما تصحح المفاهيم والمسالك على قاعدة النزاهة والشفافية فإنه يمكن أن تكون هناك نتيجة مفيدة.

ويلفت الانتباه قائلاً: لدينا قناعة بأن الناس انتخبونا لثقتهم بأننا سنعمل على حل مشكلاتهم، وليس لأننا سنطبق عليهم منطقنا الإسلامي، لكننا فوجئنا بواقع عنيد.. وأضاف: لا نعتقد أننا في حاجة لـ«أسلمة» المجتمع، ولكننا في حاجة لمعالجة الاختلالات الاقتصادية، ومن أجل هذا جئنا، ومن أجل ذلك انتخبَنا الناس.

وعن الدعم (المقاصة) قال: إنه يكلف الدولة ٥٥ مليار درهم (ما يقرب من ٧مليارات دولار)، ينفق منه على البنزين ٢١ مليار درهم، تكفي لنقل المياه من شمال المغرب لجنوبه، ونحن نستهدف أشد الناس حاجة إلى الدعم (المقاصة)، ونساعدهم في اقتناء الضروريات حتى يرتقي وضعهم، ونحن مصرون على أن يذهب الدعم إلى مستحقيه، وإلا فستوزع الميزانية على الدعم ومرتبات الموظفين ولن يتبقى منها شيء.

وأكد أن أفضل برامج الإصلاح هو ما يتوافق عليه الجميع، وأن نُدير الإصلاح بإرادتنا وفي إطار توافقي، وهذا يتطلب شيئاً من الرفق مع الحفاظ على مرجعيتنا، وألا نتطور في إطار فوضوي.

وقال: لقد ارتضينا الديمقراطية، وتقضي قواعدها: إذا نجحتَ في مشروعك تبقى في مكانك، وإذا لم تنجح تُخلي مكانك لغيرك.. نحن نتعامل مع مخالفينا بأخلاقنا، وقد قال الأمين العام السابق لحزب «الاستقلال» شريكنا في الحكومة: لأول مرة وزراؤنا مرتاحون في الحكومة.

عن الجهات التي تحاول عرقلة الحكومة قال: هذا أمر طبيعي، ولا أعتقد أن هناك حكومة تنجو من هذا، وقال عن الصحافة: أنا أعاني كثيراً من الصحافة، فليس لها مهمة سوى الحكومة ورئيسها، ولكني لا أميل إلى التضييق على الحريات، فالحرية ليست منحة من أحد، ومجتمع لا يشعر فيه المواطن بالحرية لا يكون مجتمعاً.

وأكد: نحن نسير في طريقنا، والناس يشعرون بأن هناك حكومة تريد الإنجاز وتحاول ذلك، والواقع يشهد بأن نسبتنا في تحسن، فقد حصلنا في انتخابات برلمانية تكميلية مؤخراً على أربعة مقاعد من أصل ستة.

رئيس مجلس النواب

في اللقاء مع رئيس مجلس النواب (البرلمان) كريم غلاب، بدا الرجل وكأنه يواصل حديث بن كيران قائلاً: ثقافتنا البحث عن التوافق، ويقوم ميثاق الأغلبية (الحكومة الائتلافية) على مجموعة من المفاهيم، يتفق الجميع على أنها خطوط حمراء،

رئيس مجلس المستشارين: أصبح من حق مجلسنا مناقشة القوانين وتعديلها وفقاً للدستور الجديد

ويكون البرنامج الحكومي هو الأرضية لعمل الحكومة، كما أن لدينا ثوابت لا نقاش فيها: الملكية الدستورية، إمارة المؤمنين، المرجعية الإسلامية، استقلال القضاء، الوحدة الترابية، حقوق المرأة.. وأوضح قائلاً: عند الانتخابات البرلمانية يتقدم كل حزب ببرنامجه الخاص به، ولكن عند تشكيل الحكومة من الأغلبية (سواء كانت حزباً أو مجموعة أحزاب كما هو حادث اليوم)، تقوم بصياغة برنامج يتم الاتفاق عليه من الشركاء في الحكومة، ويتم التصويت عليه في البرلمان قبل انطلاق عمل الحكومة، وقد يختلف برنامج الحكومة عن برنامج الأحزاب قبل الانتخابات، ومثال على ذلك فـ«العدالة والتنمية» وعد عند الانتخابات بدفع عجلة الاقتصاد بنسبة ٧٪، وعند النقاش بعد تشكيل حكومة الأغلبية تم الاتفاق على الالتزام أمام المواطن بدفع عجلة الاقتصاد بنسبة ٥,٥٪.

وأشار إلى نقطتين مهمتين، هما:

– نختلف داخل التحالف الحكومي، ولكن لا يكون الهدف أبداً التعويق، ولكن إنجاح التحالف وإنجاح الحكومة حتى نهاية مدتها.

– تنافسنا كمتحالفين في حكومة واحدة يكون على برامج وليس على معتقدات.

وقال: هناك قوانين تمر دون توافق داخل الائتلاف الحكومي، مثل قانون التعيين في المناصب العليا بالمملكة، وكانت الحكومة تستعجل إصداره، لكننا عارضنا ذلك الاستعجال وخرج الخلاف للصحافة، ولكننا لم نذهب بخلافنا إلى الشارع.

وأكد أن رئاسة «العدالة والتنمية» للحكومة

الحكومة الائتلافية عبارة عن أربعة أحزاب متباينة في فكرها بين إسلامي ووطني وشيوعي.. تعمل بانسجام في سابقة هي الأولى في العالم العربي

دليل على أن «الربيع العربي» حدث داخل المؤسسات المغربية ولم يأتنا من الخارج.

مجلس المستشارين

يشبه «مجلسُ المستشارين» «مجلسَ الشورى» المصري، وكان بلا صلاحيات، ولكن بعد إقرار الدستور بات ذا صلاحيات لا تقل عن «مجلس النواب»، ويتم انتخاب ٦٠٪ من أعضائه بصورة تصعيدية من المحليات، و٤٠٪ يتم انتخابهم من الغرف المهنية (الصناعة والتجارة والخدمات والفلاحة).

التقينا مع رئيس مجلس المستشارين محمد الشيخ بيد الله، وهو من الصحراء، كما أن هناك أعضاء في البرلمان ومجلس المستشارين من الصحراء.

يقول رئيس المجلس: لم يكن البرلمان ملزماً بمناقشة ما يحول إليه من مشاريع قوانين من مجلس المستشارين، وبات اليوم وفقاً للدستور الجديد ملزماً بمناقشتها ثم إعادتها لمجلس المستشارين لتعديل ما شاء عليها، ثم تُرد للبرلمان للتصويت النهائي عليها، وأصبح رئيس الحكومة مسؤولاً وجوباً عن الإجابة شهرياً عن تساؤلات نواب مجلس المستشارين مثل البرلمان تماماً، لكن مراقبة العمل الحكومي بقيت من صلاحيات البرلمان.

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام، وهي أن المغرب هو البلد العربي الوحيد الذي يحظى بتمثيل برلماني داخل البرلمان الأوروبي، وذلك نتيجة للعلاقات الخاصة التي يتميز بها المغرب مع أوروبا؛ إذ إن ٦٦٪ من المبادلات التجارية المغربية هي مع أوروبا، ولهم الحق في تقديم مقترحات بتعديلات على القوانين والقرارات، ولكن ليس من حقهم التصويت.

وأخيراً، فإن المغرب العربي الكبير يضم ١٠٠ مليون مستهلك وثروة ضخمة تتطلب تكاملاً اقتصادياً.. لو تحقق لحدثت طفرة عربية كبرى على شواطئ الأطلسي؛ سينعكس أثرها – بلا شك – على المشرق العربي.■

في الأعداد القادمة:

- زيارة لـ «مدينة العلوم والتكنولوجيا»
- الصحراء المغربية.. مشاهدات ومفاجآت

تونس: حكومة ائتلافية موسَّعة.. وتركيز على الأمن والدستور والانتخابات

بدأت الثورة التونسية مرحلة جديدة من الفعل السياسي، بعد تقديم رئيس الوزراء حمادي الجبالي استقالته؛ استعداداً للانتخابات القادمة، والمتوقعة في نهاية العام الجاري، وتولي وزير الداخلية علي العريض مهمة تشكيل الحكومة الجديدة، وذلك بعد مرحلة من التجاذب السياسي، وأعمال الشغب، والمظاهرات والاعتصامات التي كان الكثير منها يحمل طابعاً سياسياً، حتى المظاهرات الناشئة عن مطالب اجتماعية تم توظيفها سياسياً والركوب عليها.

تونس: عبدالباقي خليفة

راهن الكثيرون على شق صف حركة النهضة، من خلال دعم مبادرة حمادي الجبالي، تشكيل حكومة تكنوقراط، كما راهنوا من قبل ومن بعد على انشقاق الشيخ عبدالفتاح مورو، لكن ما إن قالت مؤسسات الحركة كلمتها في المبادرة حتى خضع الجميع لمنطق الشورى وآليات الحسم داخل الحركة، وقد فاجأ الجبالي الجميع وهو يدخل اجتماع مجلس الشورى ليقبِّل رأس الشيخ راشد الغنوشي، غير عابئ بكاميرات التصوير، ولا ما صوَّره له البعض والمعارضة بأنه مدعوم دولياً ومن قبل المعارضة، وجدد الجبالي تأكيده على أنه تربى في «النهضة» ولن يغادرها، ولن يسعى لتكوين حزب جديد، ولن يضع يده في أيدي أعدائها، ولن يسيء إليها أبداً، ولا لأحد من قادتها، بل اعتذر لمن يمكن أن يكون قد ظلمه بدون قصد.

وقال الجبالي: عرض عليَّ حزبي (حزب النهضة) التكليف مرة أخرى، وبعد التأمل والاستشارة والاستخارة، رأيت من الصعب، رغم أن هذا الأمر ورد من أعز الناس إليَّ (الشيخ راشد الغنوشي) رأيت صعوبة أن أقبل مهمة لا أرى فيها فرصاً للنجاح كما أردت؛ لذلك اعتذرت وأنا آسف، لأني أعلم أن بلادنا تنتظر وشعبنا ينتظر حلاً، وأوضح الجبالي أن رفضه يعود لقناعات لديه، موضحاً بالقول: أريد أن أؤكد أن هذا الرفض ليس رفضاً متعنتاً ولا غلقاً للأبواب، ولكنه رفض من أجل التأكيد على الحق في ترك المجال لحل آخر.

الجبالي وجه نداءً لكل النخب قائلاً: الشعب مل وسئم من مشكلاتنا وعراكنا وخصوماتنا وتجاذباتنا؛ لذلك أحمِّل المسؤولية لكل الأطراف دون استثناء، وللإعلام، وهذه ليست تهمة، ارأفوا بمواطنينا وبأعصابنا لا تزيدوا الطين بلة، لا تصبوا الوقود على النار، تحملوا المسؤولية والمسؤولية كبيرة جداً، أحمّل المسؤولية للأطراف النقابية، فبلادنا تستحق أن نصبر ٨ أشهر عن الزيادات والإضرابات وقطع الطرق، بلادنا ضعيفة، اقتصادها ضعيف، وأحمِّل المسؤولية لرجال أعمالنا والمستثمرين المحليين، يجب ألا يترددوا، لا ينتظروا شريطة توفير الظروف.

أحمِّل المسؤولية أيضاً لكل المواطنين لأبنائنا وبناتنا؛ حتى نعمل ونكد ونخرج من السلبية؛ لأنه لا خيرات بدون عمل وبدون جهد، وكذلك أطالب الدول الصديقة والشقيقة أن تدعم جهودنا بالنصح وعدم التدخل السلبي، وإذا تدخلت تتدخل بالحسنى.. وأخيراً إنني متفائل لأن الثورة انتصرت، لأننا شعب عظيم، لأن الرشد سيعود للجميع، لأن كل التونسيين سيجتمعون على كلمة سواء.. تحيا تونس حرة أبية وللأبد.

اختيار «علي العريض»

كانت النهضة قد أعلنت أنها ستختار مرشحاً آخر لتولي رئاسة الوزراء في حالة اعتذار حمادي الجبالي، فاجتمع مجلس شورى الحركة واختار بأغلبية كبيرة علي العريض (٥٧ عاماً) وزير الداخلية الحالي لهذا المنصب، وهو من القيادات المعروفة في «حزب حركة النهضة»، بالحزم والجدية، وربما كانت دراسته للهندسة في مجال النقل البحري، قد ساعدته على صقل شخصيته الوثابة، والمتسمة بقدر كبير من الواقعية، وهو ما عُرف به بين أبناء «حركة النهضة».

وقال علي العريض، في خطاب التكليف بعد لقائه الرئيس «محمد منصف المرزوقي»: حظيت بلقاء السيد الرئيس، والذي كلفني رسمياً بتشكيل الحكومة الجديدة، وفقاً للقانون المنظم للسلطة، وعبر لي عن تهانيه وعن دعمه لي في هذه المرحلة الحساسة التي تمر بها بلادنا.. وتابع: أريد أن أشكر سيادته على كل هذا، وأستغل الفرصة لأشكر الأخ رئيس الحكومة (المستقيل) حمادي الجبالي على الجهود التي قدمها وما زال يقدمها على رأس الحكومة التي مازالت مستمرة، وتحليه بروح عالية من المسؤولية ومن الديمقراطية، وأريد أن أشكر مَنْ رشحوني ومن لم يرشحني، وإن شاء الله نكون عند حسن ظنهم.

وتطرق للخطوات الواجب اتخاذها بعد تكليفه بتشكيل الحكومة قائلاً: الآن سندخل في مشاورات لتشكيل الحكومة الجديدة، وستكون بعون الله حكومة كل التونسيين والتونسيات، وتتصرف على هذا الأساس، ومن هذا المنطلق لاعتبارهم كلهم متساوين في الحقوق والواجبات نساء ورجالاً.

حكومة ائتلافية موسعة

رئيس «حزب حركة النهضة» الشيخ راشد الغنوشي، أكد أن الائتلاف الحكومي سيتوسع من ترويكة تضم: «النهضة»، و«المؤتمر» و«التكتل»، إلى ائتلاف يضم ٥ أحزاب بإضافة كتلة «وفاء» في المجلس التأسيسي، بقيادة عبدالرؤوف العيادي، وكتلة «الحرية والكرامة»، بقيادة محمد الطاهرالإلهي.. وقال الشيخ راشد: يجري التفاوض حالياً بين هذا الائتلاف الخماسي بخصوص تشكيل الحكومة القادمة، كما أكد توسيع الائتلاف الحاكم عضو مجلس شورى الحركة نور الدين العرباوي «حركة وفاء»، وكتلة «الحرية والكرامة» انضمتا للترويكة.

ولا يزال هناك غموض حول وزارات السيادة، فـ«النهضة» تؤكد أنها لن تسلم هذه الوزارات إلا لأيادٍ نظيفة، وقال القيادي وليد البناني لـ«المجتمع»: «النهضة» تفضل أن تتولى شخصية من «النهضة» هذه الحقيبة، ولا تزال المشاورات جارية حول بقية الوزارات.

وأكد وزير العدالة الانتقالية والقيادي في «النهضة» سمير ديلو، أن عملية كتابة الدستور يجب أن تغير من نسقها الحالي، ويجب الانتهاء من كتابته في أقرب وقت ممكن.■

«الجبالي» فاجأ الجميع وهو يدخل اجتماع «مجلس الشورى» ليقبّل رأس الشيخ «راشد الغنوشي»

حمادي الجبالي: الرفض ليس رفضاً متعنتاً ولا غلقاً للأبواب ولكنه رفض من أجل التأكيد على الحق في ترك المجال لحل آخر

رئيس وزراء تونس الجديد في سطور

● قام العريض بدور قيادي بعد المحاكمة التاريخية لقيادات حركة «النهضة» سنة ١٩٨١م على إثر تقدم الحركة بطلب الاعتراف الرسمي بها من قبل نظام الرئيس الراحل «الحبيب بورقيبة»، وقد صدر حكم غيابي بالإعدام في حق العريض، وألقي القبض عليه بعد انقلاب ٧ نوفمبر ١٩٨٧م الذي قاده الرئيس التونسي المخلوع «زين العابدين بن علي»، وفي إطار تهدئة الأجواء السياسية التي كانت مشحونة آنذاك أصدر «بن علي» عفواً عن القيادات النهضوية، التي وجدت نفسها أمام مصير أكثر قمعاً في عام ١٩٩٠م، عندما كان علي العريض يشغل مهمة الناطق الرسمي باسم حركة «النهضة»، وألقي القبض على العريض، وحوكم ضمن الآلاف من قيادات حركة «النهضة» ومناضليها عام ١٩٩٢م، وصدر ضده حكم بالسجن لمدة ١٥ عاماً، قضى منها ١٠ سنوات في غرفة منفردة، فرضت فيها عليه العزلة التامة.

● ما لا يعرفه الكثيرون ممن تحدثوا عن رئيس وزراء تونس الجديد، علي العريض، هو أنه دخل السجن في ١٧ ديسمبر ١٩٩٠م، وتولى منصبه في ١٧ ديسمبر ٢٠١١م، لكن ما رواه العريض حول هذا الأمر بنفسه لا يقف عند ذلك الحد، فعلي العريض وهو يهم بالدخول لوزارة الداخلية، وجد نفسه يعيد سيناريو ١٩٩٠م عندما كان موثوقاً وهو ينزل إلى سراديب وزارة الداخلية.

● عند اعتقاله سنة ١٩٩٠م لم يُظهر علي العريض - حسب إفادة من حققوا معه - أي خوف أو رهبة، بل كان شجاعاً.. تولى العريض عدة مسؤوليات في صلب «حزب حركة النهضة» بعد الثورة، ومنها رئيس الهيئة التأسيسية للحركة، وظل في هذه المهمة حتى انعقاد المؤتمر التاسع للحركة الذي تم في يوليو العام الماضي.

● بعد خروجه من السجن في نوفمبر ٢٠٠٤م لم يجلس علي العريض في منزله، ولم يهجر العمل السياسي، بل واصل نضاله ضمن هيئة «١٨ أكتوبر» التي ضمت عدداً من الأحزاب السياسية من مشارب مختلفة، تطالب بالحريات والتداول السلمي على السلطة والعدالة الاجتماعية والتوازن بين الجهات، وشارك في الإضراب الذي نظمه نشطاء حزبيون وحقوقيون تزامناً مع قمة الأمم المتحدة حول مجتمع المعلومات التي عقدت في تونس سنة ٢٠٠٥م.■

ترقُّب فلسطيني لزيارة «أوباما» للمسجد الأقصى

القدس المحتلة: مراد عقل

يترقب الفلسطينيون زيارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى مدينة القدس المحتلة في ٢٠ مارس ٢٠١٣م ضمن جولته المرتقبة إلى المنطقة في مسعى لتعزيز الدور الأمريكي ومساندة الكيان الصهيوني في مخططاته الهادفة إلى تهويد مدينة القدس المحتلة، وسيزور الرئيس «أوباما» ضمن جولته للمدينة المقدسة المسجد الأقصى المبارك، وسيتجول في ساحاته والتعرف على معالمه.

ويقول خطيب المسجد الأقصى المبارك الشيخ **د. عكرمة صبري**، رئيس الهيئة الإسلامية العليا لـ«المجتمع» في تعقيبه على زيارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى المسجد الأقصى المبارك: نحن نرحب بأي زائر يزور الأقصى، ولكن بشروط، وهي أولاً: ألا تأخذ الزيارة المنحى السياسي؛ بحيث ينبغي أن تكون الزيارة زيارة سياحية استطلاعية فقط.. ثانياً: أن يكون دخول الرئيس «أوباما» من باب «الأسباط» وليس من باب «المغاربة»؛ لأن الأخير تحت السيطرة العسكرية الصهيونية؛ وبالتالي فإن دخوله من باب «المغاربة» يعني أن الدلالة تشير إلى السيادة الصهيونية على الأقصى.. والشرط الثالث: ألا يرافق «أوباما» أي مسؤول صهيوني، وهذا ردنا سابقاً ولاحقاً لأي مسؤول يأتي لزيارة المسجد الأقصى المبارك.

ثوابت الأمة

من جانبه، يقول **الشيخ رائد صلاح**، رئيس الحركة الإسلامية في داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة لعام ١٩٤٨م في معرض تعقيبه على الزيارة الوشيكة للرئيس الأمريكي إلى المنطقة: من المعروف للقاصي والداني أن لدينا ثوابتنا كأمة مسلمة وعالم عربي وشعب فلسطيني في قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك، وقلناها مراراً ولا نزال نؤكدها اليوم: إن القدس والمسجد الأقصى يقعان اليوم تحت حراب الاحتلال الصهيوني، ويضيف على ضوء هذه القناعات، ولأننا بتنا نعلم أن ثمة احتمالاً لقيام الرئيس الأمريكي «أوباما» بدخول المسجد الأقصى، فإننا نؤكد أن موقفنا من هذا الحدث سيكون منسجماً بما يتفق مع ثوابت الأمة المسلمة والعالم العربي والشعب الفلسطيني وقضية القدس والمسجد الأقصى.

وكان «البيت الأبيض» قد أعلن عن زيارة رسمية لـ«أوباما» إلى البلاد ومدينة رام الله والأردن في ٢٠ - ٢١ مارس من العام الجاري، مع إشارات محتملة عن كونه يحمل مشروعاً جديداً للتسوية بين الفلسطينيين والدولة الصهيونية، والزيارة هي الأولى لـ«أوباما» في بداية ولايته الثانية، وتأتي مسبوقة بنتائج الانتخابات التي جرت في كل من واشنطن وتل أبيب وتداعياتها وبخاصة على الأخيرة.

ويؤكد كثير من المحللين أن أهداف زيارة «أوباما» جاءت لتؤكد عمق العلاقات الإستراتيجية بين الولايات المتحدة وسلطات الاحتلال، والتزام الولايات المتحدة الكامل بالأمن والوجود الصهيوني، وفقاً لما تقرره المؤسسة الصهيونية.

كما تأتي الزيارة للرد على الأقوال والمغالطات التي تحدثت عن تناقضات بين «أوباما» و«نتنياهو»، وتوجيه رسالة لـ«الكونجرس» الأمريكي والمؤسسة الصهيونية، مفادها أن إدارة «أوباما» هي الأكثر إخلاصاً بالنسبة للمؤسسة الصهيونية، وكذلك تنسيق المواقف فيما يتعلق بالمشروع النووي الإيراني وقضايا التسوية، وممارسة المزيد من الضغط على الجانب الفلسطيني بالعودة إلى المفاوضات من دون شروط مسبقة، والاقتراب من المواقف الصهيونية لما يسمى بالتسوية وعدم إنجاز المصالحة.

وحسب المحللين، فإن خط سير الزيارة للأقصى والمرافقين لـ«أوباما» في الأقصى سيدل على تبني «أوباما» للموقف الصهيوني، أو التمسك بالوضع القائم منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م للمسجد الأقصى المبارك تحت الولاية الدينية الإدارية الأردنية.■

المعتقلون السياسيون في الضفة الغربية.. غضب شعبي لاستهدافهم

الضفة الغربية: مصطفى صبري

تتفاوت أعداد المعتقلين السياسيين في الضفة الغربية، حسب المواسم وموجات المد والجزر بين حركة «حماس» و«السلطة الفلسطينية» في الضفة الغربية، فتارة ترتفع أعدادهم لتصل إلى المئات، وتارة أخرى تنخفض للعشرات، فوتيرة الاعتقالات متغيرة على غرار النشرة الجوية عن أحوال الطقس التي تبثها نشرات الأخبار في كل يوم عدة مرات.

النائب عن مدينة القدس أحمد عطون، والمبعد إلى أراضي الضفة الغربية المحتلة بقرار من محاكم الاحتلال قال: «الاعتقالات التي تجري في الضفة الغربية سياسية بامتياز، وما جرى في أواخر شهر سبتمبر الماضي من حملة واسعة ضد أنصار حركة «حماس»، يؤكد أن لغة الخطاب مع حركة «حماس» في الضفة الغربية الاعتقال السياسي والاستدعاء اليومي واعتقال الأسرى».

وكيل وزارة الأسرى في رام الله، زياد أبو عين، قال في لقاء صحفي مع قناة «القدس»

والد معتقل: ابني المحرر الذي أمضى قرابة عشر سنوات في الاعتقال الإداري لم تمضِ إلا أيام قليلة بعد الإفراج عنه مَن سجون الاحتلال حتى تم اعتقاله من قبل أجهزة أمن السلطة!

الاسير وليد خالد مدير مكتب صحيفة فلسطين

الفضائية عن اعتقال الأسرى المحررين واستدعائهم: «من حق الأجهزة الأمنية استدعاء أي شخص والاستفسار عن القضايا الأمنية وغيرها، وهناك قضايا على المعتقلين لدى الأجهزة الأمنية، ونحن من جهة الوزارة لا نستطيع التدخل في عمل الأجهزة الأمنية، وحركة «حماس» في غزة تقوم باعتقال عناصر «فتح»، وتم استهدافهم بالقتل وإطلاق النار على الأرجل».

والد الصحفي المعتقل وليد خالد، مدير مكتب صحيفة «فلسطين» في الضفة الغربية، والذي تحرر من السجن أواسط شهر سبتمبر الماضي، قال في لقاء خاص: «أنا أستغرب من عملية الاعتقال لابني المحرر الذي أمضى قرابة عشر سنوات في الاعتقال الإداري، ولم تمضِ إلا أيام قليلة بعد الإفراج عنه من سجون الاحتلال حتى تم اعتقاله من قبل أجهزة أمن السلطة، وهذا الأمر معيب وخيانة بحق الأبطال».

وأضاف والد المعتقل وليد خالد: «لماذا نسيِّر المسيرات والمظاهرات من أجل إطلاق سراح الأسرى؟ هل من أجل اعتقالهم في سجون السلطة واستعجال عملية الاعتقال؟!».

أما المحرر ثائر حلاحلة من الخليل، الذي خاض تجربة إضراب طويلة، وهو من كوادر حركة «الجهاد الإسلامي» قال في لقاء خاص: «بعد تحرري من السجن، ونجاح تجربة الإضراب الذي استمر قرابة الـ٨٠ يوماً؛ فوجئت بطلب استدعاء لي من قبل أجهزة أمن السلطة، وهذا الأمر شكل لي صدمة نفسية، فبعد نجاح محطة الإضراب، وإرغام الاحتلال على قرار الإفراج، يتم استدعائي من قبل جهاز أمني للتحقيق، وهذا الأمر مرفوض، ولا يمكن تبريره».

مخطط السلطة

وكشف النائب أحمد عطون عن الأسباب التي دعت الأجهزة الأمنية إلى اعتقال المئات من أنصار «حماس» قائلاً: «المخطط كان لدى الأجهزة الأمنية اعتقال أكثر من ٤٠٠ معتقل دفعة واحدة، وتم الاكتفاء بـ٢٥٠ معتقلاً بعد تعرض تلك الأجهزة للضغوط لوقف حملتها، وقد أفاد من أفرج عنهم أن محور الحديث كان عن زيارة رئيس الوزراء «إسماعيل هنية» لمصر، والقيام بجولة عربية وعالمية، والأمر الثاني كان حول الانتخابات المحلية والقوائم التي تريد حركة «حماس» دعمها».

وأشار: «هذا يؤكد أن سبب الاعتقالات سياسي».

وأكد عطون أنه لا يوجد معتقلون سياسيون في قطاع غزة، ونطلب من حركة «فتح» تزويدنا بأسماء، فمن هو معتقل الآن عليهم قضايا جنائية، وتعلم لجنة الحريات العامة، ومن ضمنهم خليل عساف، ذلك الأمر، ونحن كنواب في المجلس التشريعي مستعدون لمناقشة أي حالة اعتقال سياسي في قطاع غزة.

من الجدير ذكره، أن العشرات من الذين تم اعتقالهم في الحملة الأخيرة تم تقديمهم لمحاكم مدنية، منهم الصحفي وليد خالد الذي أضرب عن الطعام والكلام، والوكيل المساعد في وزارة الأوقاف في عهد حكومة الوحدة الوطنية الحادية عشرة أنوار مراعبة، وشخصيات اعتبارية، منهم أعضاء مجالس بلدية منتخبون وصحفيون وطلاب جامعات.■

د. محمد الشيخلي مدير المركز الوطني للعدالة بلندن:

انتهاكات «المالكي» بحق المواطنين العراقيين وصلت لمرحلة جرائم ضد الإنسانية

واقع الانتهاكات في العراق فرض إنشاء الكثير من المراكز والمؤسسات التي تعمل على توثيق جرائم الحرب، وعدم احترام حقوق الإنسان، وانتهاك تلك الحقوق، «المركز الوطني للعدالة» واحد من أهم تلك المؤسسات، وكان لمجلة «المجتمع» هذا اللقاء مع د.محمد الشيخلي، مدير «المركز الوطني للعدالة في لندن»، لتسليط الضوء على واقع الانتهاكات في العراق، وفيما يلي نص الحوار:

حاورته: إسراء البدر

● ما الغرض من إنشاء «المركز الوطني للعدالة في لندن»؟ وما أهم القضايا التي يهتم بها؟

– «المركز الوطني للعدالة» هو إحدى مؤسسات المجتمع المدني التي تُعنى بقضايا حقوق الإنسان في العراق والشرق الأوسط، وهو امتداد لـ«مركز دراسات العدالة الانتقالية» الذي تأسس عام ٢٠٠٣م بالتعاون مع الأمم المتحدة حينها، ومارس دوراً مهماً في نشر مبادئ حقوق الإنسان، وقد عملنا على تطبيق العدالة الانتقالية في العراق، وفيها عدة جوانب، منها المصالحة الوطنية، ونشر الوعي القانوني في المجتمع، وأيضاً دراسات إعادة كتابة القوانين، كما كان لنا دور كبير في توثيق وكشف انتهاكات حقوق الإنسان في العراق.

● هل يوثّق مركزكم الانتهاكات ضد الإنسانية في العراق؟

– من أساسيات عملنا توثيق حالات انتهاكات حقوق الإنسان في العراق، وكشفها للعالم، والغاية من التوثيق والكشف هما لإيقاف استمرار هذه الانتهاكات ومعالجتها ومحاسبة مرتكبيها؛ لأن التغاضي عن انتهاكات حقوق الإنسان يؤدي إلى تعاظم هذه الانتهاكات والتي تصل إلى سياسة ممنهجة تتبعها الدولة، لأنها خرجت من الانتهاكات الفردية وانتقلت إلى مرحلة استخدام أساليب الانتهاكات كسياسة متبعة مع جميع المعتقلين.. وفي الوقت نفسه، فإننا نوثق ضحايا الانتهاكات بصورة علمية وقانونية، وللأسف فإن بعض الانتهاكات وصلت إلى مرحلة جرائم ضد الإنسانية يعاقب عليها بموجب «نظام روما الأساسي» لعام ١٩٩٨م، ومنها ما جرى من مذبحة بحق المدنيين العزل في جريمة «الزركة» المشهورة، وأيضاً جرائم القوى الأمنية بحق المعتقلين، وأيضاً استخدام القوة المفرطة بحق المتظاهرين السلميين، وكما حدث في مدينة الفلوجة عندما قتلت القوات الأمنية مجموعة من المتظاهرين بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة.

نوثّق ضحايا الانتهاكات بصورة علمية وقانونية

أمريكا تستخدم السياسيين لتنفيذ أغراضها ومصالحها في العراق وعندما تنتهي منهم تحرّك كل القضايا ضدهم.. وآنذاك سيجدوننا لهم بالمرصاد

● هل لديكم إحصاءات بالأرقام عن أعداد المعتقلين والمعتقلات في سجون «المالكي»؟

– للأسف لا توجد في العراق إحصاءات رسمية موثقة في كل المجالات، ومنها حالة انتهاكات حقوق الإنسان، وكل التقارير هي تقارير تستند إلى التوثيق المباشر من الضحايا؛ لأن الحكومة ممتنعة عن كشف ما يحصل بسجونها السرية والعلنية، وأيضاً عدد من المنظمات الدولية قد وضع إحصاءات غير رسمية لعدد ضحايا العنف والانتهاكات في العراق؛ لأن أغلب التقارير تتفق على أن عدد ضحايا العنف والانتهاكات لا تقل عن مليون ونصف المليون ضحية، ونحن نطالب الحكومة العراقية أن تأخذ زمام المبادرة، وتكشف للعالم عن عدد الضحايا الحقيقيين الذين سقطوا جراء العنف وجراء الانتهاكات الممنهجة للقوات الأمنية.

● ما مصادركم في توثيق تلك الإحصاءات؟ وما الذي تقومون به بعد أن تتهيأ لكم؟

– مصادر توثيق الانتهاكات المعتمدة لدى مركزنا هي إفادات الضحايا وعوائلهم، وأيضاً لدينا لجان مختصة تقوم بمتابعة حالات الانتهاكات وتوثيقها من مراجعها الرسمية، ولدينا تعاون كبير مع أغلب المنظمات الدولية والإقليمية والمحلية بشأن توثيق وكشف حالات الانتهاكات التي يتعرض لها المعتقلون في السجون والمعتقلات وأماكن الاحتجاز القسري لبعض أجهزة الأمن العراقية، ومركزنا يتابع باهتمام بالغ إحصاءات مجلس القضاء الأعلى (الذي يعتبر مصدراً قوياً ورسمياً) لأعداد المعتقلين والمحتجزين في السجون

العراقية، ونعتمدها في تقارير المركز، ونشير بالذكر إلى أن أغلب منتسبي وزارة الداخلية والدفاع يراسلون مركزنا ويبلغوننا عن أغلب حالات الانتهاكات التي تحصل في أجهزتهم؛ لأن ضميرهم يؤنبهم على ما يشاهدونه من استخدام سادي لبعض ضباط التحقيق بحق المعتقلين، وأن أغلب ممارسات التعذيب تتم في مراحل التحقيق الابتدائي بعيداً عن أنظار السلطة القضائية.

● كون المركز في لندن، ما جهودكم في كشف الحقائق للعالم عن حقيقة ما يجري في العراق من جرائم ضد الإنسانية؟

– لدينا نشاط واسع على الساحة الدولية لكشف الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في العراق، سواء بالاجتماعات الدولية والمؤتمرات والندوات واللقاءات وغيرها، وأيضاً من خلال تعاوننا مع أغلب المنظمات الرصينة لحقوق الإنسان؛ كما أن لدينا نشاطاً إعلامياً متميزاً على الساحة الإعلامية الدولية والعربية والعراقية، كما أن لدينا تعاوناً وثيقاً مع أعضاء البرلمان البريطاني، وكان لنا ندوات في البرلمان البريطاني وضحنا فيها معاناة الإنسان العراقي، وما يتعرض له من انتهاكات ممنهجة في ظل حكومة «المالكي» وأجهزته الأمنية القمعية.

● هل تقومون بتوثيق كل أنواع الانتهاكات والجرائم في العراق، أم تركزون على بعض منها؟

– نحن نعمل من أجل الإنسان وكرامته، فلا تمييز عندنا باللون أو الجنس أو العرق أو الطائفة.

● لماذا لا تقيمون دعاوى أمام المحاكم الدولية لاستصدار قرار بوصف «المالكي» وحكومته الطائفية مجرمين ضد الإنسانية؟

– «المركز الوطني للعدالة» يعمل منذ سنين على تقديم «المالكي» وأعوانه إلى «المحكمة الجنائية الدولية»، وقد كان لنا تعاون وثيق مع مكتب المدعي العام للمحكمة الجنائية السيد «لويس أوكامبو»، وعقدنا عدة اجتماعات مع المحكمة لوضعها في صورة ما يجري من انتهاكات بحق الإنسان العراقي، والتي وصلت إلى جرائم ضد الإنسانية، ارتكبتها حكومة «المالكي»، وقد وثقنا كما ذكرنا أعلاه، هذه الجرائم من الناحية القانونية، ولكن كما تعلمون أن اختصاص المحكمة الجنائية ينحصر في الدول الموقِّعة على «نظام روما الأساسي» لعام ١٩٩٨م، والذي شُكلت بموجبه «المحكمة الجنائية الدولية»، وأن العراق لم يوقع ولم ينضم لهذه الاتفاقية، وبالتالي فإن المحكمة لا تملك صلاحية النظر في مثل هذه الدعاوى لوقوعها داخل الأراضي العراقية، ولكن نحن نعمل على ضرورة إصدار قرار ملزم من مجلس الأمن الدولي والذي يملك صلاحية تحريك الشكوى ضد مرتكبي الجرائم ضد الإنسانية حتى وإن كانت الدولة غير عضو في المحكمة.

● يعترض «المالكي» على المطالبين بالإفراج عن المعتقلين؛ لأنه لا حقيقة للأرقام التي يطالب بها المكون السُّني لإطلاق سراحهم، ما رأيكم؟

– للأسف أصبح قانون العقوبات سياسياً وخاضعاً للمزايدات السياسية، وبهذا تحول من نبل وتسام لأهدافه إلى مصالح بين السياسيين، وللأسف لا توجد لدينا فلسفة لمبدأ العفو، وأن المنظومة القضائية الجنائية للأسف ساهمت في زيادة الظلم والإجحاف، واستخدمت لتنفيذ أجندات سياسية؛ مما ولدت شعوراً بالغبن لدى المواطن، وتولدت لدينا أزمة ثقة حقيقية بالقضاء العراقي.. وعليه، فإننا بحاجة إلى إرادة حقيقية لإعادة بناء اللحمة الوطنية بين العراقيين.

● كم يقدر عدد المعتقلات في العراق، ودوركم في تعرية حكومة «المالكي» لجرائمها ضد المعتقلات؟

– ما يتعلق بالمعتقلات العراقيات بسجون «المالكي» – كما ذكرت – لا توجد إحصاءات دقيقة لأعداد السجناء، ومنهم النساء، ولكن بالتأكيد أعدادهن تجاوزت الألف امرأة موزعات على السجون، وأما من منهن في السجون السرية فلا يوجد إحصاء لهن إطلاقاً، وقد كان «المركز الوطني للعدالة» ومنذ سنوات يسلط الضوء على معاناة المعتقلات العراقيات بسجون «المالكي»، وما يتعرضن له من تعذيب واغتصاب وهدر للكرامة الإنسانية، وقد طلبنا من رئاسة الادعاء العام العراقي أن تأخذ دورها في حماية المعتقلين، وخاصة النساء، وفعلاً استجاب الادعاء العام العراقي، وشكَّل لجنة قضائية، وأثبتت أن بعضهن قد تعرضن لحالات اغتصاب، ومازلنا نعمل على ضرورة إطلاق سراح النساء السجينات واللواتي أخذن على جريرة غيرهن، وإيقاف الانتهاكات بحقهن.

● أخيراً، لماذا هذا الصمت الأممي والدولي من قبل حقوق الإنسان والأمم المتحدة بحق الجرائم التي ترتكب ضد المكون السُّني في العراق؟

– للأسف، إن دور بعثة «يونامي» (بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق)، وخاصة برئاسة السيد «مارتن كوبلر»، كان دوراً خجولاً ووصمة عار للأمم المتحدة، لأنها لم تأخذ دورها الحقيقي في كشف وإيقاف انتهاكات حقوق الإنسان في العراق، رغم أن تقارير هذه البعثة أشارت جميعها إلى القلق البالغ الذي تشعر به البعثة لاستمرار انتهاكات حقوق الإنسان في العراق، ولكن وقوف السيد «مارتن كوبلر» في احتفالية اليوم العالمي لحقوق الإنسان وذكره أن أجندة «المالكي» هي أجندة بعثة «يونامي» في العراق؛ سبب لنا خيبة كبيرة من التبعية والانقياد التي وصلت لها بعثة «يونامي» للحكومة العراقية، وبهذا فقدت مصداقيتها تماماً، وعليه طالبنا الأمين العام للأمم المتحدة السيد «بان كي مون» بضرورة تبديل مبعوثه في العراق، وإعادة الدور الأممي لبعثة «يونامي» في المحافظة على المبادئ النبيلة والسامية لـ«الإعلان العالمي لحقوق الإنسان».■

أعداد المعتقلات من النساء في العراق تجاوزت الألف امرأة موزعات على سجون «المالكي»

بعثة «يونامي» لمساعدة العراق وصمة عار للأمم المتحدة

مدير مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي باليمن عمر سلام لـ«المجتمع»:

كارثة إنسانية تهدِّد آلاف اليمنيين

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

أكد مدير «مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي» في اليمن عمر سلام، أن أوضاع النازحين اليمنيين تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، في عدد من المحافظات اليمنية، بسبب الحرب والصراعات والاضطرابات التي ما إن تنتهي في منطقة حتى تتجدد في أخرى.

وما تم من عودة بعض النازحين لقراهم، يحمل في طياته وضعاً إنسانياً متعثراً، لأنهم يعودون إلى مناطق دمرتها الصراعات والاضطرابات، تفتقد للبنية التحتية، والخدمات الأساسية، حتى مياه الشرب غير متوافرة، وتستمر الأوضاع في التدهور، فضلاً عما يمر به اليمن من مشكلات إنسانية في كافة النواحي.

يعيش ٦٧٠ ألف نازح يمني في العراء و١٤ محافظة تعاني فقراً مدقعاً من أصل ٢١ محافظة

اليمن من بين أعلى ثلاث دول في العالم يعاني فيها الأطفال من نقص في الوزن بالنسبة لسنهم

وذكر أن الأوضاع الإنسانية مستمرة في التدهور فضلاً عما يمر به اليمن من مشكلات إنسانية ومعاناة المواطنين في مختلف نواحي الحياة؛ وهو ما دفع «مكتب الندوة العالمية» باليمن إلى القيام بدوره في المساهمة الإغاثية منذ بداية الأحداث، وكانت لهذه الجهود بصماتها في تقديم المساعدات الطبية والغذائية للمتضررين، لكن ومع حجم المأساة واتساع رقعتها، فإن مكتب الندوة لم يستطع تغطية كل المناطق المتضررة، خاصة تلك التي تعاني من أوضاع أمنية سيئة.

ويشدد سلام على وجوب التفات كافة الجهات الخيرية والمؤسسات الإنسانية إلى معاناة اليمنيين، كي لا تتحول أوضاعهم إلى حالة كارثية.

جاء ذلك في الحوار الذي أجريناه معه حول الأوضاع الإنسانية لهؤلاء النازحين، وجهود «الندوة العالمية للشباب الإسلامي» فيما قدمته من أعمالها الإغاثية.

● هل مازالت حملاتكم الإغاثية مستمرة، أم توقفت؟ ولماذا؟

– بدأت الندوة مشروع الإغاثة العاجلة مع بداية الأحداث في اليمن، حيث توسعت رقعتها لتستهدف المحافظات الأكثر تضرراً، بحسب تقييم نداء الاستجابة الإنساني العاجل، الذي أطلقته مفوضية الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة، وكانت إسهامات وبصمات الندوة كبيرة والحمد لله، كما تعذّر وصول الندوة إلى بعض المناطق المتضررة بسبب سوء الأوضاع الأمنية وغيرها، ومازلنا بحاجة إلى استيعاب بعض المحافظات، وتسيير حملات إغاثة عاجلة لمكافحة الفقر الحاد والشديد في بعض المحافظات، وكذا حالات سوء التغذية الحادة للأطفال في عدد من محافظات الجمهورية اليمنية.

وعملنا الإغاثي لم يتوقف، ولكن الحاجة ماسة للتمويل المستمر حتى ننتشل هؤلاء مما هم فيه، وما يصلنا من تمويل، يتم التنفيذ في إطاره وفي فترة زمنية محددة، لكني أشدد على الحاجة الملحة، لدعم هؤلاء المتضررين وفي أسرع وقت ممكن.

● ماذا قدمتم؟ وعلى أي نوع من الإغاثة كنتم تركزون؟

– قدمت الندوة إغاثة غذائية عاجلة، عبارة عن سلال غذائية لكل أسرة، تتكون السلة الواحدة من (٥٠ كجم دقيقاً، و١٠ كجم سكراً، و١٠ كجم من الأرز، وكيلوجرام تمراً، و ١,٨ لتر زيتاً، وكرتون معلبات)، استفاد منها أكثر من ٦٠ ألف فرد في ١١ محافظة يمنية، وهي: الجوف، ومأرب، وشبوة، ولحج، والضالع، وأبين، وحجة، وريمة، والحديدة، وتعز، وصعدة.

وتم التركيز على السلة الغذائية، لحاجة المتضررين للغذاء بشكل ملح؛ إذ تعاني أكثر

الأسر من عدم توافر القوت اليومي لأفرادها، إلى جانب إغاثة طبية وتوزيع أدوية مجانية.

● ما الذي يفتقده المنكوبون حالياً؟

– الاحتياجات كثيرة جداً، ويتصدر الغذاء لأكثر من ٢٢٪ من سكان اليمن قائمة الاحتياجات الضرورية، والذين يعيشون تحت خط الفقر الحاد، ومثل هذا العدد يعانون من انعدام الأمن الغذائي المتوسط، وهم معرضون لخطر الانعدام الحاد في ظل ارتفاع الأسعار المتزايدة.

فيما يعيش ما يقارب ٦٧٠ ألف نازح في العراء، وأماكن غير مهيأة للمعيشة بشكل مناسب، ولا تتوافر فيها الظروف الصحية المناسبة، التي تجنبهم خطر الأمراض والحصول على مياه شرب نظيفة، وهناك ١٤ محافظة يمنية تعد الأكثر تصدراً لنسبة الفقر في اليمن من أصل ٢١ محافظة.

● ماذا عن حالة الأطفال والنساء؟

– بالنسبة للنساء والأطفال، فهما أكثر الفئات تعرضاً للضرر، وتأثراً بالوضع الإنساني المتفاقم، حيث تجاوزت نسبة سوء التغذية المزمن بين الأطفال، معدلات تُثير القلق، وتتعدى إلى ٥٨٪؛ أي ما يقارب من ربع مليون طفل يعانون من سوء التغذية الحاد؛ مما يعني أنهم قد يموتون في وقت قريب جداً، وهذا العدد هو تقريباً نفس العدد الذي كان موجوداً في الصومال خلال ذروة الأزمة في العام ٢٠١٠م، وتعاني ٢٥٪ من النساء في سن الإنجاب من سوء التغذية، مما ينعكس على الأطفال المواليد، ويزيد من نسبة الوفيات وحالات التقزم، حيث إن اليمن من بين أعلى ثلاثة بلدان في العالم يعاني فيها الأطفال من نقص في الوزن بالنسبة لسنهم.

● ما طبيعة المناطق التي لجأ النازحون إليها؟

– تعددت مناطق النزوح داخلياً، فنزح كثيرون إلى المحافظات التي يشعرون أن مستوى الاستقرار فيها أفضل، حيث حظيت عدن وأمانة العاصمة، وعدد من المحافظات الأخرى بنسبة نزوح عالية، كما توجه عدد كبير من النازحين إلى المحافظات الأقرب لمناطق الصراعات، مثل لحج وعمران وحجة ومحافظات أخرى.

ونظراً لأعداد النازحين الكبيرة، أقيمت مخيمات إيواء في العراء، وآخرين تم احتوائهم في المدارس العامة، وكلها أماكن لا تتوافر فيها بيئة صحية للحياة، وتكون عرضة للأمراض السارية، ولا تتوافر فيها مياه صالحة للشرب، ولا وسائل صرف صحي.

● ماذا عن أوضاعهم الصحية؟

– تنتشر الأمراض بكثرة في مخيمات الإيواء والمدارس، خصوصاً الأمراض السارية، وتتزايد حالات سوء التغذية لدى النساء والأطفال، ويفتك المرض بالكثيرين، فيهربون من جحيم الموت إلى فتك الأمراض بهم.

● ماذا عن الجانب التعليمي؟

– في كثير من الأماكن التي طالتها الاضطرابات والحروب، توقفت مناحي الحياة بشكل كامل بما فيها التعليم، وتسرب الأطفال من مدارسهم، وطال هذا التسرب المناطق التي نزح إليها المواطنون، فتوقف التعليم في كثير من المدارس الحكومية، ولطول فترة النزوح بقي الطلاب دون تعليم، بل وتهدمت كثير من المدارس في مناطق الاشتباكات في أبين وغيرها؛ ما جعلها غير صالحة للاستخدام وبحاجة إلى ترميمات وإصلاحات.

● بصفتكم منظمة شبابية، هل قدمتم برامج وأنشطة للشباب النازحين والمشردين؟

– تم تقديم بعض البرامج والأنشطة في بعض المناطق التي استطعنا العمل بها من خلال أنشطة ثقافية وتوعوية وتدريبية، عن طريق شبكة (WAMY) في صنعاء وعدن.

● مشهد إنساني للنازحين أثّر في نفسك؟

– نعم أذكر ذات مرة أن رجلاً مسناً زار الندوة، يبحث عن كفالة تعليمية لابنته المتفوقة، والتي تدرس في كلية الطب، وتدفع رسوم دراسية ١٥٠٠ ريال سنوياً، وكان الرجل كثير الاهتمام بابنته لمواصلة دراستها الجامعية، ولم يكن له مصدر دخل، ثم فوجئنا بأنه مصاب بالسرطان، ويحتاج إلى مبلغ ٣٥٠ ريالاً للعلاج شهرياً، ولكنه تغاضى عن علاج نفسه، لتستطيع ابنته مواصلة تحصيلها العلمي.. وهذه قصة من عشرات القصص التي تمر علينا، ومن خلالكم ننتهز الفرصة لنضع هذه الحالة الإنسانية على المحسنين والداعمين، لتوفير منحة دراسية، وكذا مخصصات علاجية لهذه الحالة ولحالات أخرى مشابهة.■

مصر.. «تيار» يبني و«تيار» يهدم!

القاهرة: مؤمن الهبّاء

عبر كل نافذة تطل منها على مصر، سوف ترى صورتين وتسمع صوتين.. وفي كل صحيفة أو مجلة أو قناة فضائية، سوف تقرأ أو تشاهد أناساً يدعون إلى العمل والإنتاج وبناء مؤسسات الدولة، وأناساً آخرين يحرضون ضد أي تحرك للأمام، وإن كان من أجل لقمة العيش وتأمين الاحتياجات الأساسية للمواطنين.

«الإسلاميون» يدافعون عن الانتخابات والاستقرار ومؤسسات الدولة

..و«العلمانيون» يطلبون انقلاباً عسكرياً ويقدمون الغطاء السياسي للعنف

وحتى في المظاهرات والمليونيات الشهيرة، سوف ترى فريقاً يحتشد بالآلاف من أجل رفض العنف ورفض الفوضى، ثم يفض مظاهرته في سلام وأمان، ويدعو أتباعه إلى تنظيف المكان قبل المغادرة، بينما يدفع فريق آخر ببعض الصبية من المغامرين والمشاغبين وأطفال الشوارع إلى قصر الرئاسة أو مقر وزارة الدفاع أو مقر وزارة الداخلية بزجاجات المولوتوف؛ لإعلان سقوط الدولة.

وعلى مستوى الجدل السياسي، ستجد تياراً يسعى بكل همة نحو الحوار السلمي ولـمِّ الشمل والتفاهم والتعايش وإجراء الانتخابات والاحتكام إلى الدستور والقانون واحترام إرادة الجماهير الممثلة في صناديق الاقتراع، بينما يصر التيار الآخر على العنف بكل صوره واحتقار القانون والسخرية من الصندوق ورفض الحوار والانسحاب من الانتخابات.. بل وتعمُّد تصعيد موجات التوتر قبل أي استحقاق دستوري أو انتخابي.

وهكذا صارت مصر منقسمة دائماً بين فريقين وتيارين.. تيار إسلامي عريض بكل تنويعاته وألوانه؛ من الإخوان المسلمين، والسلفيين، والجماعة الإسلامية، وأنصار السُّنة، والجهاد، والوسط، والحضارة.. يقف بكل قوة مع الشرعية واستكمال بناء مؤسسات الدولة التي سقطت مع سقوط نظام «مبارك».. على اعتبار أن أهداف الثورة في الحرية والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية لن تتحقق إلا من خلال قيام الدولة الديمقراطية الحديثة.

بينما يتكتل التيار العلماني المتدثر بالمدنية الزائفة من الليبراليين، والناصريين، والوفديين، والشيوعيين، وأنصار نظام «مبارك» في «جبهة الإنقاذ الوطني» التي يطلق عليها العامة اسم «جبهة الخراب الوطني» من كثرة ما قدمت من مشاكسات ومناكفات سياسية.. ويقف هذا التيار ضد الانتخابات والدستور والحوار، ويعمل بكل السبل المشروعة وغير المشروعة من أجل تقويض بنيان الدولة المصرية.

ومن المفارقات الكثيرة في المشهد السياسي المصري هذه الأيام، والتي أدهشت المراسلين الأجانب في القاهرة؛ أن الإسلاميين المتهمين في قناعاتهم الليبرالية والمدنية هم الذين يدافعون في خطابهم السياسي وفي مظاهراتهم عن حرية الرأي والتعددية وقبول الآخر وآليات الديمقراطية، في الوقت الذي يجاهر دعاة الليبرالية بالدعوة إلى إلغاء الانتخابات، وتحريض الجيش للقيام بانقلاب عسكري بادعاء أن الشرعية سقطت أو تآكلت، ثم تجاوز كل الخطوط الحمراء بتوفير الغطاء السياسي لجرائم الملثمين من جماعات «بلاك بلوك»، و«جرين إيجل»، و«الأناركية».. وهي جماعات عنف وإرهاب منظم مرفوضة شعبياً وملاحقة قانونياً.

يتحدث الإسلاميون عن ضرورة استكمال مشوار الثورة بطريقها السلمي الذي كان من أهم عوامل نجاحها وتثبيت قواعد العملية الديمقراطية، ويمدون أيديهم للحوار، ويبدون استعداداً كبيراً للتفاهم.. بينما يصمم العلمانيون على الزج بالبلاد في أتون الفتن والاضطرابات، ويشجعون على إسقاط النظام الديمقراطي، وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة؛ اتساقاً مع مخطط عدم الاستقرار، وهروباً من أي مواجهة حقيقية مع الجمهور أمام الصناديق؛ لأن هذه المواجهة سوف تكشف بالتأكيد عن الأوزان النسبية للطرفين على الأرض.

دق الأسافين

وقد لجأت الآلة الإعلامية العلمانية أخيراً إلى لعبة قذرة لدق إسفين بين رئاسة الجمهورية والقوات المسلحة؛ بادعاء وجود مخطط رئاسي لإقالة وزير الدفاع القائد

الآلة الإعلامية القذرة لجأت لدق إسفين بين رئاسة الجمهورية والقوات المسلحة لم يحبطه إلا بيان من المتحدث العسكري وآخر من الرئاسة

العام للقوات المسلحة الفريق عبدالفتاح السيسي، على غرار ما حدث من قبل مع المشير محمد حسين طنطاوي، رئيس المجلس العسكري، الذي تسلم السلطة من «مبارك» بعد التنحي، ونائبه الفريق سامي عنان، رئيس الأركان السابق، ثم نقلت هذه الآلة الرهيبة عن مصدر عسكري مجهول أن الجيش لن يقف مكتوف الأيدي والضباط والجنود لن يسكتوا.

ولم يحبط هذه الفتنة إلا بيان من المتحدث العسكري، يؤكد أن الجيش لا يتعامل مع الشائعات، ويقوم بدوره الوطني الذي يحدده الدستور، بعيداً عن الصراع السياسي، وصدور بيان آخر من رئاسة الجمهورية، يحمل الشكر والتقدير لرجال القوات المسلحة وقادتها للجهود الهائلة التي بذلوها في تأمين القمة الإسلامية التي عقدت بالقاهرة، وتأمين الاستفتاء على الدستور، وحماية استقرار البلاد.

وتعمدت القوى العلمانية إثارة الشارع المصري بدعايات مغرضة ومكشوفة ضد الإسلاميين، مثلما كان يفعل نظام الطاغية «مبارك».. فأشاعت قصصاً كاذبة عن تعرض فتيات التحرير لتحرش جنسي على يد شباب ملتح؛ لإجبارهن على عدم المشاركة في المظاهراتً والاعتصامات، وذلك رغم أن الشباب الإسلامي امتنع منذ فترة طويلة عن دخول ميدان التحرير؛ تجنباً لأي احتكاكات أو مصادمات مع العناصر فاقدة الهوية التي احتلت التحرير وصادرته لحسابها.

وتعمل القوى العلمانية بكل وسائلها الدعائية، تساندها آليات الدولة العميقة وفلول نظام «مبارك»، على دعم الانتهاكات اليومية التي تقوم بها الجماعات والمليشيات الشبابية تحت ستار الثورية والمطالب الفئوية والاعتصامات والعصيان المدني.. وكان أبرز هذه الانتهاكات إغلاق «مجمع التحرير للخدمات الحكومية» أمام أصحاب المصالح، وإغلاق ميدان التحرير أمام حركة المرور، وقطع الطرق، وتعطيل حركة مترو الأنفاق، وفرض العصيان المدني بالقوة الجبرية على أهالي مدينة بورسعيد وإغلاق المحلات، ومنع دخول أو خروج السيارات حتى ولو كانت سيارات الإسعاف.

لقد حولت القوى العلمانية التي اجتمعت في «جبهة الإنقاذ» مفهوم المعارضة السياسية إلى صراع سياسي مكشوف، يحارب النظام علناً، ويناوئ القرارات، ويشكك في كل إجراء؛ أملاً في إعادة إنتاج ثورة جديدة تمكن للذين لم يأتوا إلى الحكم بإرادة المواطنين أن يأتوا على أسنة الرماح.. ومما يؤسف له أن هناك العديد من المؤسسات الخاضعة لنفوذ فلول نظام «مبارك» تتواطأ مع التيار العلماني في هذا الاتجاه بشكل سافر، وفي المقدمة مؤسسة القضاء التي أقحمت نفسها في المستنقع السياسي، وصارت طرفاً في خندق «جبهة الإنقاذ».

والواضح من التجارب الكثيرة الماضية، أن التيار العلماني يريد السلطة بدون انتخابات، وهو لا يتجنب الانتخابات فقط، وإنما يرفضها على طول الخط، وكثيراً ما يسخر منها، رغم زعمه الإيمان الكامل بالديمقراطية.. فعندما فشلت قياداته في الانتخابات الرئاسية، وتبين أن جولة الإعادة الحاسمة ستكون بين «د. محمد مرسي»، مرشح الإخوان والثورة، والفريق «أحمد شفيق»، مرشح نظام «مبارك»، خرجت أصوات شيوعية وناصرية وليبرالية تطالب بإلغاء الانتخابات، وتشكيل «مجلس رئاسي» بديل، ثم هلل التيار ذاته عندما تم حل أول مجلس برلماني منتَخَب بحرية ونزاهة في تاريخ مصر؛ لأنه كان يضم أغلبية إسلامية، وعندما دعا الرئيس لاستفتاء الشعب على الدستور الجديد أقاموا الدنيا ولم يقعدوها؛ رفضاً واستعلاء على الانتخابات والامتثال لإرادة الشعب.

وها هم اليوم يملؤون الأفق صراخاً وضجيجاً وعويلاً قبيل إجراء الانتخابات البرلمانية للمجلس النيابي الجديد، واستكمال بناء مؤسسات الدولة، وتشكيل أول حكومة دستورية في تاريخ مصر، وها هم يشهرون سلاح المقاطعة على أمل إعاقة مسيرة البناء الديمقراطي، وإطالة فترة المرحلة الانتقالية حتى تظل البلاد غارقة في الفوضى والارتباك، فلربما يكون هذا هو طريقهم الأسهل للانقضاض على السلطة.■

عندما يكون الإعلام عبادة!

د. منال أبو الحسن (*)

استعاذ بالله من أن يجهل أو يُجهل عليه وتوكل على الله، ونزل ليغطي تجمعاً بشرياً كبيراً، لم يخَفْ من سرقة كاميرته ولا ضربه أو سحله على الأرض حتى يتجلط جلده أمام أعين الكاميرات والمصورين، ولأنه اعتبر عمله عبادة؛ فقد صلَّى صلاة ربما تكون آخر صلواته في الحياة، وتُكتب له الشهادة في سبيل الله.. لم يضيِّع وقتاً؛ فجهز كاميرته وارتدى ثياباً تعرِّف الناس أنه صحفي غير هاوٍ.

اعتبر عمله وظيفة غير تقليدية، ولكنها رسالة قبل أن تكون مورداً للرزق.. تذكر أن الأرض التي يسير عليها هي أرض وطنه الغالي الذي يريد له أن يتحرر من عبودية الإنسان لنفسه وشهواته وعبوديته لغيره من البشر وعبوديته للمال والشهرة والجاه.. لفت نظره طفل يمسك بيد والده لا يرى الموكب المهيب يسمع فقط الهتافات: «الشعب يريد..»، أصبح الشعب في نفس الطفل طفلاً مثله يريد أن يتحقق له شيء مثلما يريد هو من والده في عبارة: «أنا عاوز..»، ولكن ماذا يريد؟ لقد حرم الشعب من أنفس شيء خُلق الإنسان عليه؛ وهي الحرية، وحُرم من أرقى قيمة خلقها الله للإنسان وهي الكرامة الإنسانية، وحُرم من علة إرسال الله للرسل وهي إقامة العدل بين الناس.

احتار المصور؛ فإما يسير وراء الهتافات أو يتبع الطفل الصغير الذي عرف في هذا التجمع البشري فعلاً ماذا يريد.

استأذن المصور والد الطفل أن يصوره وأن يصاحبهما في المسيرة، ولكن الوالد رفض إلا وقتاً قليلاً حتى لا يعيق حركتهما، فراودته نفسه أن يحقق ما يريد ويتبعهما، ولكن تذكر أن عمله عبادة فالتزم بقرار الرجل وتركهما لسبيلهما.

وهو في الطريق طلبت منه إحدى الفتيات تعمل كمراسلة في إحدى القنوات التي لا تتحرى الصدق أو الموضوعية، طلبت منه أن يعطي لها الفيلم وتشتريه منه بالسعر الذي يحدده، لكن الأمر ليس المال، فهو موظف ويعمل لصالح إحدى المؤسسات الإعلامية المحترمة، ولكن يمكنه تصوير وقائع أخرى يذهب بها إلى مؤسسته ويستفيد من مال القناة الأخرى.. العرض مغرٍ كثيراً.. ولكنه تذكر أن الأمر أخلاقي بامتياز، وأن الرقيب هنا هو الله تعالى، وأن القدوة في التعامل مع الإعلاميين ربما تجني ثماراً طيبة فيما بعد، رغم أنها من الممكن أن تؤدي لكثير من المشكلات للإعلامي في الوقت نفسه، فاعتذر لها وقال: إن الأمر ليس بيده، وإنها مسؤولية عليه، فطلبت منه أن ترافقه في يومه لتتعلم منه وليسهل عليها عمل اللقاءات الصحفية مع الإسلاميين الذين لا يرغبون في مقابلة الصحفيات المتبرجات، فوافق على أن يعرفها لهم قبل اللقاء الصحفي، فوجد أنها تبادر بتعريف نفسها بأنها جاءت مع الصحفي فلان بشكل يبدو للناس أنها على علاقة عمل معه أو من نفس المؤسسة الصحفية، ولكن الأمر أدى لمشكلة تتعلق بالتدليس على الناس حتى طلب منها أن تتركه وشأنه، فاستجابت ولكن بعد أن قذفته بسباب الإسلاميين ومؤيديهم.

عندما رجع لبيته وبدأ في عمل مونتاج للفيلم لعرضه للنشر، سمع بعض الألفاظ التي لا تليق للعرض على الناس ضمن لقطات الفيلم المصور، ووجد صوراً خلفية الهدف الذي التقطه لا تليق أخلاقياً للعرض أيضاً، فوضع معايير لنفسه ألزمها باتباعها رغم عدم وجود ميثاق أخلاقي لدى المؤسسة الإعلامية التي يراسلها، والتزم بعدم نشر ما يفضح الناس أو يشينهم، وما يؤذي السامع من ألفاظ، وراقب الله في عمله هذا، حتى وجد أن المساحة الزمنية للفيلم باتت دقائق معدودة، وهو يدرك أن المؤسسة الإعلامية التي سيرسل الفيلم لها ستحاسبه على زمن الفيلم بالثواني، فهل يترك الفيلم كما صوره بدون مونتاج، ويترك الأمر للمؤسسة ويتقاضى آلاف الجنيهات، أم يرسله نظيفاً ولا يأخذ إلا القليل؟

فراودته نفسه أن المسؤولية ستكون على المؤسسة وليس هو، ولكن الأمر تغير فأبصر الحق.. فربما يكون سبب التزامه ومراقبته لله أن يصبح من أكثر الصحفيين مصداقية ومهنية، ويلقى استحساناً من مديريه، واحتراماً من زملائه، ورضاً نفسياً يدفعه لمزيد من العمل الصالح الذي بدأه بالتوكل على الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾(الطلاق).■

(*) أستاذ الإعلام بجامعة ٦ أكتوبر - مصر

إشكالية حق المواطن المصري في الإعلام البنَّاء

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل(*)

من حق المواطن في مصر أن يتمتع بالمعرفة والثقافة والخبر الصحيح، وأن يزوده الإعلام بالآراء التي تثري عقله ووعيه؛ حتى يتمكن من تكوين الرأي، ثم يساهم الإعلام مرة أخرى في توجيه المواطنين إلى اختلاف الرأي بطرق حضارية.

ولكن المشكلة هي أن الإعلام قبل الثورة كان جزءاً من النظام، فانتهكت هذه الحقوق، ثم صار الإعلام بعد الثورة مرآة لحالة انفلات الشارع، ففقَدَ في هذه الظروف القدرة على الموضوعية، ويُجمع المراقبون على أن الإعلام له خطورة بالغة في مرحلة التحول الديمقراطي خصوصاً في الحالة المصرية.

نافذة أمنية

فقد كان الإعلام بكل أصنافه المقروء والمسموع والمرئي بل والإلكتروني يدور في فلك النظام السابق؛ ولذلك وافق النظام السابق مكرهاً على فتح نافذة صغيرة بمعرفة الأمن تضيق وتتسع بمعايير أمنية في الإعلام الخاص، واتسعت هذه النافذة أحياناً حتى ظن الناس أن الإعلام الخاص يعارض الحكومة، وبالغ الإعلام الخاص في ذلك، فأصبح الرئيس وأسرته مادة لهذا الإعلام تحت سيف النظام.

وقد برر البعض نافذة الحرية الإعلامية المحسوبة على أنه سمح بها تحت الضغوط الخارجية، ولكي يظهر النظام أنه ليس مستبداً مطلقاً، كما اقتنع النظام السابق بأن هذا القدر أو الهامش من الحرية الإعلامية مطلوب لتسريب البخار الناجم عن غليان الشعب؛ بسبب الفساد وتدهور الأحوال في مصر، بينما أطمأن النظام إلى أن إعلامه ورموزه الإعلامية يعملون وفق منظومة محكمة لصرف الشعب عن مساوئه.

وكان واضحاً أن النظام قد ربى كتيبة كاملة شوهت المدرسة الإعلامية المصرية، ورسمت نموذج الإعلامي المثالي، فأصبح رئيس التحرير هو هذا النموذج الذي تنشأ الأجيال وترقى كلما كانت أقرب إلى منهجه، وهكذا أصبح الإعلام أداة فاعلة في نشر الخُرافات وتسطيح العقل وبث الأكاذيب وتجهيل الشعب وتضليله، وتقديم المواد التافهة لتسليته وانحطاط مستواه، وتضافر ذلك مع انحطاط الفنون والآداب والتعليم وتجريف الأخلاق وتغير منظومة القيم الأخلاقية مقدمة القيم السلبية على القيم الإيجابية، وتصدر الإعلام عناصر ماهرة في ترويج هذه القيم والدفاع عنها، فانحط الإعلام في أخلاقه وخطابه ولغته ووسطه.

تضليل وتلون

وقامت الثورة، ولكن المنظومة الإعلامية العامة والخاصة التي روجت لفساد النظام السابق واستفادت منه تصدت للثورة؛ لأنها لم تصدق أن ما حدث كان ثورة شاملة؛ فتحول هؤلاء الإعلاميون جميعاً إلى ثوار، ولكنهم حاربوا النظام الجديد حتى يقنعوا الشعب بأنه حدث طارئ، وأن النظام القديم إذا قورن بحال النظام الجديد فإنه يفضله أمناً واقتصاداً وسكينة وانتظاماً في الحياة، دون أن يذكر للناس أن النظام القديم نخر الأعضاء الحيوية في الأمة وأبى أن يغادر جسدها كالسرطان.

ويضيق المقام عن تفصيل سلوك الإعلام المقاوم للتغيير، ولكننا نذكر أبرز إسهاماته في الهدم بذريعة حرية التعبير، فأصبح المواطن المصري محاصراً بالإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، فلا يجد مصدراً واحداً ينقل الحقيقة سواء من حيث الخبر الصحيح والتحليل الموضوعي والآراء المتنوعة، بحيث أصبحت الصحف والقنوات الفضائية منصات لتضليل الناس، وأشاعت الشك والبلبلة عبر كتائب من الكتَّاب والمتحدثين الذين يتكرر ظهورهم في هذه الفضائيات بهذه الرسالة، بل إن هذه الفضائيات ومواقع الصحف ترحب فقط بالمداخلات الداعمة لرسالتها، بينما ترفض أي مداخلات مغايرة؛ وذلك حتى تضمن تكريس الرأي الواحد.

هناك ملاحم كثيرة استخدم فيها الإعلام من خلال الأكاذيب أداة لمحاربة النظام والتحريض عليه والتحريض على العنف، ودربت مراسليها على هذا الفن، وكان المثال الأبرز هو معركة «الدستور»؛ حيث شنت المعارضة من خلال هذا الإعلام حرباً ظالمة ضد الدستور، واخترعت أحكاماً لا نجدها إلا في عقولها، ورفضت رفضاً قاطعاً إجراء المناظرات، و«شيطنة» الدستور والتيار الإسلامي، واتهمت كل من يلتزم التحليل الموضوعي بأنه من الإخوان المسلمين، وكأن الإخوان المسلمين شيطان مريد، ترتب على ذلك أن المواطن المصري قد حرم من الثقافة الدستورية الصحيحة، كما حرم من معرفة الحقيقة في هذا الدستور، خاصة أنه لأول مرة يتعامل مع الدستور بعد أن شارك ممثلوه في إنشائه، وقد انبرى عدد من أساتذة القانون لـ«شيطنة» الدستور، واحتفى هذا الإعلام بهم احتفاءً كبيراً، وانفسحت أمامهم الشاشات، واحتكروا الظهور كل ليلة أمام المشاهدين وكأنهم يحذرونهم من خطر عظيم، بل وصل الأمر في عملية التلبيس والتزييف أن زورت نسخ الدستور، ووضعت المواد التي تضمن رفض الناس له، بل تجاسر بعضهم فأفتى بأن هذا الدستور مخالف للشريعة الإسلامية.■

(*)أستاذ القانون الدولي - مصر

منظمة «بودو بالاسينا» البوذية المتطرفة.. تتحرك لتحويل سريلانكا إلى ميانمار أخرى!

كولومبو: خاص بـ«المجتمع»

سريلانكا جزيرة صغيرة متميزة في موقعها الجغرافي وجوها المعتدل، وأهلها مسالمون مثقفون يتعايش البوذي والمسلم والهندوسي والمسيحي جنباً إلى جنب متعاونين ومتفاهمين منذ أمد بعيد، رغم حدوث بعض الاضطرابات الطائفية من حين لآخر لأسباب خاصة في وقتها.

ويعود تاريخ المسلمين هناك إلى أكثر من ١٣٠٠ عام، ولهم مساهمات وتضحيات ومواقف محمودة نحو بلدهم منذ القدم، وخاصة أثناء فترة الاحتلال الأجنبي التي طالت ما يقارب ٥٠٠ عام، وحتى أثناء الحرب بين الحكومة ومتمردي «نمور التاميل» الانفصاليين، كان ولاء المسلمين للحكومة، ولو كان عكس ذلك لما خرجت الحكومة إلى الآن من هذا المأزق.

وبعد الاتفاق مع «نمور التاميل» بدأ الشعب يتنفس الحرية والأمن والأمان، وظننا أننا نتجه نحو التنمية والتطور، إلا أن الواقع أثبت أننا نسير إلى نفق مظلم لا يعرف نهايته؛

كاهن بوذي: نتمنى أن يصبح السيلان ميانمار أخرى

الرهبان البوذيون في «بودو بالاسينا» يسعون لإصدار قوانين تمنع الحجاب

جراء أعمال متطرفة لمنظمة سمت نفسها «بودو بالاسينا» التي يقودها المتطرفون من كهنة بوذيين تحركها أيادٍ خفية خارجية لنيل مآربها الخبيثة، وما نسيت الحكومة والشعب لعبة المنظمات العالمية في الحفاظ على دوران رحى الحرب في ثلاثة عقود مضت، وها هي عادت في ثوب جديد، ولكن الدور هذه المرة مع المسلمين ومقدساتهم وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم؛ لعلمهم بعلاقات المسلمين مع العالم الخارجي، وخاصة مع الدول العربية والإسلامية.

والدليل على ذلك أن البوذيين في سريلانكا بصفة عامة، ورهبانهم وكهانهم بصفة خاصة، ليسوا متطرفين ولا يمارسون أعمال شغب، إنما هم مسالمون، ونصائح البوذية وقيمها تجعلهم متواضعين، وحتى طيلة سنوات الحرب مع «نمور التاميل» لم يكن لرجال الدين من البوذيين دور في إطفاء نار الحرب، لم يثوروا ولم يضجوا، فمن أين لهم الآن هذه الجرأة والتمويل للحركات السريعة وغير المدروسة والتي تهوي بالبلد حتماً إلى التخلف أكثر فأكثر، وحتى يكون دائماً تبعاً لقوى خارجية تستخدمها لصالحها.

تصاعد العداء

ويوماً بعد يوم تزداد وتيرة العداوة للإسلام والمسلمين، فقد بدؤوا بهدم ضريح فسكت المسلمون لأنه كان شبه مهجور، ومنعوا توسيع بعض المساجد، ولكن غلبهم المسلمون بالتفاهم مرة وبالنفوذ مرة أخرى، وتجمهروا في أحد معابدهم واتجهوا إلى أقرب مسجد بالمظاهرات والمسلمون في المسجد مستعدون لأداء صلاة الجمعة ومُنعوا منها، وأخرجوهم وأغلقوا المسجد على مسمع ومرأى من قوات الأمن، وأطلقت مناداة عدائية عبر المواقع الإلكترونية و«الفيسبوك» و«التويتر» وملصقات على الحوائط ومنشورات تحرض البوذيين على المسلمين وتهددهم وتنكر وطنيتهم وتقلل مصداقيتهم مع الحكومة، بل تنكر وجود حقوق لهم، بل تدعو إلى معاداة المسلمين وعدم التعامل معهم وبيع أراضيهم للمسلمين، ومنعهم من شراء أغراضهم من متاجر المسلمين.

وبدؤوا بإيذاء بعض المسلمين من الرجال والنساء في بعض الأماكن، وعارضوا حصول عدد كبير من طلاب الثانوية شهادات لدخول كلية الحقوق، ونظموا تجمعات ومظاهرات رافعين أصواتهم بالهتافات المعادية، وحاملين يافطات ضد قيم المسلمين، وها هم يعادون لباس المسلمات، وخاصة

الحجاب والنقاب، ويسعون لمنع ذلك بالقوانين، ويقولون: هذه العباءة السوداء لا تليق إلا لساكني الصحاري، ويحاربون بشراسة ضد نظام الحلال والذي تنظمه «جمعية العلماء المسلمين»، حيث تعطي شهادة الحلال بوضع شعارها على المواد الغذائية المتأكدة بأنها حلال، ورغم أن هذا النظام أدى إلى جلب ٣٠٪ من السياح (المسلمين)، وسهل تصدير المنتجات الوطنية؛ فإنهم يعادون ذلك، ويعادون كل ما له علاقة بالمسلمين، ويصفون جمعيات النفع العام التي تخدم المجتمع السريلانكي والتي لها صلة بالعالم الخارجي بأنها جهات متطرفة لها جذور بالإرهاب يجب منعها من الدخول للبلد، كما أن بناء المساجد يزعجهم، وذبح الأضاحي يغضبهم.

ورغم محاولاتهم المستميتة في الدفع بالمسلمين للمواجهة والعنف، فإن المسلمين يلتزمون مبادئ الحوار والدعوة بالحسنى؛ وذلك لأن المجتمع السريلانكي لا يخلو من وزراء ومسؤولين بوذيين على قدر من المسؤولية والفهم يجعلهم يدعون المجتمع إلى عدم التطرف ويحذرون من مغبة الخسارة للبلد والمجتمع، ويصرخون بأن هذا فخ ليوقعنا مرة أخرى في الورطة.

إلا أن ذلك لم يكن ليمنع أفعال التشدد

مسلمو سريلانكا يمثلون ٣٠٪ من تعداد السكان

المتصاعدة، وتواطؤ الحكومة معهم وعدم محاسبتهم وضرب أيديهم يثير التساؤل: هل للحكومة دور في هذا الشأن؟

وفي آخر تجمع لمنظمة «بودو بالاسينا» - حتى كتابة هذه السطور - كان في مدينة «ماهاراجاما» المجاورة للعاصمة، وحضره ما لا يقل عن خمسة آلاف من البوذيين ومنهم عدد كبير من الكهنة المتشددين المتطرفين وسط توقع الحضور نحو عشرين ألفاً، أصدروا مطالبات وتهديدات عدة، من أهمها:

١- إلغاء نظام الحلال في البلد.

٢- إخراج جميع الدعاة الأجانب من البلد في مهلة شهر واحد فقط.

٣- منع إيفاد الخدم للخارج وخاصة لدول الخليج.

٤- حل «جمعية العلماء المسلمين».

وغيرها من الأمور التي تحدث لأول مرة في سريلانكا، وحتى صرح بعض الكهنة بأنهم يتمنون أن تصبح سريلانكا ميانمار آخرى.

وإن لم يتحرك العالم لمنع هذا التطرف فلن يكون السيناريو البورمي بعيداً، والسبيل الأمثل لمنع ذلك هو ضغط الحكومات العربية والإسلامية التي تفتح خزائنها لكثير من المشاريع التنموية لسريلانكا، ومئات الآلاف من السيلانيين يقتاتون في دول الخليج، ويتمتعون بحريتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وحالهم في تلك البلاد أحسن من حالهم في بلدهم بكثير.

ومنذ شهر فقط، تم توقيع عقد اتفاق تقديم مساعدة ضخمة لبناء ٢٥ جسراً في أنحاء البلاد من الصندوق الكويتي للتنمية، وليس ذلك فحسب، بل تصدر سريلانكا معظم منتجاتها من الشاي إلى الدول العربية، وتحصل مقابلها على منتجات البترول اللازمة بسعر بخس، والكشف طويل.

والغريب أنه كيف غابت هذه الأمور ومسيرة مستقبل البلد عن أذهان هؤلاء المتطرفين؟ ومن باب العون فعلى الدول العربية والإسلامية استخدام هذه الورقة الموجودة لديها لإنقاذ سريلانكا من الشر المراد لها؛ ولأنه من البديهي أن هؤلاء المتطرفين مجرد آلة وليس إلا، ولكن عاقبة صنيعهم وخيمة ليست فقط على المسلمين، وإنما على بني جنسهم قبل غيرهم وهم الأغلبية التي تمثل ٧٠٪ تقريباً من سكان البلد.■

العلماء دقوا ناقوس الخطر..

شبح التنصير يطل مجدداً على موريتانيا عبر بث إذاعي مجهول

السلطات الموريتانية عثرت على نسخ من «الإنجيل» مكتوبة باللغة العربية وبخط يشبه الخط الذي تُكتب به المصاحف

نواكشوط: محمد ولد شينا

رصد العديد من سكان العاصمة الموريتانية نواكشوط، بثاً إذاعياً على موجات (FM)، لم يُحدد مصدره بعد، يدعو ويروِّج للمسيحية؛ وهو ما أثار ضجة كبيرة في الأوساط الشعبية والرسمية، والتُقط البث في العديد من أحياء العاصمة، وهو عبارة عن دعاية وتعريف بالمسيحية باللهجة المحلية «الحسانية»، برفقة مقاطع من موسيقى «النيفارة» الموريتانية التقليدية، بشكل مناف لقيم المجتمع الموريتاني الإسلامي المحافظ.

وطالب العديد من سكان العاصمة نواكشوط، بإجراء تحقيق شامل حول مصدر البث الإذاعي الذي وصفوه بالمزعج والمهين، «بل المخيف»، الذي يمس من الوحدة العقدية للمجتمع الموريتاني المسلم، حيث تنشط في موريتانيا منذ سنوات منظمات تنصيرية بعضها بعناوين خيرية، وتقوم بترجمة مواد دعائية إلى اللغات واللهجات المحلية، وتحظى بنفوذ قوي في أوساط إدارية ومالية ومحلية يجعلها تمارس عملها دون أن يستطيع أي أحد أن يحد منه.

نُسخ الإنجيل

وتأتي هذه الحادثة بعد أن عثرت السلطات الموريتانية مؤخراً على نُسخ من الإنجيل توزَّع في موريتانيا تحت رعاية عصابة متخصصة في ذلك، ومكتوبة باللغة العربية، وبخط يشبه الخط الذي تُكتب به المصاحف، وحجم يقارب حجمها للتمويه، وتقول مصادر صحفية: إن رعايا دول أجنبية بالإضافة لموريتانيين هم من يقومون بالعملية في نواكشوط تحت رعاية منظمات تدعي العمل الخيري.

ويشهد ملف التنصير من حين لآخر تطورات حول وجود حالات منه وإظهارها دون

خطة لتنصير أفريقيا تستهدف في مرحلتها الأولى سبع دول هي: موريتانيا وتشاد والنيجر ومالي وبوركينافاسو وجنوب السودان ونيجيريا

إمام وخطيب مسجد «أسامة بن زيد» بنواكشوط: لو لم يجد المسيحيون مَنْ يمهِّد لهم الطريق من بني جلدتنا ما حققوا ما نراه اليوم!

أن تحرك الحكومة أي ساكن تجاه القائمين عليها، ودقت شخصيات وهيئات موريتانية مؤخراً ناقوس الخطر من التحرك المسيحي لتنصير الموريتانيين قائلة: إنه يجري ضمن خطة لتنصير أفريقيا عرفت باسم «إفريقيا مسيحية ٢٠١٥م»، تستهدف في مرحلتها الأولى سبع دول من بينها موريتانيا، بالإضافة إلى تشاد، والنيجر، ومالي، وبوركينافاسو، وجنوب السودان، ونيجيريا.

وقبل أشهر عثر حراس جامع «المدينة المنورة» المعروف بالمسجد «السعودي» في نواكشوط على كتاب تنصيري يحمل عنوان «إنجيل المسيح كما دوَّنه يوحنا»، وقال أحد حراس المسجد: إن الكتاب وجد بكمية كبيرة عند باب المسجد.

خطباء المساجد

ونبَّه خطباء المساجد إلى خطورة الجهود التنصيرية التي تُحاك في خفاء وسرية ضد المجتمع، وخاصة الفقراء والمحتاجين في مناطق الجنوب الشرقي الموريتاني، واعتبروا أن من أكبر أسباب نجاح المنصرين في مخططاتهم هو غفلة المسلمين، وعدم وعيهم وانتباههم لما يدبره المنصرون من مؤامرات، حتى وصل الأمر إلى حد أن أسقف الكنيسة في نواكشوط صار ينادي في بلد كل أهله مسلمون بحرية تغيير الدين.

وقبل فترة، أطلق الشيخ محفوظ ولد إبراهيم فال، إمام وخطيب مسجد «أسامة ابن زيد» في العاصمة نواكشوط، نداءً إلى السلطات الرسمية والعلماء والإعلاميين ورجال الأعمال وجميع الخيرين في موريتانيا، إلى التصدي العاجل للجهود التنصيرية التي باتت واضحة للعيان، وتشكل خطراً حقيقياً على دين المجتمع وأمنه واستقراره، وقال: إن هؤلاء لا يحملون دين المسيحية الحقة، فلو كانوا كذلك لآمنوا بمحمد ﷺ الذي بشرهم به نبي الله عيسى عليه السلام.. وإنما الآن يسعون لإفساد العقائد وزعزعة المجتمع والكيد له، كما يحصل في بلاد كثيرة.. وأضاف ولد إبراهيم فال: لو لم يجد المسيحيون من يمهِّد لهم الطريق من بني جلدتنا؛ ما حققوا ما نرى اليوم من أنشطة خطيرة على البلد وأهله.

وتساءل: كيف يأتي المسيحيون من بلاد بعيدة يتركون رفاهيتهم الفائقة ويستبدلونها بمساكن الفقراء وحياتهم الصعبة؛ بهدف دعوتهم للنصرانية وتشويش عقائدهم، وفي الوقت نفسه تغيب - للأسف - جهود المسلمين في سد حاجة إخوانهم ومواساة مريضهم وإغناء فقيرهم؛ فيبقون فريسة لمخططات المنصرين والمستعمرين، على حد قوله.

ثم أكد الشيخ محفوظ ضرورة القيام بمبادرات وحملات شاملة يشترك فيها كل قطاعات المجتمع، فواجب العلماء - كما يقول - نشر الدعوة ودحض الشبهات وتبصير الناس بدينهم، وواجب السلطات تحمل مسؤولياتها كاملة، وإيقاف المنظمات التي تدعي أنها خيرية عند حدودها وإلزامها بذلك، ومحاسبة المنصرين والمتعاونين معهم، وواجب الإعلام والإعلاميين العمل على كشف القصص والحالات وإبراز الحقيقة، كما على الأغنياء المسارعة في الإنفاق على الفقراء وسد حاجتهم؛ حتى لا تبقى للمنصرين أي ثغرة ينفذون منها، فذلك من أرجى أعمال البر المطالب بها؛ ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾(البقرة).

البدايات

يذكر أن أول شبكة للتنصير بموريتانيا اكتشفت عام ٢٠١٠م، كانت مكونة من تسعة أشخاص بينهم امرأة، باشروا توزيع الإنجيل بموريتانيا عبر منظمات تنصيرية لها فروع في البلاد، ونظموا العديد من الملتقيات داخل الوطن، وحصلوا على الكثير من التمويلات الخارجية تحت لواء الأمريكي «جوزيف كامنج».

وتعتبر منظمة «دولوس» المقر المركزي الذي كان يجتمع به المنصرون الوطنيون، حيث استطاع المدير السابق لها «جوزيف» في حيز زمني قصير أن يقيم علاقة وطيدة مع شباب موريتانيين، أغدق عليهم المال، ووجدوا في ظله الحماية اللازمة، وفتح أمامهم فرصاً كثيرة.■

الدبلوماسية العربية.. الواقع والمأمول

قراءة من واقع المشهد في السنغال

داكار: د. محمد سعيد باه (*)

لأن ثمة علاقة جد وثيقة بين البَحْرَين (الأدب والدبلوماسية)؛ حيث الدبلوماسية في جوهرها فنٌّ، كما الأدب في أصالته تواصل، ويقومان كلاهما على الحصافة في أصولهما وعلى الذوق الرفيع في فروعهما قبل أن يكونا وظيفة تمارس أو واجباً يؤدى أو عبارات ترص وتصف، على نحو من الأنحاء.

وعلى هذا المنحى الدقيق نتوق إلى تناول ما يعتبره الكثيرون من المهتمين بالشأن العربي الإسلامي في السنغال، معضلة تستحق منا العناية والرصد وصولاً إلى محاولة تثقيف ما في الأمر من اعوجاج تتسع دائرة انعكاساته، وهي المعضلة التي نستطيع التعبير عنها بالدبلوماسية العربية في السنغال والجوهرة المفقودة، وبعبارة أخرى مصاغة على شكل

مصر الثانية عالمياً والأولى عربياً التي أقامت علاقات دبلوماسية مع السنغال عام ١٩٦١م

عمق التدين لدى أغلبية الشعب السنغالي يدفع إلى شدة التعلق بالعرب والحرص على مصالحهم

تساؤل قلق: وما هي؟ وأين تلك الحلقة الضائعة؟

خلفية إسلامية

قد يكون أفضل درس في الدبلوماسية الحضارية، هو ذلك الذي نهض به ربعي بن عامر من خلال ذلك التلخيص الرائع الذي قدمه عن رسالة الإسلام الحضارية، حين سأله قائد الفرس الشهير «رستم» عن مخرج العرب من جزيرتهم في موقف مهيب كثيراً ما يقفه السفراء وهم يؤدون رسالة أمتهم لدى الدول والشعوب: «لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة».

والمثال الآخر في الدبلوماسية الناجحة في خدمة المصالح العليا لأمته، يقدمه لنا الصحابي الجليل عبدالله ابن حذافة السهمي، الذي قال عنه الفاروق يوم فك ربقة جيش بكامله وعاد بهم من الأسر إلى دار الإسلام: «حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبدالله ابن حذافة وأنا أبدأ بذلك».

وفي هذا المقام تحضرني قصة المحامي الأمريكي «هيوستن» الذي تقول الرواية: إنه استطاع فصل ولاية تكساس عن المكسيك ثم ضمها إلى الولايات المتحدة، وكل رأسماله خطاب رئاسي في حقيبته، ثم اتكل على ما آتاه الله من حنكة مكنته من غزو العقول والعواطف وظروف الحرب التي كانت مواتية، حتى مال شعب بكامله إلى اتخاذ قرار مصيري بحجم الانفصال عن البلد الأم للانضمام لآخر دون أن يضطر إلى إطلاق طلقة نار واحدة.

جذور وتطور

الدبلوماسية العربية في السنغال، ليست شأناً للدول التي تمثلها هذه البعثات في هذا البلد فحسب، لأننا معشر الشعب السنغالي، نلمح وراء كل سفير عربي ملامح تلك الشعوب التي نكن لها كل الحب والتقدير، ونشاطرها الآلام ونقاسمها الآمال، ويكاد العامة منا أن يضفوا هالة من القداسة على كل من لبس الجلباب الأبيض من العرب، وقد نلحق بهم الأتراك والفرس وعامة أهل آسيا من المسلمين.

وحتمت قوة الترابط بين الأمة السنغالية، التي تتجاوز نسبة المسلمين فيها ٩٥٪، وبين أخواتها العربية، مسارعة الدول العربية التي كانت تتمتع بما يسمى، في عرف القانون الدولي، بالسيادة الدولية، إلى الاعتراف بالجمهورية الوليدة واحتضانها؛ ما جعل بعضها يحث الخطى لفتح سفارات لها في السنغال، وكان من أوائل تلك الدول جمهورية مصر العربية التي فتحت أبوابها سنة ١٩٦١م؛ أي بعيد استقلال السنغال بفترة وجيزة، وجاء ترتيبها الثاني بعد الجمهورية الفرنسية، ثم المملكة المغربية التي تلتها الجمهورية اللبنانية والتي جاءت بعدها المملكة العربية السعودية؛ ثم توالى وصول البعثات الدبلوماسية العربية إلى دكار حتى أصبح عددها اليوم (١٧)، من بينها (٦) تابعة للدول الخليجية، وآخر البعثات الدبلوماسية العربية وصولاً إلى دكار هي الإمارات العربية المتحدة التي تحمل رقم (١٠٠) في قائمة السلك الدبلوماسي المعتمد لدى الحكومة السنغالية، ولا ينقص القائمة كي يكتمل العدد سوى المملكة الأردنية الهاشمية

(*) كاتب وأستاذ جامعي - السنغال

الجوهرة المفقودة في أداء الدبلوماسية العربية هي عدم توظيف الدبلوماسية الشعبية التي تتنافس الأمم القوية اليوم في بناء إستراتيجياتها على دعائمها

ودولة البحرين.

مكامن القصور

نستعرض على عجل بعض النقاط التي تشكل ما يراه البعض مواطن الضعف في أداء هذه الدبلوماسية:

١- إهمال أو تجاهل أهمية الدبلوماسية الشعبية التي يجب أن ترتكز على التواصل النشط بما يمكن من الوصول إلى عمق المجتمع؛ وبالتالي التفاعل مع كل القوى المجتمعية المنظمة، ثم أدى هذا التقصير إلى قيام آخرين باستقطاب تلك القوى لخدمة مشاريعها، وربما نجحوا في تأليبهم على العرب ولو من باب المعاكسة والمشاكسة.

٢- القصور وربما التقصير، في استثمار كثير من العوامل التي يمكن أن تشكل جسوراً قوية لإعطاء القضايا العربية رديفاً قوياً لا يمكن أن يحلم به أي تمثيل دبلوماسي آخر في السنغال، من أهمها وجود جاليات عربية كبيرة ونشطة ومؤثرة في الحياة الاقتصادية في السنغال، وعلى رأسها الجاليتان الشامية والمغربية.

٣- الغياب الثقافي، رغم انتشار اللغة العربية ورديفتها المتمثلة في الثقافة الإسلامية المتجذرة، ورغم تعلق الشعب السنغالي بأهداب اللغة العربية وثقافتها والاستماتة في الدفاع عنها، يلاحظ قصور بيِّن لدى الدبلوماسية العربية في بعض الجوانب في احتضان هذه الجهود الجبارة التي يقوم بها الأهالي مؤسسات وأفراداً في وجه مؤسسات ودول تستميت في خدمة لغاتها وثقافاتها رغم قلة الإقبال.

٤- الصورة السلبية المنعكسة عن السلوكيات غير الحميدة التي تُنسب إلى بعض الدبلوماسيين العرب، وهي صورة مركبة من الشائية المدمرة لأي سمعة «الخمر - المجون»؛ وبالتالي وقر لدى الكثيرين بأن بعض السفارات العربية لا تمثل الروح الإسلامية، وهذه نظرة جد مشوَّهة ومشوِّهة لرسالة الدبلوماسية العربية في وسط مجتمع مثل المجتمع السنغالي الذي يحمل ذلك الانطباع شبه المقدس عن العرب؛ لأنه توأم بين العرب وبين الإسلام.

٥- الضعف الإعلامي، يبدو أنه ينتهي دور معظم السفارات عند مستوى وجود مترجم، قد يكون ضعيف الأداء سيئ النقل، يقوم بعمل يجوز أن ننعته بعملية غير متقنة لرصد أقوال الصحف، وفي هذا السياق تندرج شكاوى السفير الفلسطيني أثناء العدوان الصهيوني على غزة من الطريقة السلبية التي تعاطت بها الصحافة السنغالية مع القضية الفلسطينية.

٦- ضعف سياسة الاستقطاب لدى معظم السفارات العربية، فبدلاً من البحث عن الكفاءات العالية والقدرات المتميزة التي يمكن التعويل عليها في بعض النقاط على المستويين السياسي والاجتماعي، نلاحظ التركيز على العناصر الضعيفة من النوع الطفيلي، عند اختيار من يتعاملون معهم سواء بالتوظيف أم بالتواصل العام.

٧- نموذج الحفلات التي تنظمها بعض السفارات العربية في بعض المناسبات كالأعياد الوطنية، والتي تحولت في معظم الأحوال إلى مجرد ولائم لا يقصدها سوى من يبحثون عن أفضل ما ينتجه المطعم العربي.

٨- ثمة مأخذ آخر يتمثل أساساً في التعامل الخشن الذي يلقاه المراجعون لبعض هذه السفارات، فالتصور الذي كان ينطلق منه السنغالي إلى وقت قريب، وهو يقرع باب أي سفارة عربية في العاصمة السنغالية، هو أنه ذاهب إلى بيت يسكنه الأحبة ثم ينتظر أن يُستقبل بالأحضان، لكن كثيراً من هؤلاء يشكون اليوم من خيبة أمل بسبب خشونة المعاملة وجلافة بعض الموظفين فيها.

كي تتضح الصورة التي نريد رسمها فلنختتم هذه النقطة بعقد مقارنة سريعة وبسيطة بين سياسات وأداء التمثيليات الدبلوماسية العربية في السنغال وبين سفارتين تصنفان على أنهما من خصومها،

وهما السفارتان الصهيونية والإيرانية.

وفي هذه النقطة أخذ السفير الصهيوني في السنغال يسعى إلى كسر كثير من الحواجز بنجاح كبير نسبياً، بلغ حد المفارقة حين أشرف بنفسه على تنفيذ برنامج لتوزيع الأضاحي بمناسبة عيد الأضحى؛ ومن الشاشة الفضية أطل على الشعب السنغالي وهو يخاطبه بلغة ولوفية مفهومة، ثم دفع الموضوع إلى مستوى التحدي حين قال: إنه ليس أمامه في السنغال مكان لا يستطيع الوصول إليه.

في النهاية، يبدو لنا أن الجوهرة المفقودة في أداء الدبلوماسية العربية في السنغال، تتلخص في إهمالها، أو عدم التوظيف الكافي، ما يعرف بالدبلوماسية الشعبية التي تتنافس الأمم القوية اليوم في بناء إستراتيجياتها الدبلوماسية على دعائمها، والنموذج الأقرب إلينا في هذا الباب يتمثل في فيالق المتطوعين من الأمريكيين واليابانيين الذين دأبوا على إحياء سُنة إرسال أولادهم إلى مجتمعات يفرق بينها وبينهم كل شيء تقريباً، لكن الإصرار على أداء رسالة لأممهم، قبل أن تكون، وربما لن تكون، في مصلحة أولئك الأهالي الذين يستضيفونهم في تلك القرى النائية بكل سخاء، حتى ينفذوا إلى أعماق تلك المجتمعات الصغيرة التي لم تكن منذ أعوام

الصورة السلبية المعكوسة عن السلوكيات غير الحميدة لبعض الدبلوماسيين العرب لا تمثل الروح الإسلامية

فقط قد سمعت باسم اليابان ولا كولورادو، لكن حين تأتي لحظة الرحيل يذرف الجميع دموع ألم الفراق ويعانق بعضهم بعضاً.

فرص سانحة

رغم القصور الذي نحن بصدده هنا، فإن الدبلوماسية العربية تملك في قلوب الشعب السنغالي رصيداً ضخماً من التعاطف ما لا يمكن أن تحلم به أي سفارة أخرى، مهما كان حجم ما تملكه من وسائل وفعالية ما تستخدمه من المهارات في مجال فنون التواصل، وفي هذا المجال (الدبلوماسية الشعبية) تمتلك الدبلوماسية العربية خمس قنوات لو أحسنت استثمارها من خلال قوة البث لحققت لدولها وللشعب السنغالي مكاسب فوق ما يمكن تصوره، ونجملها في النقاط التالية:

البعد الديني: يدفع عمق التدين لدى أغلبية الشعب السنغالي إلى شدة التعلق بالعرب والحرص على مصالحهم؛ وبالتالي الاستعداد لتقديم كل ما يستطيع أو يملك في هذا السبيل، لكن شريطة أن يحسن العرب تفعيل هذا العنصر على غرار ما فعله «جمال عبدالناصر» في فترة من الفترات، وأحسن منه دور الملك فيصل (يرحمه الله ورضي عنه).

العامل الاقتصادي: ويتمثل في حجم المساعدات التي تقدمها الدول العربية للدولة السنغالية، والتي تفوق أي مساعدة أخرى من حيث الحجم والشروط الضامنة للكرامة والمحققة للمصلحة، لكن غياب أو ضآلة عامل الدعاية يجعلها لا تأخذ حجمها الطبيعي والمناسب لها، لا على المستوى الرسمي من حيث العائدات ولا على المستوى الجماهيري من حيث التفاعل والثناء الحسن.

العامل الجغرافي: مع أن وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة، التي تزداد قوة وتأثيراً، لها وزنها في الحركة الدبلوماسية وتحريك خيوطها الخفية، سيبقى للحقائق الجغرافية ثقلها باعتبارها واقعاً لا يمكن التحكم فيها من حيث التواصل وتبادل المصالح بين الشعوب، ومن هذه الزاوية تمثل حقائق الأرض والتاريخ والعنصر البشري، والتي تندرج كلها في خانة الجغرافيا الاقتصادية والاجتماعية، عاملاً مهماً في جعل العلاقات العربية السنغالية، باعتبار السنغال هذه النقطة المتقدمة، بوابة واسعة للتوغل العربي باتجاه الجنوب بالمحاور الثلاثة؛ ثقافة واقتصاداً وسياسة.

العامل البشري: المتمثل في الأجيال المتلاحقة من الكوادر العلمية التي تم تكوينها في مختلف المؤسسات الأكاديمية العربية منذ ما يربو اليوم على (٧٠) سنة وبشكل متواصل ومتزايد؛ وهؤلاء يحتلون اليوم مساحة واسعة يستطيعون من خلالها التأثير بعمق في المجتمع السنغالي.

المؤسسات الإنسانية الإسلامية: تؤدي هذه المؤسسات منذ أن بدأت أعمالها في السنغال في الثمانينيات، دوراً تنموياً مقدراً مع التركيز على المجتمعات الأساسية وفي قطاعات اجتماعية حيوية؛ وتتميز بأن نشاطها لا يرتبط بأي شروط ليست في صالح المجتمعات التي تعمل في أوساطها كما تلجأ إلى ذلك مؤسسات أخرى، وتصل مباشرة إلى المحتاج.■

معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

المسلمون.. بين أخوَّة الإيمان وأخوَّة البشرية (١-٢)

تأملت في أحوالنا هذه الأيام وقلت: هل نسي المسلمون أنهم أخوة لقد نادى الإسلام الكريم بالأخوَّة العامة، وبيَّن للناس حقيقة تلك الوشيجة البشرية، وهي أنهم من أصل واحد، وأب واحد، وأم واحدة، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾(الحجرات)، وكأن الجاهلية العربية في غفوتها وفسادها اليوم تسمع هذا النداء لأول مرة، لأنها كانت لا تعيشه ولا تحسه ولا تتعامل به، وإنما كانت تتعامل بحقائق جاهلية، حقائق السادة والعبيد، والأجناس والقبائل والألوان، وما تعاملت بحقيقة الأخوَّة إلا في ظل الإسلام، واليوم رجعت تلك البشرية إلى ما كانت عليه، فهل يستطيع إنسان مهما أوتي من روح قوية، وعزمة فتية أن يروِّدها بدون إيمان، أو يصلحها بغير عقيدة؟ لا.. لن يستطيع ذلك إلا أصحاب الإيمان ورجاله، فهل تسمع البشرية اللفظ (الحبيب) مرة أخرى؟.. يا أخي.. وذلك هو اللفظ الحبيب الذي ضاع في دنيا الناس، فسلبت الأمن، وحرمت الحب، وعدمت الوحدة.

يا أخي.. والسماء ملبدة بالغيوم، والليل حالك السواد، والعواصف تقتلع الحبال، وأعاصير الفتن تدمر كل شيء.

يا أخي.. في بحور اليأس، وقيود الهوان، وذلة الأسر، وضياع العزيمة، وخور الهمة.

يا أخي.. في ضياع الطريق.. وتنكب الصراط، ووعورة الوجهة، وتكاثر الأشواك.

يا أخي.. في ذهاب البصر، وانعدام البصيرة، وفقدان الضوء، وحلوكة المكان.

يا أخي.. في ثورة البراكين، وغضب الطوفان، وتحطم السفن، وبُعد الشاطئ.

يا أخي.. في تخلي الناصح، وترك الدليل، وتسرب الأمل، وحلول اليأس.

يا أخي.. في رعود الخوف، ولهيب الألم، وحقد الغشوم، وزفير الحميم.

يا أخي.. تآخت القتلة، وتعانقت قلوبهم، وتشابكت سواعدهم، وتجمع الباطل وتآزر، وتماسكت لبناته، وتساندت قوى البهتان، وتلاحمت خلاياه، وتراصت أسلحة العدوان، وتوحدت وجهتها.

وأنت أين؟! أين كنت أنت؟! أناديك أم أناجيك؟ إن كنت نائماً تحرك واستيقظ.. إن كنت لاهياً أقلع، إن كنت عابثاً ارعو، إن كنت هازلاً جد، إن كنت مخدوعاً أعقل، إن كنت أعمى أبصر، إن كنت جاهلاً تعلم، إن كنتَ مريضاً استشف، لا تحب المرض، ولا تصادق العلة، ولا تدمن الهزال، ولا تستكن للضعف.. تحرك، فقد سار الجماد، وتقدم الواقف، ودار الزمان، وكرّت الأعوام.

يا أخي.. استنسر البغاث، واستوطن الطريد، وعز الذليل، وشمخ المهان، والأمة ما زالت يتيمة.

يا أخي.. نكس العلم، وقطع الساعد، وبكى الرضيع، وأجهش الكبير، وناحت المرأة، وأُخذت الدار، وهُدم المنزل، ونُهب المال، وهُتك العرض، وضاع الشرف، وديست الحرية.. من الرعاع.

يا أخي.. السماء تناديك، والتراب يناجيك، والأطياف تناشدك، وتستنهضك.

يا أخي.. بح الداعي، وغاب الصباح، وتنازعتك المذاهب.

يا أخي.. تذكر أنك وارثُ مَجد، ومؤسس تاريخ، وباني حضارة، ورسول إلى العالَم، وبيدك إكسير الحياة، فنح الغبار عن معدنك الصافي، وجنّب اليأس نفسك الشامخة، وابعد الوهن عن صدرك السليم، وأخرج الظلمة من قلبك الواعي، وألق الخبث عن زندك الأصيل، وصل روحك بالسماء، فجدد إيمانك، وعاهد ربك، وتلاق مع رسولك، وصل نفسك بركب الإيمان، وقافلة النور ومواكب المجد، وسر في الطريق المستقيم، ولا تتنكب الجادة، واسمع ذلك النداء الحبيب: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾(الأنعام)، ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١)﴾(الأنعام)، فأصلح بالك بالإيمان، وأنر طريقك بالحق: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢)﴾(محمد).

شد أزرك كمسلم بأخوَّة الإسلام، فأخوَّة العقيدة أكبر من الأيام، وأقوى من الزلازل والرعود، لا تنفصم عراها، ولا تمور أواصرها، تُبنى على عقيدة، وتُشادُ على مبدأ، وتُقام على هدف، الحب مادتها، والخُلق معدنها، والنقاء جوهرها، والإرادة الإلهية رباطها: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

إن تدابرت الدنيا تعانقنا، وإن تباغض الناس تصادقنا، وإن تقاتل الناس تناصرنا، وإن تقاطع الناس تواصلنا، وإن تجاشع الناس تآثرنا، لا شقاق بيننا ولا عداوة ولا تنازع؛ لأن كل ذلك يأتي بالفشل، ونحن قلوبنا متعانقة، وأيدينا متصافحة، ودماؤنا متكافئة، سلوا التاريخ عنا: مَنْ حقنَ الدماء؟! مَنْ وحد الشتات؟! مَنْ محا الظُلمات؟! مَنْ أذهب العصبية؟! مَنْ أنهض الهمم؟! مَنْ كوَّن الأمم؟! مَنْ طبق الإسلام؟! مَنْ نشر السلام؟! مَنْ حرر العبيد؟! من أحيا الموؤودة؟! هم رجال الإيمان ياأخي، وأصحاب العقائد، وأُسد الله، لا أصحاب الإثم، وقتلة البشرية، ومصاصو الدماء.

لا تبتئس بعمل الرعاع ولا بصياح الجاهلين.. إن الشعار الكاذب للباغين لا يُغني عن الحقيقة الناصعة، والسراب اللامع لا يروي من ظمأ، ولا يشفي من غصة، وإن الذئاب لا تعرف العطف، والثعالب الماكرة لا تعرف الصفاء. انظر إلى التنازعات، كيف وارت التراب نصف مليون من البشر لا ذنب لهم إلا طلب الأمن في بلادهم، وشرِّدت مثلهم وتركتهم في العراء نهباً للجوع والمرض والآفات، وترمي بملايين الأطنان من القنابل على السوريين في كل مكان، لتذبح الشيخ، وتقتل الرضيع، وتشرد الأم، وتهلك الحرث والنسل، وضربت المدن، وأذلت الشعب، ولا يعلم إلا الله ما سيصيب البشرية من تلك الفتن الرهيبة، والتي تُعد كل يوم لتلك البشرية النكد، والإنسانية المعذبة، التي أراد لها حظها سوء الطالع أن يكون مصيرها في يد هؤلاء المناكيد تجار الحروب، وذيول المستعمرين.■

الداعية الأوكرانية «سوزان إسلاموفا» لـ«المجتمع»:

فعالياتنا تجذب الأوروبيات للإسلام

حوار: إيمان محمود

جمعية «مريم» النسائية الاجتماعية واحدة من أبرز الجمعيات المنضوية تحت لواء اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» في أوكرانيا، وتعد أول مؤسسة اجتماعية إسلامية ثقافية تُعنى بشؤون الأسرة والمرأة والطفل المسلم، ورغم حداثة نشأتها في ٢٠٠٦م، فإنها حققت انطلاقة طموحة تسعى من خلالها إلى الحفاظ على هوية الأسرة المسلمة، وتحقيق الاندماج الإيجابي والتفاعل في مجتمعها وحمايتها من الذوبان السلبي.

الأوكرانية التي تعتنق الإسلام تُطرد من بيت أسرتها وتصبح بلا مأوى

نحرص على صياغة شخصية المرأة المسلمة وتمكينها من الإسهام الفاعل في الحياة

وتواجه المرأة المسلمة في أوكرانيا تحديات عديدة، إلا أن وعي المسلمات بالعمل المؤسسي وحرصهن على الانخراط فيه أسهم في التصدي لمثل هذا الأخطار التي تستهدف عزل النساء المسلمات عن المحيط المجتمعي، وتكريس انزوائهن بعيداً عن العمل العام.

ومن هنا، تأتي أهمية الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع رئيس الجمعية «سوزان إسلاموفا» التي رسمت ملامح تجربة المرأة المسلمة في أوكرانيا في هذه السطور:

تحديات وأخطار

● للوهلة الأولى يدرك المراقب لعمل المرأة المسلمة في أوروبا أنه عمل بالغ الصعوبة لما يكتنفه من صعوبات وأخطار، ما هذه التحديات في تقديرك؟

– لابد أن نسلم بأن المرأة المسلمة جزء من نسيج المجتمع المسلم في أوروبا، وهي تتقاسم مع شقيقها الرجل العديد من التحديات، ولا أكون مبالغة إذا قلت: إن نصيبها من التحديات هو الأوفر كما يلي:

أولاً: لا يكاد يتوقف الآخر عن إثارة الشبهات ضد المرأة المسلمة والربط بينها وبين الجهل، والادعاء بأن الإسلام يستهدف عزلها عن المجتمع ومحاصرتها في البيت.

ثانياً: الزعم بأن حقوقها منتقصة، وأنها مغلوبة على أمرها وتابعة للرجل، بالإضافة إلى إشاعة الكثير من الصور الذهنية والمفاهيم المغلوطة عنها.

ثالثاً: إذا كانت الفتاة المسلمة لا تواجه أي مشكلة بشأن ارتداء الحجاب في سنوات التعليم الجامعي، فإنها حينما تتخرج لا يسمح لها بالعمل بالحجاب.

رابعاً: عندما تعتنق المرأة الأوكرانية

الإسلام تُطرد من بيت أسرتها وتصبح بلا مأوى، وكذلك عندما تتعرض للطلاق إذا كانت متزوجة من مسلم، أيضاً تصبح بلا سكن.

خامساً: نعاني من مشكلة منع إقامة المدارس الإسلامية، وهذا الحظر غالباً ما يكون سببه خوف الدولة من انتشار الإسلام.

سادساً: من المشكلات الكبيرة التي تواجهنا أيضاً عدم توافر أماكن ترفيهية منضبطة بتعاليم الشرع لأولاد وبنات المسلمين.

● وكيف تتغلبون على هذه التحديات؟

– نتعامل مع كل مشكلة من خلال توفير برامج ومشاريع عمل لمواجهتها، فمثلاً الصور النمطية المغلوطة عن المرأة نسعى لتصويبها من خلال تقديم البرامج الثقافية الدعوية، والعمل على ترشيد العمل النسائي

مسلمات أوكرانيا نشيطات في العمل الدعوي والتطوعي لكن الدولة تحد من انطلاقتهن

في أوكرانيا وتفعيله، وصياغة شخصية المرأة المسلمة الأوكرانية وتمكينها من الإسهام الفاعل في مختلف جوانب الحياة، وهذا من شأنه يعطي صورة إيجابية عن المرأة المسلمة ويقدمها للمجتمع في صورة مغايرة للصور الذهنية المغلوطة.

وفيما يتعلق بالمهتديات الجدد أو المطلقات اللائي يحتجن للمأوى، فقد شرعنا في إنشاء دار لهن، وهذه الدار عبارة عن مؤسسة تربوية واجتماعية وثقافية ودعوية تقدم العديد من البرامج التأهيلية للمرأة المسلمة، أيضاً نحرص على إقامة أماكن ترفيهية لأبنائنا حتى لا يذهبوا إلى الأماكن الأخرى التي تشيع فيها الفاحشة، وتُرتكب فيها المنكرات.

رسالة جمعية «مريم»

● متى أنشئت جمعية «مريم» النسائية؟ وماذا تقدم للأسرة والمرأة المسلمة والطفل؟

– جمعية «مريم» تعد واحدة من أبرز جمعيات اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» في أوكرانيا، وقد أسست عام ٢٠٠٦م، وهي من بين الجمعيات المتخصصة في شؤون الأسرة والمرأة المسلمة والطفل، فعلى صعيد الأسرة تسعى إلى الحفاظ على القيم والمبادئ الإنسانية والشرعية للأسرة المسلمة، وتقوية الروابط الأسرية بين العائلات المسلمة، وتفعيل العمل الأسري في المناسبات والمناشط الإسلامية والاجتماعية، وتوعية الأسرة المسلمة بدورها في خدمة الإسلام.

أما على صعيد المرأة المسلمة، فالجمعية تستهدف الحفاظ على شخصيتها وتساعدها على الاندماج الإيجابي في مجتمعها، ورفع رصيدها الإيماني والشرعي، وتنمية ثقافة الداعيات العاملات، وتعزيز الأخوة الإيمانية بين المسلمات، وتفعيل العمل الدعوي مع المهتديات الجدد وغير المسلمات، من خلال العديد من الندوات التي تبحث في تنمية دور المرأة في صناعة المستقبل، وبيان أن الأسرة السعيدة عماد المجتمع الطاهر.

وتولي الجمعية النشء الجديد اهتماماً خاصاً عبر الحفاظ على الهوية الإسلامية لدى الجيل المسلم الجديد، والاهتمام بالشابات وإعداد القيادات الفتية من أبنائنا وبناتنا، وتوفير البرامج الرياضية والتثقيفية والترفيهية والتربوية التي تناسبهم.

مشاريع للمهتديات

● إضافة إلى دار المهتديات، ماذا تقدم الجمعية لهن من برامج لدمجهن في الحياة الإسلامية؟

– لابد أن نشير أولاً إلى أننا نعقد العديد من المؤتمرات، وتشارك في فعالياتها ممثلات عن سفارات عربية وأوروبية ومؤسسات وجمعيات نسائية عربية وإسلامية وغير إسلامية، من داخل أوكرانيا ومن خارجها، ونبين في هذه الفعاليات مكانة المرأة في الإسلام، وبيان أدوارها في بناء أسرتها ومجتمعها، والتأكيد على أن سعادتها في الالتزام بأحكامه وشرائعه وتعاليمه، ونستعرض الحقوق والواجبات التي تسمو بكيانها وتحول دون ركونها إلى السلبية، وتجعلها سعيدة أختاً وزوجة وأماً وداعية ومدرسة وموظفة، كما نقدم نماذج من التاريخ الإسلامي والحاضر، وخاصة في ظل «الربيع العربي»، حيث شاركت المرأة المسلمة في ثورات مصر واليمن وتونس وسورية، وانتخبت للبرلمانات، لتقوم بأدوار سياسية وتشريعية.

للمخيمات التربوية التي تنظمها الجمعية أثر كبير في نفوس المهتديات وتثبيتهن

وهذه المؤتمرات غالباً ما تشهد اعتناق العديد من النساء للإسلام، خاصة أن المرأة الأوكرانية هي المسؤولة عن توفير المورد المالي للأسرة، بخلاف المرأة المسلمة، وهذا يلقي علينا مسؤوليات جديدة، وبالتالي نحرص على إقامة المخيمات التربوية والتعليمية للمسلمات والمسلمات الجدد، للارتقاء بهن إيمانياً وإعطائهن المثال الجيد والقدوة الصالحة والمثال العملي، والكشف عن مواهب المسلمات والاستفادة منهن في المجالات الدعوية والاجتماعية، وكذلك تأمين الحياة الإسلامية المتكاملة للمسلمات الجدد، وتقوية الروابط الأخوية بينهن، ورفع معنوياتهن والشد على أيديهن، سيراً على درب الإسلام والإيمان، وكان للمخيمات التربوية التي تنظمها الجمعية الأثر الكبير والعظيم في نفوسهن وتثبيتهن.

● ما أهم مميزات المرأة المسلمة في أوكرانيا؟ وهل تجد عوناً من الرجل لتحسين أدائها؟

– المرأة المسلمة في أوكرانيا نشيطة جداً، محبة للعمل الدعوي والتطوعي، والمشكلة أن الدولة الأوكرانية تحول دون انطلاقتها وتمنعها من العمل.

لكن لا نخفي أن هناك بعض العادات والتقاليد التي تحد من دور المرأة، وأن الرجل قد يكون أحد معوقات اندماجها في العمل الخيري، ولمواجهة هذه المشكلة نعمل على إعداد دورات لتثقيف الرجال، ونستثمر يوم المرأة الأوكرانية المقرر في ٨ مارس من كل عام لتوجيه العديد من الرسائل الإيجابية.■

مذكرات العالم التركي «علي علوي كوروجو»

مع الإمام «حسن البنَّا» (٢ - ٦)

مع البنا في رحلة إلى المدينة المنورة

سأل الشباب الشيخ البنَّا عن التفاعل مع القرآن فقال: إن تيار الإيمان مثل الكهرباء.. وكل منَّا يمتلك قوة معينة لهذا التيار.. فإذا أصبح قوياً لمس الإنسان كالبرق

ترجمة وإعداد: أحمد يوسف (*)

كانت التحذيرات والتنبيهات التي يلقيها الإمام البنَّا في خطاباته تؤرِّق مضجع الحكومات الموجودة في السلطة؛ ولهذا السبب منعوه من عقد المؤتمرات.

كنت ما أزال في القاهرة في ذلك الوقت - عام ١٩٤٥م - وكان هناك مسجد قديم في حي مصر القديمة يرجع إلى «سليمان الفرنساوي»[1] بنته وزارة الأوقاف، وأخذ بعض الإخوان القاطنين في هذه المنطقة تصريحاً من الأوقاف لتعميره، وقاموا بتجديده بالفعل بشكل سريع.

وسمعنا هذا اليوم أن البنَّا يرحمه الله تعالى قد أذن له بإلقاء دروس التفسير بعد صلاة الجمعة، فذهبنا إلى هناك يوم الجمعة مبكراً، فإذا بعربة أمن قد وصلت قبلنا، وأخذ العساكر وضعهم أمام المسجد.

يستحضر الآيات التي تتعلق الموضوع الذي يتحدث عنه كأنها تجري أمامه.. يفسر الآية بالآية.. كان استحضاره للآيات يملأ النفس ويوضح لها كل شيء

خطب الإمام خطبة الجمعة وصلينا، وانتظر آلاف الشباب بعد الصلاة دون أن يهمسوا أو يتحركوا من أماكنهم حتى صعد الإمام البنَّا المنصة.

عندما تحدث عن الموت

قال إمام المسجد للإمام البنَّا: «يا سيدي، في كل جمعة لا يتجاوز المصلون هنا صفين! وفي حضوركم امتلأ المسجد عن آخره وتكدس صحنه والشوارع المجاورة أيضاً.. وأنا أخطب الجمعة القادمة وصلاتها لك، وبعد الجمعة تداوم على درس التفسير كما أنت».

ذهبنا أيضاً إلى الجمعة الثانية، وكان الإمام يرحمه الله تعالى يتحدث عن القرآن والقدر والموت.. وخلال حديثه عن الموت وهو على المنبر، جاءت جنازة إلى المسجد! كنت في حالة عجيبة وأنا ساكن مكاني لا أهمس.

فقال دون أن ينتظر: «أيها الإخوة، هناك حقائق نعرفها لا تتغير أبداً، وهي علم اليقين، يموت أحد الأقارب أو الجيران؛ فنرى عين اليقين! ويموت بعد ذلك آباؤنا وأمهاتنا وأطفالنا وزوجاتنا وأقرباؤنا؛ فنذوق حينئذ ألم الموت وحقيقته، ونفهم حق اليقين»!

كيف يُستمع للقرآن؟

بعد ذلك تطرق إلى كيف كان النبي ﷺ يقرأ القرآن ويسمعه، وأخذ يحكي هذه القصة:

قال النَّبِيُّ ﷺ ذات يوم لِعَبْدِاللّه بن مَسْعُود: «اقْرَأْ عَلَيّ». قَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ! قَالَ ﷺ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي». قَالَ: فَافْتَتَحْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾(النساء)، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لِي: «حَسْبُكَ»(أخرجه مسلم في صحيحه).

وأخذ الإمام يقف عند هذه الحادثة ويتأمل كيف كان النبي ﷺ يسمع كل آية ويقف عندها، ويتمثل الحالة الروحية عند سماعها، وتذرف عيناه بالدموع.

فهذا هو نبينا، كان يسمع القرآن على هذا النحو، فهل يا ترى حين نسمع أو نقرأ القرآن ترتعد فرائصنا من الخشية؟!

عواطف جياشة

وبعد ما نقل الإمام البنَّا هذه الواقعة، قام بعض الشباب وسألوه: «يا أستاذ، ماذا يمكننا أن نقول عن هذا الحادث؟ كيف نعبر عنه؟»، فكان جواب الإمام - الذي لم أنسه

(*) باحث مصري مقيم في تركيا

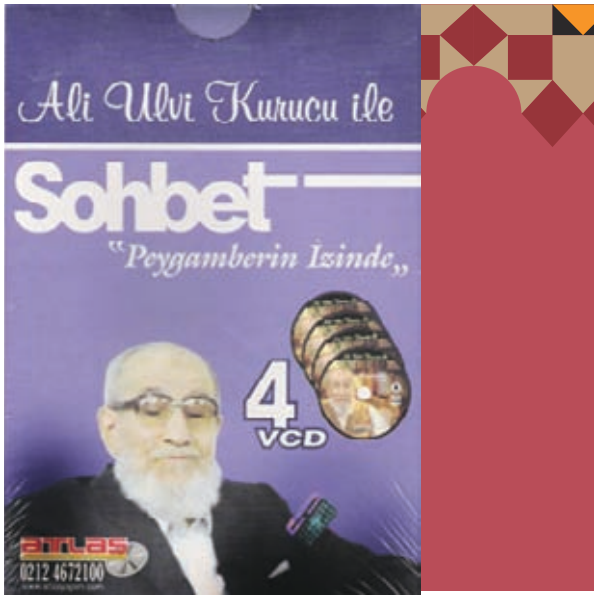

على الرغم من مرور ٥٠ عاماً (حتى كتابة المذكرات) على هذا الموقف الروحاني الذي ما يزال تأثيره عليَّ كأني أشهده الآن:

«تيار الإيمان كان قوياً، والإيمان مثل الكهرباء! كلنا يمتلك مثل هذا التيار، وكل منا يمتلك قوة معينة لهذا التيار؛ فإذا أصبح قوياً لمس الإنسان كالبرق؛ فالغاية هي أن نقرأ ونحب ونفهم القرآن الكريم بعواطف مليئة بالحماس والحب وقوة الإيمان».

خصلتان مهمتان

من الخصال التي لمستها في البنَّا يرحمه الله تعالى أنه كان متواضعاً دائماً، لا تفارق البسمة شفتيه، ولا تفارق وجهَه علاماتُ الحنان والتبسم، كما أحسست فيه - في الوقت ذاته - إخلاصه في علاقاته، إذ كانت صلة تنبع من صفائه ونقاء سريرته وإخلاصه الشديد، فهو يعاملك فور لقياك كأخ له يهتم بك ويحبك.

أما الخصلة الثانية فهي استشهاده الدائم بآيات القرآن الكريم، ويتبعها بما يتعلق بها من أحاديث نبوية شريفة.

لم يكن يكتب أحاديثه وخطاباته ويلقيها من الورق، ولقد ذهبت إلى الكثير من مؤتمراته فلم أره يوماً يقرأ من ورقة.

عندما تراه يستحضر الآيات التي تتعلق الموضوع الذي يتحدث عنه تجده يقرؤها كأنها تجري أمامه! ورغم أني حفظت القرآن وسني ثمان أو تسع سنوات؛ ولي أعوام وأنا أقرأ القرآن، فإنه كان يذهلني! كان يفسر الآية بالآية! وكان استحضاره للآيات يملأ النفس ويوضح لها كل شيء.

سفينة «زمزم»

وعلى إثر وفاة والدي عام ١٩٤٦م - وكان وقتها موسم الحج - ذهبنا إلى جدة بالسفن التي تنقل المواطنين للذهاب إلى الحج، وكان من محض التوافق أن يذهب الإمام البنَّا على نفس السفينة إلى الحج أيضاً، وكانت سفينة كبيرة ذات أربعة طوابق واسمها «زمزم».

وكان من بين الحجاج المصريين على متن السفينة وزير الشؤون الاجتماعية ووكيل الحزب الحاكم «مصطفى النحاس» باشا، و«فؤاد سراج الدين» الذي أصبح بعد ذلك وزيراً للداخلية، فكان بجانبه حراس وأفراد الأمن فقط، بينما ناحية الإمام البنَّا كان هناك آلاف من الشباب الذين جاؤوا لتوديعه لذهابه إلى الحج.

كان الإمام البنَّا يؤمُّ الصلوات الخمس جماعةً، ثم يلقي حديثاً بعد كل صلاة، وكان الوزير يلتحف ببطانية، ويجلس يستمع له بعمق، وهكذا كأننا فوق جبل «عرفات» حتى وصلنا إلى جدة!

كان الإمام يقيم في آخر طابق على سطح السفينة، فذهبت إلى جواره كي أقبِّل يده وأنهل دعوة من دعواته، فعرفني مباشرة واهتم بي كثيراً.

ركبنا معاً السفينة «زمزم» إلى الحج.. وكان البنَّا يؤمُّ المصلين كل الصلوات ويُلقي درساً بعد كل صلاة

في المدينة المنورة طلب مدير المدرسة الثانوية «أحمد بوشناق» منه أن يلقي كلمة للطلاب فقال أمامهم: أنا منذ جئت المدينة ولساني متوقف لأن في هواء المدينة المنورة تسكن خُطب النبي ﷺ

خطابه في المدينة المنورة: تقابلنا بعدها في المدينة، وكان هناك مدير المدرسة الثانوية «أحمد بوشناق بيه» الذي طلب من الأستاذ البنَّا أن يقوم بإلقاء كلمة للطلاب، فألقى بالفعل كلمة لطلبة الثانوية العامة، ذكر فيها عدة أمور، منها:

«أنا أخطب وأتحدث منذ كان عمري ثماني وعشر سنوات، أنا أحب الخطابة وهي ليست صعبة عليَّ، لكن يقولون: إن لسان الإنسان يقف أحياناً، وأنا منذ جئت المدينة ولساني متوقف؛ لأن في هواء المدينة المنورة تسكن خُطب النبي ﷺ»!

عند جبل «أحد» و«قباء»

وفي أثناء مقامهم في المدينة، تجولتُ مع الأخ الذي كان دليلاً لهم، وأخبرني كم بكى في سجوده عند جبل «أحد» ومسجد «قباء» قائلاً: رأيته يبكي بحرقة وهو ساجد في مسجد «قباء»، وبعد أن رفع رأسه من السجود مسح دموع عينيه بالمنديل وقال: إخوتي وأحبتي، كم تتخيلون أهمية المسجد؟! قبل أن يرتاح هذا النبي العظيم بعد مئات الكيلومترات التي قطعها على ناقته، وقد خرج فوق هذا متخفياً من الأعداء، فكان أول شيء فعله - بعد أن نزل في بيت أحد أصحابه - هو بناء المسجد.

ما المسجد؟ المسجد هو مكان السجود، والجامع معناه: المكان الذي نجتمع فيه، يعني المجمع، فقد أراد النبي ﷺ أن تجتمع الأمة في مركز واحد ومكان واحد لتتوحد، يرون بعضهم في خمس صلوات، يسألون عن أحوال بعضهم بعضاً، يتقاربون.. المسجد يعني الجامع، العبادة، الجماعة، الانصهار في أخوة الإسلام، التوحد، التعارف، الجسد الواحد.

روح العبودية: في الحديث الشريف: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، في كل صلاة، في كل ركعة لابد من قراءة «الفاتحة»؛ لأن سورة «الفاتحة» تتجلى فيها عبودية وعبادات المسلمين: «إياك نعبد وإياك نستعين»، ويكرر كلمة «إياك»، فقط له هو عز وجل!

ربي، نحن مجتمع لا يعبد سواك، ولا ينحني إلا لك، ولا يعرف غيرك إلهاً، نتبع أوامرك وننتهي عن نواهيك، ولا نطلب ولا نأمل العون إلا منك.

ونرى دائماً كلمة «نحن» بصيغة الجمع، لم يقل: «إياك أعبد وإياك أستعين»، بل «نعبد ونستعين»، ففي القرآن الكريم يخاطبنا الله عز وجل كأمة جمعاء ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(آل عمران:١١٠).

الأذان عبادة

عندما ذهبنا مع الإمام البنَّا وأصحابه إلى مسجد «قباء» للصلاة وقت الضحى، كنا حوالي ٥٠ شخصاً، وكان في مسجد «قباء» شخص يدعى «عبدالواحد عبدالحميد عباسي» صاحب مزرعة تمر، رآنا في المسجد ودعانا لنذهب عنده وعزمنا على شاي، وسأل: هل اقتربَ وقت الأذان؟ فأجابه: يا سيدي، ما يزال هناك وقت على الأذان، سندرك الصلاة إن شاء الله، وذهبنا إلى المزرعة.

وبينما نحن نشرب الشاي قال الإمام البنَّا هذه الخاطرة: «يا إخوة، تأملوا الأذان؛ وتأملوا جرس الكنائس، صوت الجرس صوت يخرج من الحديد لا كلام فيه، بل هو فقط صوت مثل صوت الساعة حين تدق لتذكّر بالوقت.. لكن لكل عبادة في الإسلام معنى راقٍ جداً، ينادي العبد أولاً لوحدة الإيمان ووحدة الغاية ووحدة المعنى؛ لذا فقدسية الأذان عظيمة، في روحه وكونه عبادة».■

الهامش

(١) فرنسي الأصل، جاء إلى مصر مع الحملة الفرنسية وبقي بها، واعتنق الإسلام، وكان القائد العام للجيش المصري في عهد الخديو «عباس»، وهو جد أم الملك «فاروق».

دور القيم في بناء المجتمعات والجماعات

سالم الفلاحات (*)

تبنى المجتمعات وتدوم على حجم القيم العالية التي تتمتع بها.. والقيم هي العمود الفقري الذي يرتكز عليه كل نظام وحزب وفئة وهيئة وشخص، والعلاقة وطيدة بين تراجع القيم والثورات بأنواعها.

وتصل القناعة حتى لـ«مكيافيلي» في صحوة ضمير ليقول: من يريد أن يمسك بالحكم بفاعلية فعليه الالتفات لطبيعة شعبه، وأن يفعل الخير؛ لأن الشر لا يحفظ السلطة، ولابد من كسب حب الناس له، وإلا انقلبوا عليه، مع أنه يرى في مواقع أخرى أن الحكم لا يقوم على الأخلاق إنما على سلطة الاستبداد، واستخدام القوة أكثر من الرحمة!!

ولا شك أن الكارثة القيمية أخطر بكثير من الكوارث الطبيعية وضياع المباني والمقدرات.. ودعك من الذين يريدون تحسين صورة اختلال القيم وزوالها بعنوان: «أن السياسة لا ثوابت لها ولا دين».. فتلك حالات مؤقتة وشاذة، ولن يكتب لها الدوام طويلاً إن خلت من القيم العليا وسرعان ما تنهار.

أخلاق سامية

ويعبر عن القيم بالأخلاق السامية، التي أعلى من شأنها علماء الاجتماع، وتغنى بها الشعراء والحكماء والبلغاء، وقبلهم جميعاً كتاب الله عز وجل القائل لرسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾(القلم)، فأعظم مدح لخاتم المرسلين كان بوصفه بالخلق العظيم .

وقال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وفي الحديث ملمح عظيم ظاهر للعيان، فمن كريم خلقه عليه السلام اعترافه بكرم أخلاق السابقين، وأنه كان لبنة لإتمامها فقط، ولم يكن هو المنشئ لها أو المتفرد بها، ثم إنه جعل الرسالة كلها الأخلاق الكريمة، وقال عليه الصلاة والسلام: «عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه».

ليس هناك فاصل بين المبادئ المجردة وواقع الحال عنده، وليس هناك انفصام بين النظرية والتطبيق أو بين الشعارات والواقع، كما هي الحال عند الكثيرين اليوم.

حالة مميزة

ولا شك أنها حالة مميزة لا يصلها معظم الناس ولا يدانونها، ولا شك أن المسألة نسبية اليوم شريطة تحقق الحد الأدنى منها.

ولاغرابة في استنتاج أمير الشعراء شوقي عندما قال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فإن أقفرت أمة من الأخلاق العالية والقيم الرفيعة ذهبت إلى زوال واندثرت، وهذه سنة مطردة تنطبق على الناس جميعاً دون استثناء، من هنا حذر «كيندي» و«خروشوف» شعوبهم من الانجرار وراء الملذات، وألا يغادروا مطالب القيم الأخلاقية.

وقديماً كان العرب في جاهليتهم يتمتعون ببعض القيم التي لا يتنازلون عنها، قال شاعرهم:

أغض الطرف إن بدت لي جارتي
حتى يواري جارتي مثواها

وقالوا في ليلة محاولة قتل النبي عليه الصلاة والسلام الشهيرة، وهم يحجمون عن

(*) المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن

دخول البيت، كيف نتسور على بنات عمنا؟! أي ندخل عليهن البيت.

وقال ذاك الأعرابي الذي كافأ من أركبه جواده في الصحراء بالهرب به بعيداً، ثم رجع إليه بعد يأس صاحبه الذي كاد يندم على المعروف: أتدري لم رجعت إليك؟ قال: لا، قال: رجعت إليك حتى لا ينقطع المعروف بين الناس!!

وذاك الطائي الذي لم يجد إلا جواده لينحره لضيفه، والأخير لا يعلم.

وذاك الصحابي الذي أطفأ السراج؛ ليأكل الضيف الطعام القليل وحده، وهو يتظاهر بأنه يأكل معه، وقد ركز القرآن على هذا المعنى بوصفه الرسالة بأنها تزكية للنفوس، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾(الجمعة)، فالتزكية في النص مقدمة على التعليم هنا لبيان أهميتها وإن كانت لا تتم إلا بتعليم وبيان.

تعظيم القيم

والقرآن الكريم حافل بهذه المعاني وتعظيم شأن القيم، ففي موضوع الزكاة يقول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾(التوبة)، وقد كان الاصطباغ بالقيم العالية هو علامة الفوز، كما قرر القرآن الكريم في قاعدة كلية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾﴾(الأعلى).

وجعل القيم العالية تستلّ الضغائن من النفوس، فقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾(فصلت).

وصدق الشاعر أبو الفتح البستي الذي قال:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ
أقبل على النفس تستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

مكارم الأخلاق

والإحسان من أعظم مكارم الأخلاق، فالانتقال من حالة العداء الشديد إلى الصداقة والحميمية لا تتم بالقهر، ولا بالمال إنما بحسن المعاملة، وهي ثمرة القيم العالية، وهذا معمول به وصحيح.

وقد قرر الرسول عليه الصلاة والسلام في إجابته عن سؤال عائشة رضي الله عنها: أنهلك وفينا الصالحون؟! قال: «نعم إذا كثر الخبث»، وما الخبث إلا فقدان القيم وانتشار الفوضى والفساد.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: «توشك القرى أن تخرب وهي عامرة. قيل: وكيف تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجارها أبرارها وساد القبيلة منافقوها».

وعَن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ، وَكَانَتْ أُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ فَظَهْرُ الأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ بَطْنِهَا، وَإِذَا كَانَتْ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلاءَكُمْ، وَأُمُورُكُمْ إِلى نِسَائِكُمْ فَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا».

العلاقة بين الناس

بنى الإسلام العلاقة بين الناس على الأخوة الإنسانية والأخوة الوطنية والأخوة الإيمانية، فخاطب البشرية كلها بـ «يا أيها الناس»، وحرم الظلم على جميع الناس، وجعل الانتصار للمظلومين قيمة عليا دون النظر إلى خلفياتهم العقدية والسياسية في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا».

ورتب العلاقة بينهم على أساس التآخي الاجتماعي الشامل، ونداء واعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.. وكذلك دخلت امرأة النار في هرة ودخل رجل الجنة في كلب، والرأفة بالطير: «ردوا عليها ولدها من فجع هذه بولدها»، كما قال الرسول ﷺ عن قبرة.

ولما اشتكى رسول الله ﷺ لخديجة زوجه يخاف على نفسه قالت: كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتغيث الملهوف، وتعين على نوائب الدهر، فهذه الأخلاق الرفيعة التي يتمتع بها - حسب فهم خديجة الفطري قبل الإسلام - ستحفظه وتحفظ عقله وكيانه.

وفي الحديث التالي من آثار القيم وأهميتها في الحفاظ على سلامة المجتمعات يقول الرسول ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، وهم المتمعون بمكارم الأخلاق، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين».

دلالة عظيمة

وانظر لهذا الحديث العظيم الدلالة أيضاً لو تأملته، يقول الرسول ﷺ: «إنها ستكون سنوات خداعات، يخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب، وينطق فيها الرويبضة»، قالوا: ومن الرويبضة يا رسول الله؟ قال: «الرجل التافه يتكلم في أمور العامة».

القيم الخيّرة مبثوثة في الأفكار والأديان والمذاهب المتعددة، وليست حكراً على جهة، وإنك لتقرأ كيف أن الضباط الكبار والقادة العظام كانوا يؤدون التحية لمن قتلوهم من أعدائهم اعترافاً بشرفهم وتضحيتهم، وهم أعداء وفي معركة قتال.

القيم الضرورية المطلوبة غائبة ومتوارية، ومما يؤسف له تعرض من يتحلى ببعضها للسخرية والنقد والاتهام بالسطحية والغفلة والسذاجة لا يتسع المقام ولا المقال للحديث عن القيم الغائبة والمتوارية لكثرتها أولاً، ولنباهة القراء ثانياً، ولئلا يتوهم البعض أنه هو المقصود بذاته فقط، وفي الإشارة ما يغني أولي الأفهام عن العبارة.. لكن أولى الناس بالمحافظة على القيم الراقية وإعلاء شأنها هم الذين يشكون من ضعفها، ويستشعرون أهميتها وخطورة فقدانها من المجتمعات، ولعلهم الأكثر حملاً والأعظم مسؤولية، وإلا تساووا مع من ينتقدونهم، ويأخذون عليهم سلوكهم، ولكن من القيم المفقودة أن يرى الإنسان عيوب الآخرين، ولا يلتفت إلى عيبه إلا بالتسويغ والتحسين.

طال المقال، ولم أقل ما أردت قوله إلا أن مما استفزني، وهو كثير اتهام الإسلاميين في مصر بتدبير التحرش الجنسي في ميدان التحرير؛ لأن «الذين استحيوا ماتوا!!»، وصدق الرسول ﷺ القائل: «إنه مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت».■

مذكرات المستشار علي جريشة.. شهادة قاض وسيرة رمز (أخيرة)

وفي المواقف الجسام.. أدركتني معية الله تعالى

القاهرة: مركز الإعلام العربي

وبدأت رحلة المستشار علي جريشة (يرحمه الله تعالى) مع القرآن الكريم دراسة وتفسيراً، ومن أجل هذا الهدف السامي تفرغ من عمله الجامعي، موقناً بأن الرزق يبلغ العبد، كما يبلغه أجله، ومع هذا التفرغ لم تتوقف الأسفار الدعوية للمستشار جريشة، وكانت ألمانيا محطة في هذه الأسفار، حيث وقعت عدة أحداث ومواقف امتزجت فيها قدرة الله تعالى وإرادته وحكمته مع فطنة الداعية وحسن تصرفه وصدق توكله على الله مع الأخذ بالأسباب.

أوصيت باستقبال الأستاذ عمر التلمساني في ألمانيا استقبال الرؤساء مؤكداً لهم أن له شأناً رفيعاً لأنه المرشد العام لدعوة عالمية

فقد تعرض صاحب المذكرات للاغتيال، واختطف ابنه الأصغر، واكتشف بيتاً للدعارة في مواجهة المركز الإسلامي الذي كان يحاضر فيه، وفي كل هذه المواقف كانت معية الله تعالى حاضرة تثبت المستشار علي جريشة، وتعينه على سلوك الطريق الأصوب.. وربما كانت هذه المعية مع حسن التوكل أبلغ دروس وعبر سيرة ومسيرة حياة المستشار الراحل والداعية الرباني والقاضي النزيه علي جريشة، الذي تمثل هذه الحلقة آخر حلقات مذكراته مع القضاء والإخوان وحكم العسكر الذي ذاق الإخوان في مصر تحت وطأته الأمرّين إلى أن كتب الله تعالى لهم النصر والتمكين السياسي بعد ثورة يناير العظيمة.

مع الله.. مع كتابه

ليست مهمة سهلة.. علم الله!

ولا أحسبها كانت كذلك بالنسبة لغيري ممن سبقوني بالعلم والفضل والعمل.. بيد أني استخرت كثيراً، وساعد على ذلك محاولات بسيطة سبقت[1].

ثم ممارسة لتدريس التفسير في نهاية مهمة عملي بجامعة «الملك عبدالعزيز - فرع

توثقت علاقتي بالشباب المصري في ألمانيا حتى طلب بعضهم الانضمام للإخوان.. ولكن «أمن الدولة» في مصر عنّفوا كل من عرفوني عند عودتهم إلى القاهرة إمعاناً في العداء لله ورسوله!

عمر التلمساني

عبدالحليم خفاجي

المدينة المنورة»، ثم في جامعة «الإيمان» (قسم الطالبات)، ثم في جامعة «العلوم والتكنولوجيا» بالمكلا، ثم في النهاية بعد فضل الله تعالى كله، توافر التفرغ الإجباري، ورزق الله يسوقه إليَّ بفضله دون طلب ولا سعي، وصدق رسول الله ﷺ: «إن الرزق يبلغ المرء كما يبلغه أجله».

ومع هذه السطور، أكاد أبلغ النهاية بفضل الله تعالى، أسأل الله لي وللقارئين وللمؤمنين طول العمر وحسن العمل؛ لقوله ﷺ: «خيركم من طال عمره وحسن عمله».

قطوف من ألمانيا

حطت بنا الطائرة في «ميونخ»، وكان استقبالاً كريماً من العاملين في «المركز الإسلامي» ومن الإخوان المسلمين المقيمين في ألمانيا، وكان على رأسهم إخوان سبق التعرف بهم حين ألقيت محاضرة في المركز قبل ذلك، وتحولت بعد ذلك إلى كتاب «دعاة لا بغاة»، وكان في مجمله رداً على الرئيس السابق «محمد أنور السادات» بعد أن تطاول على إمام دعاة عصره الأستاذ عمر التلمساني – يرحمه الله تعالى – وكان ثمة اتفاق قد جرى شفهياً بيني وبين الأستاذ عبدالحليم خفاجي أن يكون معي في هذه المهمة، وأشهد أنه كان صادقاً، بل كان أشد مني صدقاً؛ إذ سارع إلى الاستقالة من عمله بالكويت، وحضر إلى ألمانيا، فكان اختياره نائباً لمدير المركز.

وكان ثمة لقاءات لترتيب العمل، أسفرت عن خطوط عدة:

١- لقاء كل أسبوع – على نطاق ضيق – للموجودين في البلد نفسه، يبدأ بقراءة القرآن، ثم شيء من السُّنة، ثم مناقشة أمور جارية.

٢- لقاء كل شهر، يشغل يوماً ونصف اليوم أو يومين، ويمتد إلى أنحاء ألمانيا، وتكون فيه محاضرة عامة، غالباً يستجلب لها أحد الدعاة.

٣- استحداث قسم للدعوة في ألمانيا.

٤- ممارسة الدعوة مع العرب.

ولما كانت تجمعات العرب قليلة، فقد هدينا إلى كمّ من الطلبة – أكثرهم من مصر – يأتون في الصيف يتكسبون من بعض الأعمال (مثل: غسل الأطباق في المطاعم، وما يماثلها، وينامون في الحدائق، حتى لا يدفعوا شيئاً مما كسبوه في المبيت في فنادق أو ما يماثلها).

وصممت على إحضار بعض من هؤلاء، وصممت على إعداد أماكن لهم في المبيت، ورحبت بهم، وبدؤوا بعشرة، وانتهوا إلى مائة أو يزيد، وكان شرطي عليهم هو أداء الشعائر، والامتناع عن المحرمات، وكانوا يحضرون الاجتماع الشهري (المفتوح)، وأحياناً الأسبوعي (المفتوح) كذلك.

ووقعت الألفة بيننا وبين هؤلاء نتيجة محاولة إكرامهم، فقد أحيينا بينهم سنناً، مثل «العقيقة»، إذ كنت أقنع الوالدين بتنفيذ ذلك في المركز الإسلامي، كذلك بعض ما كنت أسن من سنن حسنة، كتغريم الحالف بالطلاق بغير مسوغ، أو غير ذلك من الأسباب، ولم يكن يمر أسبوع دون غداء أو عشاء جماعي، كذلك كنت أشارك الشباب تنظيف المركز بعد صلاة الفجر، ثم آمر بإعداد إفطار جماعي للجميع.

وانتهى الأمر بأن طلب الشباب في نهاية المدة الانضمام إلى الجماعة التي ربت الجيل الذي سبقهم، فرفضت مطلبهم، وقلت لهم: أنتم مسافرون إلى بلادكم، فاختاروا لأنفسكم عندما تصلون، ووصلتني خطابات شكر من أهالي هؤلاء الشباب كان من بينها خطاب من مدير أحد البنوك، قال: لقد أرسلنا ولدنا للترفيه، فعاد إلينا ملتزماً محافظاً على الصلاة، وظل معنا حتى صليت أنا وأمه، وكنا من قبل لا نصلي.

بيد أن خبراً آلمني، علمت أنه عند عودة الشباب إلى مطار القاهرة وقع ما يلي: نفر إليهم بعض ضباط «أمن الدولة» في المطار، وصنفوا القادمين من ألمانيا إلى: من كان في ميونخ وقابل «علي جريشة»؟ فرفع شاب يده، وطلب الكلمة، ثم قال: ما له «عليّ جريشة»؟ جمعنا من الخمارات والكنائس.. و..

فرد الضابط، كما نقل على سبيل التواتر: «كنا عايزينكم تبقوا في الخمارات يا أولاد...».

حزنت أن يبلغ العداء لله ولدينه هذا المدى!

وفي مجال الدعوة بين الألمان، أكرمني الله بحضور «مستشار» سياسي في رئاسة الحكومة ليعلن إسلامه.. وليطلب التعليمات أو التوجيهات، ثم يحضر بعد ذلك ومعه كتاب أعده عن الإسلام بالألمانية، وخصص فصلاً أخيراً فيه عن الإخوان المسلمين، وطلب أن يكتب «المرشد العام للإخوان المسلمين» هذا الفصل، وكان زائراً كريماً نزيلاً في بيتي، فأشار عليّ أن أكتب الفصل، وكتبته بالعربية، وترجم إلى الألمانية، وصدر الكتاب وفيه الفصل[٢].

وفي مؤتمر كبير أعد عن فلسطين ودعي إليه من العالم الإسلامي كل الاتجاهات الإسلامية، وجهت الدعوة إلى الحكومة الألمانية للحضور، فأوفدت المستشار السياسي لرئيس الحكومة، ممثلاً عن الحكومة الألمانية، وجلست في الوسط، وعن يميني الأستاذ عمر التلمساني باعتباره أكبر الموجودين سناً، وممثل أكبر الجماعات الإسلامية، وعن يساري جلس المستشار، وكانت الدعوة إلى المؤتمر على مستوى أوروبا.

وبعد كلمة قصيرة مني، افتتحت بها خَيَّرْتُ الأستاذ عمر، فاختار الكلمة الأخيرة، فقدمت المستشار ممثلاً للحكومة الألمانية، وكانت هناك ترجمة فورية من العربية للألمانية، ومن الألمانية للعربية، فوضع العرب غير الناطقين بالألمانية السماعات في آذانهم، فإذا بالمستشار يبدأ في عربية ثقيلة.

بسم الله الرحمن الرحيم، وسكت ثم قال: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وسكت كذلك، ثم قال:

أما بعد؛ فإني أعلن أني مسلم، وأني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وسكت، فلم أكن أملك غير السكوت.

ثم أعلن أن الإسلام دين ودولة.

وسكت بعد أن تمتمت «إيه اللي بتهببوا ده»، ولما عاتبته قال: «لم أستطع الكتمان أكثر من ذلك».

وفي المجال السياسي

ورغم حرصي على البعد قدر الإمكان عنه، فإن الأحداث توالت:

أحداث مصر:

أصدر الرئيس «السادات» أمراً باعتقال عدد من زعامات مصر وشبابها بلغ أكثر من ألف في ليلة واحدة.

وفي الليلة التالية، كنت قد غادرت مصر إلى ألمانيا، بفضل من الله تعالى، ومعي أسرتي، وبدأت نشاطي.

وبعد نحو أسبوع من وصولي، قامت مظاهرة في برلين، وشاركت فيها.

وقد قتل الرئيس «السادات» بعد هذه الأحداث بأقل من شهر أثناء عرض عسكري.

وتولى نائبه «محمد حسني مبارك» المسؤولية بعد الإجراءات الدستورية المعروفة، ووقع في أوائل عهده حادث قتل لأحد كبار الإخوان «محمد كمال الدين السنانيري»، وبلغنا في ألمانيا كيفية قتله.

وعلمنا بقرب زيارة للرئيس الجديد لألمانيا، وتم الإعداد لمظاهرة تستقبله في أول زيارة له.

ثم كان السفر إلى المدينة المنورة.

وليلة الزيارة، جاءني اتصال يخبرني أن مصر مقلوبة «علشان زيارة الرئيس، والمظاهرة التي ستقابله»، وعلمت أن إعلاناً في أكبر صحيفة ألمانية ذكر أن مظاهرة إسلامية سوف تخرج غداً تقابل رئيس جمهورية مصر، وكان أهم مطالبها: التحقيق في حادث مقتل الأخ «كمال السنانيري»، والإفراج عن المعتقلين، ومحاكمة قتلة «السادات» أمام محكمة عادية لا عسكرية.

وجدتُ بيتَ بغاء أمام المركز الإسلامي الألماني فبذلتُ المال لتوفير مبلغ كبير لشرائه وإخلائه من الفسَقة الذين لم يغادروه إلا بعد أن خرَّبوه تماماً.. وتلك هي حضارتهم!

كمال السنانيري - يرحمه الله

فؤاد علام

ورفضت الحديث، وقلت: أنا في المدينة يُسأل الذين في ألمانيا، وعلمت - فيما بعد - أن المظاهرة خرجت في ١٦ ألفاً، في حراسة الشرطة الألمانية، وكانت تحمل لافتات: «دم السنانيري أغلى من دم السادات»، «أفرجوا عن المعتقلين».. إلخ.. وأنها وصلت إلى مبنى السفارة المصرية، وأُلقِيَ بيان أمامها، وطلبوا خروج من يتسلم طلبات المظاهرة، وكان الوفد على رأسه أخ تركي يتكلم العربية، وخرج بدلاً من السفيرة «د. عائشة راتب» الوزير المفوض ومديره، ليسلم على الوفد، فرد الأخ التركي في لهجة حازمة: «نحن لا نصافح أيدي ملوثة بدماء المسلمين، نّزل يدك وخذ هذا وصله لرئيسك..»، فأخذ البيان ويده ترتعد!

وبعد فترة ليست طويلة تم الإفراج عن عمر التلمساني ومن كانوا معه، ووجهت له الدعوة لزيارة ألمانيا، وتحدد الموعد.

وأخبرت السلطات أن الذي يزور ألمانيا هو «المرشد العام للإخوان المسلمين»، وهي دعوة عالمية، ولذلك ففي رأينا.. أنه - من الناحية الأدبية - له شأن رفيع ونطلب «بروتوكول استقبال رئيس دولة»، وفعلاً.. فتحت صالة كبار الزوار، ورست الطائرة على بعد عشرة أمتار من الصالة، وامتد شريط من السجاد الأحمر بين الطائرة والصالة، وعومل فضيلة المرشد معاملة رئيس دولة وقوبل بحفاوة يستحقها.

أجريت اتصالاً هاتفياً بالرقم المباشر للواء «فؤاد علام»، وقلت له: الأستاذ عمر هنا بعد الإفراج عنه.

وأحب أقول لكم: أي مساس بشعرة منه بعد ذلك؛ فسوف يكون الرد مني إن شاء الله.. وأغلقت سريعاً السماعة.

وحرص اللواء «فؤاد» أن يرسل «بوكيه ورد» بعد ذلك عن طريق السفارة تحية للأستاذ عمر.

وفي سورية

وكتب علينا أن نواجه أحداثاً جسيمة، حيث انطلقت السلطة هناك تقتل، وتعتقل، وتهتك الأعراض، وكان آخرها تدمير حماة وقتل حوالي ثلاثين أو أربعين ألفاً في يوم أو يومين.

وكنا نتابع الأحداث الدامية، وكانت ألمانيا - بقدر الله تعالى - هي المتنفس الوحيد، أذكر أنني كنت متوجهاً لإلقاء خطبة العيد في أحد البلاد، وقدراً أعطيت ورقة قبل الصعود للخطبة.

وكانت الورقة استفساراً: «نحن أخوات اعتقلن في (سجن كذا) في سورية وتم اغتصابنا، وحملنا في أحشائنا من حرام، فكيف يمكن أن نتصرف؟».

وصعدت.. وقرأت الخطاب.. وبكيت.. ولم أستطع أن أتكلم.. ونزلت دون أن أنطق.

أما بعدها فقد هددنا رئيس الدولة السورية، بقوله: «إن يد الثورة سوف تمتد إلى المركز الإسلامي في ميونخ بسوء»، وكان لابد أن أعقّب في محاضرة عامة، فكان ردي: «إن اليد التي ستمتد سوف تقطع بإذن الله تعالى»!

وكان في زيارة لنا الرجلان الفاضلان «س. ح»، و«ع. ب» من قادة الجهاد في

سورية، واجتمعا في بيتي مع الرجل الثاني من مصر «م. م»، وطلبا أن يصليا العشاء في مسجد المركز، ولما لم يكونوا قد انتهوا من جلستهم، فقد طلبت المركز ونبهت على نائب الإمام «أ. د» أن يؤذن العشاء في موعده، وأن يؤجل الإقامة لمدة ساعة.. وبعد أذان العشاء بربع ساعة (وهو موعد الإقامة الأصلي طبقاً للتوقيت الموزع والمطبوع)، رن الهاتف، وإذا بنائب الإمام في صوت مرتعش يقول: «قنبلة يا دكتور، قنبلة يا دكتور»، فرددت بصوت هادئ: «بلغوا الشرطة، وأرسلوا سيارة لتحملني إلى المركز»، وخلال عشر دقائق أو ربع ساعة كنت قد استدعيت سيارتين أخريين، واحدة حملت الضيفين السوريين إلى خارج ميونخ، والثانية حملت الضيف المصري الكبير كذلك.

ووصلت إلى المركز الإسلامي على رأس الدقيقة العشرين، وفوجئت بضابط ألماني كبير يضع يديه في وسطه، ويسأل: «أين مدير المركز؟» وسألت: «من يكون؟».

قالوا: «مدير الشرطة، وهو صهيوني متعصب»، وناديته من بعيد، ودخلت غرفتي، ودخل خلفي، وجلست إلى المكتب، وأجلسته أمامي، ثم قلت له: «افتح محضراً».. وفعل.. وكأنه يتلقى أمراً ممن هو أكبر منه!

فقلت: اكتب، أتهم الشرطة بالتقصير.. وذكرت أسباباً ستة.. كان آخرها حضورك بعد الحادث بست عشرة دقيقة، وكان قد انتقدني أني حضرت متأخراً عشرين دقيقة!

خطف ابني انتقاماً مني

لم أتوقع أن يصل اللدد والخسة في الخصومة إلى هذا الحد، فقد دبروا لخطف ابني «عبدالله» (٥ سنوات) انتقاماً مني لنشاطي الدعوي المتزايد في الخارج، وظللت أتابع الأمر، وأوصي زوجتي وباقي أبنائي بالصلاة والدعاء وحسن الظن بالله حتى ساق الله لي من أبلغني بأن شخصاً يعرفه هو الذي خطف ابني، فاتصلت بالشرطة، وأعطيتهم تعليمات تضمن الحفاظ على سلامة «عبدالله»، وهم يتابعون الخاطف، ورسمت خطة موازية للإيقاع به من خلال إغرائه بمبلغ مالي ومساومته عليه، وشارك إخوة كرام في مراقبة التسليم والتسلم في حالة عدم قيام الشرطة بدورها، وتمت عودة

الملك خالد بن عبدالعزيز - يرحمه الله

ابني بحمد الله مع القبض على الخاطف بعد حصوله على المبلغ الذي ساومه عليه من كلفته بذلك، واحتفلت مع أسرتي وإخوتي بهذا الحدث فرحاً بنعمة الله تعالى وفضله.

بيت دعارة!

كان هناك بيت للدعارة أمام المركز مباشرة، يمر عليه الداخل، ويراه الخارج وله واجهة زجاجية، تقف وراءها العاهرات شبة عاريات، نشرت إعلانات عنه في الصحف، ووزعت منشورات كذلك، وجعلت العلامة له: بجوار المركز الإسلامي.. وأحسست أنه تحدٍّ.. وقبلت التحدي..

وبحثت في الحلول القانونية، فعثرت على نص يمنع فتح دار للدعارة بجوار «مكان للعبادة»، ورفعنا دعوى، وبعد تداول، أصدر القاضي حكمه بغلق ثلاث غرف، وإبقاء اثنتين أو ثلاث، وانتقل الداعرون إلى الغرف المسموح بها، وبقي البيت عامراً بالدعارة، وفكرت في حلول غير قانونية، لكني عدلت عنها؛ حتى لا يتم اتهام المركز وإيذاؤه، والتشنيع عليه؛ لأن «الدعارة» عندهم ليست جريمة، بل تندرج تحت «الحرية الشخصية» التي يكفلونها وإن خالفت القيم والشرائع الإلهية.

ووصلت إلى نص يبيح لمن يشتري بيتاً أن يخرج من فيه.. وعرضنا على صاحبة البيت الشراء، فرفعت الثمن مضاعفاً لما علمت أن المسلمين هم المشترون، ولم يكن معنا نصف الثمن ولا ربعه.

وشددت الرحال إلى الحرمين.. وفي الرياض، لقيت الرجل الفاضل المخلص الشيخ «ع. ب»، رئيس الإدارات العلمية للإفتاء، وعلى مائدة الغداء في بيته، قصصت له القصة، وهو يردد: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

ولما وصلت للحل، وذكرت المبلغ المطلوب (مليون ريال سعودي)، أبدى أسفه لعدم إمكان توفير المبلغ من تبرعات المحسنين، فاقترحت عليه أن يخاطب الملك «خالد» شخصياً، وكان رجلاً صالحاً بكاءً لسماع القرآن كما اشتهر عنه، وقابله.. واستصدر منه الأمر..

وصدرت جريدة «المدينة» بصفحة كاملة عنوانها «شكراً خادم الحرمين»، ووضع الصحفي المصري «أ..» صورتي مع صورة الملك في الصفحة نفسها دون طلب مني، بل ودون علم.

وبعد فترة تحدثت مع مسؤول الجامعة التي انتدبت منها لاستعجال التبرع، وطلب إليه أن يحضر مسؤول مالي يقوم بتوقيع العقد، وتسليم المبلغ للمرأة البائعة، ولما سألني عن إمكان إرساله عن طريق السفارة، رفضت لعدم التأخير، فلما أصر على معرفة سر التأخير الذي يمكن أن يكون من السفارة، ذكرت له أني علمت من بعض المصادر أن السفارة تبقي المبلغ لمدة سنة في أحد البنوك، ثم تأخذ الفائدة (٢٠٪) في ذلك الحين، ثم تسلم المبلغ.

ووصل الخبر إلى السفارة.. وانتقاماً أصدر المسؤولون تقريراً بأن المبلغ سيستخدم في تمويل أنشطة لبعض الجماعات، وليس لشراء المنزل، وصدر قرار الملك بالعدول عن التبرع، وأبلغنا بذلك.

وأسقط في أيدينا، وعشنا وقتاً من الإحباط شديداً على النفس.

وعرض بعض العاملين تنظيم مؤتمر صحفي وإعلان هذا الأمر، ورفضت وطلب إليّ أن أكتب إلى الملك بأن هذا رجوع في الهبة، وهو محرم بنص الحديث: «الراجع في هبته»، ورفضت.

وتطوع النائب (الأستاذ عبدالحليم خفاجي) بالكتابة إلى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز باسمه وتوقيعه، ووافقت.. ولجأت إلى الله تعالى.

وذات مساء وأنا جالس في بيتي.. اتصل بي أخ كريم «ج. ن»، وطلب إليَّ الحضور إلى

بيته في سيارة أجرة مع أهلي في زيارة عائلية، حيث ينتظرني ضيف كريم عنده.. وفعلت.

والتقيت هناك بأخ مصري يحمل الجنسية الألمانية، وكان ممن تركوا مصر إبان المحن القاسية للإسلام والمسلمين، وفتح الله عليه، فسألني بعد وقت قصير، كم يلزمك لتطهير البيت وتحريره، فذكرت له الرقم، فأخرج دفتر شيكات، وكتب المبلغ المطلوب وأعطاني إياه.. وقال لي: إذا احتجت مستقبلاً لأي غرض «دعوي»، فاطلبني وأنا مستعد إن شاء الله تعالى.. وحملت الشيك وأهلي، وعدت في السيارة نفسها، وكان فضلاً من الله كبيراً.

وأما بنعمة ربك فحدث.. وتم دفع المبلغ المطلوب، وإخراج الفسقة من البيت، لكنهم قبل خروجهم خربوا كل ما فيه، حتى الخشب في الأرض نزعوه، وجرفوها.

وطلبتُ الصحافة، وحضرت، وصوَّرت.

وقلت لهم: هذه حضارة ألمانيا!

محاولتان لقتلي

واحدة في ألمانيا، والثانية بين مكة والمدينة.

أما الأولى: فكانت خلال عام ١٩٨٢م، وجرت أحداثها كالآتي:

اتصل بي أخ فلسطيني «ي. غ» من الشمال، وذكر لي أن عنده معلومات خطيرة يريد أن يبلغها لي؛ فكلفته بالحضور في أول قطار، فلما حضر أخبرني أنه كان يجلس على مقهى؛ فوجد فلسطينياً آخر ينتقل إليه ويتعارف معه، فلما عرف أنه فلسطيني اطمأن إليه وقال للأخ: إنه جاء مع ثلاثة آخرين بتكليف من شخصية أمنية مصرية كبيرة «لواء أ. ن» لمهمة وطنية، وهي «قتل المستشار علي جريشة»؛ لأنه يقف في طريق القضية الفلسطينية! وأنهم وعدوا إن نجحوا في التنفيذ أن يظفر كل واحد منهم بإقامة في مصر، و«فيلا» ومبلغ من المال، لكنهم علموا أن «المستشار علي جريشة» يحرسه نحو عشرة، فأجابه الأخ «ي. غ» أن «علي جريشة» يحرسه سبعون (وهذه طبعاً مبالغة شديدة).

ثم قال: إنه ليس صحيحاً أنه ضد القضية

نجوت من محاولتَيْ اغتيال - بفضل الله تعالى - وخطفوا ابني فاعتصمت بربي ورسمت خطة موازية لخطة الشرطة حتى أعاده الله لي سالماً

الفلسطينية؛ فإنه منذ عام عقد مؤتمراً عالمياً (لأول مرة في أوروبا) تحت عنوان «فلسطين إلى أين؟»، ودعا كبار الشخصيات الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي، ثم قال: إن لديه «فيديو» لوقائع المؤتمر يمكن مشاهدته، ودعاه لرؤية الفيديو وسماعه، وبعدها أبدى له المكلف باغتيالي تردده في إتمام المهمة.

فكلفت الأخ «ي. غ» بإحضاره لمقابلتي.

وأعددت غرفة في «بانسيون» بعيداً عن البيت والمركز، وكلفت د. «ع. م» بالحضور ومعه «تسجيل صغير غير ظاهر»، ولبست مسدسي (المرخص) بطريقة ظاهرة، وكان معي مسدس آخر (غير مرخص) من النوع الذي يركب عليه ماسورة فيتحول إلى مدفع رشاش.

وجاء الأخوان، وحكى الثاني مثل ما نقل عنه، فشكرته لصحوة ضميره، وأعطيته مظروفاً فيه مبلغ من المال مكافأة له.

وبعد خروجه كلفت الأخ «س. ق» بإبلاغ الشرطة وإعطائها التفاصيل بعد الحصول على أسماء الثلاثة وبعض صور لهم.

وقمت بالاتصال باللواء «أ. ن»، وكان عندي رقمه المباشر.

وقلت له: الناس وصلت.

فقال: أنا لم أرسل أحداً.

فقلت له: إذاً يعاقبون مرتين - إن شاء الله - مرة لأنهم ادعوا عليك ذلك، ومرة لأنهم كانوا ينوون شراً!

وانتهت القضية عندي عند ذلك.. فلم يكن لدي وقت للمتابعة.

أما المرة الثانية: فقد تمت بطريقة أذكى بحيث يبدو الحادث قضاءً وقدراً، وكانت عقب انتخابات مجلس الشورى (عام ١٩٨٧م، على ما أذكر)، إذ رشحت نفسي عن دائرة بلدي في الشرقية، ومارست الدعاية الانتخابية على مدى عشرين يوماً، ولكني - فيما يبدو - جاوزت حدودي.

فكان ترتيب انقلاب سيارة أستقلها بين مكة والمدينة، انقلبت خمس مرات، وانقلبت على رأسها (عند الكيلو ١٨٠ قبل المدينة المنورة)، ووقعت لي إصابات في قاع الجمجمة، ونزيف فوق غشاء المخ، وأصبت بشلل نصفي، وحملت إلى مستشفى في المدينة المنورة، ونشر الخبر في جريدة «الشعب» (الصفحة الأولى)، ومجلة «الاعتصام»، وجريدة «النور».

وبعد ثلاثة أيام، نشر في الصفحة الأولى من جريدة «الأهرام» قرار لرئيس الجمهورية بإيفاد طائرة خاصة لنقل «المستشار علي جريشة» من المدينة المنورة إلى لندن لعلاجه على نفقة الدولة.

وأحسست بحركة غير عادية، وأنا نزيل العناية المركزة في مستشفى المدينة المنورة؛ فاتصلت بأحد المسؤولين الكبار في المدينة، وقلت له: «إنني أصبت في بلدكم، وأنتم المكلفون بعلاجي، وأنا لا أريد الانتقال إلى أي مكان آخر»، وطلبت إبلاغ ذلك إلى كل المستويات، وفعلاً أحسست بنتيجة لذلك.

وفي الوقت نفسه، كلفت شقيقي بإعلان في جريدة «الأهرام»، وكان قريباً من هذا النص: «فلان» إذ يشكر الله على نجاته من حادث أليم، يشكر أطباء المدينة المنورة كذلك على عنايتهم بعد عناية الله تعالى، ويعلن عدم استعداده للانتقال إلى مكان آخر مع تقديره للعاطفة الكريمة التي دفعت لمثل هذا القرار.

وباختصار.. نجوت - بفضل من الله تعالى - من حادث موت محقق، ظللت بسببه ستة أشهر طريح الفراش.

وتنتهي مذكرات المستشار علي جريشة (يرحمه الله تعالى)، ولكن آثاره التي سيكتبها الله له ستظل بإذن الله باقية.■

المذكرات كاملة تحت الطبع وتصدر عن مركز الإعلام العربي قريباً إن شاء الله تعالى.

الهامشان

(١) سجلتها في مقدمة التفسير.. عمرها يزيد على عشرين عاماً.

(٢) نشر بعد ذلك في كتيب تحت عنوان «الدعوة والداعية».

الطاعم الكاسي

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

العمل مثل الصديق الموثوق يجب ألا تتخلى عنه أبداً.

ساعة من العمل تولد المرح، وتقتل الكسل، وهي خير من شهر بكاء.

الحياة هي إرادة الحياة، كما يقول الشابي:

هو الكون حي يحب الحياة
ويحتقر الميت المندثر
فلا الأفق يحضن ميت الطيور
ولا النحل يلثم ميت الزهر

لا أحد يحتكر النجاح لنفسه، فالنجاح ملك لمن يدفعون الثمن.

العمل عافية للنفس والعقل والبدن.

العمل يطرد السموم من الجسد، والأوهام من النفس.

اليد المنتجة، هي اليد المعطية، هي اليد العليا.

عمل الفرد هو الشرارة التي توقد المصباح في الطريق.

اختر التعب؛ فهو زاد لروحك، وشفاء لهمِّك.

تعب الجسد يجلب طهارة القلب.

من أجل النهضة لابد من تغيير ساعة النهوض!

استيقظ مبكراً وابدأ عملك بهمة ونشاط.

سر المعجزة اليابانية هو تجذر ثقافة العمل والانضباط والتفاني والإتقان.

وسر الخواء العربي هو المظهرية والفهلوة والشطارة والاعتماد على الأسرة أو على الآخرين.

كم دقيقة يعمل المواطن في اليوم؟

(٢٧) دقيقة في أكثر من بلد عربي!

وصدق علينا قول الحطيئة:

دَعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِها
واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي!

ازدهرت دولة بسبب لعب الأطفال، وانتعشت أخرى بسبب الجوال، وتحول «صبي القهوة» إلى وزير، وانتشر في العالم ألف مطعم ومنتج بسبب خلطة سرية.. البدايات كانت بسيطة جداً.

تصحيح الموقف من العمل كفيل بأن يجعلنا أكثر مبادرة وإيجابية وشجاعة وانتماء وسعادة.

لكل فرد طاقة يجب أن تستفز وإلا انعكست عليه خمولاً واكتئاباً.

المشكلة ليست في «الإجازة»، بل حين يكون العقل في إجازة.

لماذا تكون المكافآت وتعبيرات الفرح هي المزيد من «الإجازات».

من دون عمل لا معنى للعطلة، ومن دون تعب لا معنى للراحة، ومن دون جد لا معنى للاسترخاء، ومن دون هدف ومشروع لا معنى للحياة.

تعلَّم من النمل والنحل عدم ازدراء الطاقة، وعدم الاستهانة بالعمل.

لنتعلم كيف نجعل العمل ممتعاً ومسلياً وجذاباً، وليس حملاً ثقيلاً أو مكروهاً.

الأنبياء عملوا في الحدادة والزراعة والرعي وعمل اليد.

والعلماء فيهم الحداد، والصواف، والقطان، والقفال، والآجري، والباقلاني، والماوردي، والساعاتي.

الخطأ يقع، القاعدون فقط هم الذين لا يعثرون.

من أسرار سعادة الطفولة وبراءتها كثرة الحركة، ورغبة في التنقل!

تقتل الطفل حين تحكم عليه بالقعود، وتقيد طاقته الكامنة، إنه لعب يؤهله للجد، وتسلية تمنحه حب الحياة.

لا شيء يطلق الطاقة الكامنة بداخلنا مثل الرغبة في مساعدة الآخرين.

يجب أن يحتوي أي تعريف للحياة من الآن على مفهوم التطوع وخدمة الناس.

روح المبادرة من إماطة الشوك عن الطريق، إلى تعبيد طرق النجاح للسالكين، ودفعهم إليها بفرح واغتباط، وكأننا نحن من يحصد النجاح.

أن تعطي الناس أكثر مما يتوقعون منك فأنت تجلب السعادة لنفسك ولهم.

حتى آخر لحظة في حياتك ينبغي أن تجد الرغبة في العمل حتى لو كنت لن تحصد الثمرة، زرع آخرون فحصدت، وعليك أن تزرع ليحصد غيرك.

لولا التعاون مع الآخرين في السعي إلى هدف ولو كان بعيد المنال، لكانت الحياة «خاوية».

أعرف رجلين مسنين، أحدهما بلغ الثمانين فصرت ألقاه فيقول لي: ربما هذه آخر زيارة لمزرعتي، انتهيت، ولم يطل به المقام، وآخر جاوز الثمانين وهو مصاب بالفشل الكلوي، ويصر على أن يقوم بأعماله بنفسه، ويذهب إلى المسجد مشياً متوكئاً على عصاه، ويرفض أن يخدمه الآخرون.

الطاقة هي الروح التي تحمل أجسادنا، فإذا فقدناها سقطنا أرضاً، ولم نعد قادرين على فعل شيء!

ماذا أعمل؟

تهنئة، عيادة مريض، اتصال تعزية، صلة رحم، حضور اجتماع الحارة، نشاط مدرسي، مراسلة جوال أو «واتس آب»، تغريدات، تدوينات، جلسات الأصدقاء، رياضة، قراءة، حوار، خدمة الوالدين، الأصدقاء، الأقارب..

لماذا أعمل؟

لأحقق ذاتي، لأعبر عن طاقة الأنا.
لأشعر بقيمة الوقت.
لأتدرب على الإنجاز.
لأحصل على السعادة.
لأستغني عمن استغنى عني.
لأحقق انتمائي لديني، لحياتي، لأرضي.
لأحصل على الصحة النفسية.
لأحافظ على حيويتي.
لأحقق احتياجاتي.

... أكمل.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

إعداد: مبارك عبدالله

فن المسرح عند الإخوان المسلمين (أخيرة)

مرحلة مزدهرة في تاريخ الإخوان المسرحي امتدت لأربعة عشر عاماً

القاهرة: بدر محمد بدر

يمكن القول: إن مسرحية «صلاح الدين الأيوبي» ساهمت بقوة في لفت أنظار المصريين إلى ما يجري على أرض فلسطين على يد الصهاينة؛ من إرهاب وقتل وعدوان.

وقال المؤلف في مقدمة المسرحية: «أهدي هذا العمل إلى شهداء فلسطين الأبرار، وإلى أبطال الجهاد المقدس لإنقاذ الوطن الإسلامي وتحرير الأرض، وإلى المهاجرين والمشردين من إخوان العقيدة والإسلام أهل فلسطين المجاهدة، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله.. إليكم أهدي هذه المسرحية، التي أعدت لتعمل عملها مع قصف المدافع وأزيز الطائرات، لإدراك الغاية ورفع الراية وإصابة الأهداف».

والطريف أن الإعلان عن المسرحية أشار إلى أن ثلاثة من أعضاء «فرقة الإخوان المسلمين المسرحية» اعتذروا عن المشاركة في العمل، لوجودهم في ميدان القتال في فلسطين، وهم: إبراهيم الشامي، وفطين عبدالحميد، وإبراهيم القرش.

عرض في دار الأوبرا

وذكر لي الأستاذ عبدالرحمن البنا أنه عندما أراد عرض مسرحية «صلاح الدين الأيوبي» على مسرح دار الأوبرا، وقد كان أهم مسرح مصري وقتها، اكتشف أن دار الأوبرا بدأت إجازتها السنوية! ومعنى ذلك أنه سوف يتم تأجيل عرض المسرحية عدة أشهر، لحين عودة العمال والموظفين

إبراهيم الشامي

محمد السبع

من الإجازة، لكنه تحدث مع صديقه مدير الأوبرا وقتها، وكان هو الأستاذ شكري راغب (وهو مسيحي)، الذي وافق على استدعاء كافة العاملين والموظفين وقطع الإجازة، لتسهيل تقديم العرض المسرحي، وربما كانت هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها فتح دار الأوبرا في غير مواعيد العمل الرسمية.

وفي مقابل هذا السلوك الكريم من مدير الأوبرا، تنازل البنا عن أجره كاملاً في المسرحية، لصالح العاملين في الأوبرا، لكن المسرحية لم يستمر عرضها طويلاً بسبب الضغوط السياسية.

كانت هذه مرحلة مزدهرة في تاريخ مسرح الإخوان المسلمين، امتدت لأربعة عشر عاماً، ولم يقتصر النشاط على القاهرة، بل امتد إلى شُعب الجماعة في المحافظات، وحين تأسست «الفرقة القومية المصرية» عام ١٩٣٥م بقيادة خليل مطران، أوفدت البعثة الأولى من الطلاب إلى أوروبا لدراسة الفن هناك، وقد تكونت من عدد ممن عملوا في مسرحيات البنا مثل: فتوح نشاطي، ومحمد متولي، وسراج منير، وحسن حلمي، ومحمد السبع، وكان عبدالرحمن البنا حريصاً على تنمية قدرات فرقته، فوجه شباب الفريق الذين أتموا دراستهم الثانوية، إلى دراسة الفن المسرحي بمعهد التمثيل العالي، ومنهم: محمد السبع، وعبدالبديع العربي، وإبراهيم الشامي.

واتخذ عبدالرحمن البنا لنفسه أسلوباً في الكتابة المسرحية، يعتمد على اللغة العربية الفصحى، ولم يكتب بالعامية المصرية، وقد كانت هناك في تلك الفترة دعوات لإحلال العامية محل العربية، بل والدعوة إلى هجر الحرف العربي والكتابة بالحرف اللاتيني، وقاد هذه الدعوة سلامة موسى، ولويس عوض، وغيرهما، وبالتالي لم يكن أمامه إلا التأكيد على الالتزام بالفصحى، تنفيذاً للمبدأ الذي دعا إليه حسن البنا: «اجتهد أن تتكلم العربية الفصحى، فإن ذلك من شعائر الإسلام».

مرحلة الصدام

لم تستمر أنشطة الإخوان المسلمين المسرحية طويلاً، بسبب دخول الجماعة في مرحلة الصدام والأزمات قبل أن ينتهي عقد الأربعينيات من القرن الماضي، وسرعان ما تم حل الجماعة في عهد رئيس الوزراء «محمود فهمي النقراشي» في ٨ ديسمبر عام ١٩٤٨م، والذي تعرض للاغتيال في ٢٥ من نفس الشهر، وبعد شهر ونصف الشهر تم اغتيال الإمام حسن البنا، المرشد العام للإخوان المسلمين، في ١٢ فبراير عام ١٩٤٩م، لتدخل جماعة الإخوان بعدها، ولفترة طويلة في مرحلة المحن والاضطهاد والاعتقالات المستمرة.

ظهور أديب كبير

وفي فترة الخمسينيات والستينيات، ظهر واحد من كبار الأدباء والروائيين الإسلاميين، وهو د. نجيب الكيلاني، أحد رجالات الإخوان، الذي قدم أولى رواياته «الليل الطويل» في عام ١٩٥٦م، ونالت جائزة وزارة التربية والتعليم في عام ١٩٥٧م، وقررت الوزارة تدريسها لطلاب المرحلة الثانوية في عام ١٩٥٩م، ثم نشر العديد

من رواياته بعد ذلك، ومنها: «اليوم الموعود»، «في الظلام»، «قاتل حمزة»، «نور الله»، «ليل وقضبان»، «مواكب الأحرار»، «عمر يظهر في القدس»، «رحلة إلى الله»، إضافة إلى ١٦ قصة أخرى.

فقد ظهرت روايات الأديب الكبير نجيب الكيلاني في فترات المحن التي عاش فيها الإخوان في الستينيات والسبعينيات، فلم تلقَ الاهتمام الكافي من النقاد والأدباء والفنانين، كما لم تجد من يسعى إلى الاستفادة منها، سواء في المسرح أو السينما أو في التلفزيون، لكني أحسبها الآن متاحة لمن شاء أن يبدأ مشواراً جاداً، لإحياء فن المسرح الإسلامي، وفن السينما الملتزمة من جديد.

كانت فترات المحن كابوساً مظلماً أثر على الفن الملتزم، ولو تخيلنا استمرار نمو المسرح الإسلامي بأشكاله وتياراته المتعددة، ونضجه وتطوره وتمدده إلى كامل ربوع مصر، بل وانطلاقه إلى كافة أقطار الوطن العربي والإسلامي، أعتقد أن الصورة كانت مختلفة عما هي عليه الآن، وأن التدهور القيمي والأخلاقي الذي نلمسه في بعض الأعمال الفنية، كان سيبقى محاصراً بدرجة كبيرة، ولا تتسع الساحة الفنية والأدبية بشكلٍ عام إلى هذا الغث الذي يسيطر عليها حالياً.

ومع بداية التسعينيات من القرن الماضي، بدأت تظهر بعض الفرق المسرحية من شباب الهواة، التي استفادت من نشاط وتواجد الإخوان في عدد من النقابات المهنية، ومنها النقابة العامة للمهندسين ونقابة الأطباء، وقدمت عدة مسرحيات ناجحة، منها: «شقلبة» التي جذبت جمهوراً كبيراً من شباب التيار الإسلامي وقتها، وبنفس القوة جاءت مسرحية «اصحوا يا بشر»، ثم تلتها مسرحية «فيتنام ٢»، وغيرها.

نجيب الكيلاني

كان هناك تجاوباً واضحاً من جمهور التيار الإسلامي، الذي بدأت أعداده تتزايد بكثرة، وتظهر في المجتمع المصري منذ منتصف عقد الثمانينيات من القرن الماضي، مع هذا النوع الجاد والراقي من الفن المسرحي، الذي يحترم عقلية وقيم المشاهد، ويقدم له في الوقت نفسه الفن الجميل والهادف، الذي يخلو من الكلمات المسفة، والحركات الخادشة للحياء، والنكات البذيئة، ويقدم في الوقت ذاته فكراً ورؤية في إطار فني جميل ومشوق.

البديل الفني الإسلامي

كان مجتمع الإسلاميين بحاجة إلى «البديل الفني الإسلامي»، الذي يمنح مشاهديه المتعة الفنية (السمعية والبصرية والذوقية)، والترفيه الراقي، ووضوح الرؤية السياسية والاجتماعية والإنسانية، لتعويض ما يرفضونه من ابتذال وسقوط أخلاقي وسلوكي وقيمي في بعض وسائل الإعلام والمسارح ودور السينما، ولقيت هذه الأعمال الفنية، على الرغم من بساطة إمكاناتها وضعف الإنفاق عليها، نجاحاً كبيراً وإقبالاً جيداً.

لكن سيطرة أجهزة أمن الدولة، والعقلية البوليسية التي كانت تدير الوطن في العهد البائد، على كل منافذ العمل العام، ومنها بالطبع النقابات المهنية، عوق كثيراً من نمو

الأجواء الآن تغيرت والفرصة متاحة مجدداً لإحياء فن المسرح الإسلامي الهادف

وتطور وانتشار الحركة الفنية المسرحية لفناني التيار الإسلامي، على الرغم من ظهور مواهب متميزة وكفاءات واعدة في مجال الكتابة المسرحية، وفنون: التمثيل، والديكور، والملابس، والإضاءة، والخدع، والمؤثرات الموسيقية، والإخراج.

وأعتقد أن الأجواء الآن تغيرت إلى الأفضل، والفرصة أصبحت متاحة بعد ثورة يناير، للانطلاق مجدداً في مجال إحياء فن المسرح الإسلامي الهادف، وتجديد هذا التراث العريق، وبناء مسرح اجتماعي وسياسي وترفيهي جاد، وإعداد كوادر وكفاءات فنية مدربة ومتخصصة، سواء في مجالات التأليف أو الإخراج أو الإنتاج أو التمثيل أو الديكور، وغيره من فنون المسرح.

وهي دعوة أتمنى أن تجد صداها الإيجابي لدى المهتمين بمجال الفن الهادف عموماً، وأن نجد من بين شباب الإسلاميين من يسعى بجد، عن وعي والتزام ورؤية وموهبة فنية، للالتحاق بمعاهد وأكاديميات فنون: التمثيل والإخراج والتصوير والنقد المسرحي والسينمائي وغيرها، وأتمنى أيضاً أن تنشأ عشرات الفرق المسرحية الجادة، سواء المحلية أو المركزية، لتسد هذا الفراغ الفني الذي نحتاجه، وتشارك في تنمية الوعي العام، وتحقيق المتعة الفنية في الوقت نفسه.

أعتقد أن المؤمنين بالفكرة الإسلامية تأخروا كثيراً في إعداد وتكوين ودعم الفنان المسلم الملتزم، الذي يقدم النموذج الصحيح لرؤية الإسلاميين للفن ودوره في بناء المجتمع.

نحن إذن بحاجة ماسة إلى أن يفهم الفنان المسلم القيم العليا التي نادى بها الإسلام العظيم، وكيف يمكن توظيف هذا الفن في خدمة هذه القيم العليا، مثلما أننا بحاجة أيضاً إلى أن يفهم الدعاة والوعاظ وأبناء التيار الإسلامي، الدور المهم والخطير والمؤثر، الذي يقوم به العاملون في المجال الفني، في تغيير الأفكار والثقافات والاتجاهات، وكيفية إقامة جسر واسع من المحبة والثقة والتكامل بين الطرفين.■

آباء وأبناء.. في القرآن الكريم (٤)

يعقوب عليه السلام.. وأبناؤه

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

هو الكريم ابن الكريم ابن الكريم.. يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام.. كانت له قصة مع أبنائه حكاها لنا القرآن الكريم وخلدها، والقصص فيها المثل والقدوة، كما أن فيها العبرة؛ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾(يوسف:١١١).. ولنا في قصة يعقوب وأبنائه مواقف تربوية جديرة بالاهتمام تستحق أن تدونها كتب التربية وتتدارسها، وينشأ عليها المربون.

كانت البداية رؤيا رآها الابن يوسف وهو فتى صغير لم يبلغ بعد، قصَّها على أبيه الذي علم منها أن لولده هذا شأناً عظيماً، وأيقن – وهو النبي – صدق الرؤيا وتحققها ووقوعها، وأن يوسف سيرث هو الآخر النبوة ويصير كآبائه.. كان يوسف في هذا الوقت ابن اثنتي عشرة سنة، ومن هنا كانت نصيحة أبيه له أن يكتم رؤياه ولا يبوح بها حتى لأقرب الناس إليه (إخوته): ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦﴾ (يوسف).

> **نشأ «يوسف» وأخوه «بنيامين» وقد فقدا الأمّ الحانية وكان «يعقوب» عليه السلام يرفق بهما وكأنه يعوّض لهما هذا الحب المفقود**

> **أبناء «يعقوب» ظنوا أن مكانتهم عند أبيهم انتزعت منهم فلا وجود لها وأن قلبه قد خلا من حبهم فدبَّروا لـ«يوسف» المكائد**

حب وغيرة وحسد

نشأ يوسف وأخوه «بنيامين» وقد فقدا الأمّ الحانية دون بقية إخوتهما، وكان يعقوب عليه السلام يرفق بهما، وكأنه يقدم لهما حبّاً بديلاً عن حبها، يظهر هذا في العطف والاهتمام بهما والميل لهما خاصة ليوسف الذي ازداد حبه له بعد هذه الرؤيا التي عبرها بخضوع إخوته له وتعظيمهم إياه تعظيماً زائداً، بحيث يخرون له ساجدين إجلالاً واحتراماً، قد يُعذَر يعقوب في هذا الحب، لكن أبناءه لم يقدروا حاجة الصغير لاهتمام وحنان أكبر، وظنوا أن مكانتهم عند أبيهم انتزعت منهم، فلا وجود لها، وأن قلبه قد خلا من حبهم؛ ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾(يوسف).

وأحب يعقوب يوسف وفاض حبه، والحب في القلب لا يملكه الإنسان ولا يتكلفه، فهو من الله تعالى، لكن هذا الحب لم يدفع يعقوب لظلم أولاده في هبة أو عطية أو تركة أو ميراث كما يفعل البعض، إنه حب الصغير الضعيف يتيم الأم.. هكذا كان يجب على إخوة يوسف أن ينظروا لهذا الجانب في حياته، لكن هذا لم يحصل منهم، فالولد لا يعرف هذه المعاني وليس في صدره قلب أب!

ومن هنا كان لا بد على الوالدين إن شعرا بميل قلبي نحو أحد أولادهما لسبب أو آخر أن يغلقا على هذا الحب باب القلب ولا يسمحا له بالخروج أو التنزه خارج أسواره ولو لبضع لحظات، وإلا فإن جرس الإنذار سيعلو محذراً من إظهار تلك المشاعر، حركة كانت أو كلمة، لمسة أو قبلة، عطية أو هدية.

وقد دفع يوسف ثمن هذا الحب غالياً! فكان الحسد من إخوته، الذي تولد عنه الكيد والمكر، والكذب والخديعة، والعقوق والقسوة، ومن ثَمَّ التخلص منه وإلقاؤه في الجب، وقد تعجلوا ذلك فقالوا: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۝٩﴾(يوسف)، فأضمروا التوبة قبل الذنب، واجتمعوا على أمر عظيم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير، فكان ما كان ليوسف من الإلقاء في الجب، والإبعاد، فالرق، ثم الحبس والسجن، وكان للشيطان ما أراد من بث نار الغيرة والحسد في قلوب أبناء يعقوب.

رسالة لكل والد.. ونصيحة لكل ولد:

قيل للحسن: أيحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك ببني يعقوب.. فيا أيها الأب، إياك أن توغر صدور أبنائك بالكراهية والحسد ضد بعضهم بعضاً دون أن تشعر، لا تفرق بين الذكر والأنثى، فهناك من يحب الولد أكثر من البنت، ويتبع ذلك تفضيله عليها في التربية والحب والنفقة والعطاء والميراث.. وقد قال النبي ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»(رواه مسلم)، «اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم»(صحيح

(*)إجازة في الشريعة

النسائي)، وقد جاء رجل إليه فقال: إني تصدقت على ابني بصدقة فاشهد. فقال: «هل لك ولد غيره؟»، قال: نعم! قال: «أعطيتهم كما أعطيته؟»، قال: لا! قال: «لا أشهد على جور»(صحيح النسائي).

تجنب إظهار الحب الزائد لأخ دون أخيه، وإن وجدت مفاضلة بينهما فحاول أن تتحدث إلى أولادك وتشعرهم أنهم في المكانة عندك سواء، وأنهم جميعاً أبناؤك، كن باراً بهم وأعلمهم أن الإحسان يأسر النفوس، وأن البر يأخذ القلوب ليتسابقوا في برك، بيّن لهم سبب اهتمامك بأحدهم إن وجد، فقد سئل بعض الناس من أحب أبنائك إليك؟ فقال: الغائب حتى يعود، والمريض حتى يشفى، والصغير حتى يكبر.

وأنت أيها الابن.. لا تظلم أباك وتتهمه، أحسن الظن فيه وكن باراً رحيماً، لا تُسئ لإخوتك ولا تحقد عليهم، وكن محباً صادقاً ناصحاً مخلصاً، أحب لهم ما تحب لنفسك تنعم برضا والديك وحب إخوانك.

آثار سيئة

إن التفرقة في معاملة الأولاد والتمييز بينهم يورث الغيرة ويؤجج نار الحسد التي تأكل معها كل جميل، والغيرة من تغير القلب وهيجان الغضب، وهي كراهة شركة الغير في حقه.

أما الحسد فهو تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد، قال الراغب: «الحسد تمني زوال نعمة مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها»، ومن هنا قال إخوة يوسف: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾، فتمنوا زوال نعمة الحب عنه وهو الصغير الضعيف، وسعوا في إزالتها بإبعاده عن أبيه، لتنتقل إليهم بعد أن يخلو البيت منه أمام يعقوب، ويوسف لا ذنب له، وماذا عساه أن يفعل مع الحسد؟! قال معاوية رضي الله عنه: «كل الناس أقدرُ على رضاه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها»، وقد رغب النبي ﷺ في صفاء القلوب ورضاها فقال: «لا يزال الناس بخير

التفرقة في معاملة الأولاد والتمييز بينهم يورث الغيرة ويؤجج نار الحسد التي تأكل معها كل جميل

.. فيا أيها الأب.. إياك أن توغر صدور أبنائك بالكراهية والحسد ضد بعضهم بعضاً دون أن تشعر

ما لم يتحاسدوا»(رواه الطبراني).

القصة لم تنته بعد:

فعل أبناء يعقوب به وبأخيهم يوسف ما فعلوا، وكذبوا أباهم حين أتوه يبكون يوسف؛ ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾(يوسف:١٨)، بكى يعقوب ما بكي حتى نضبت الدموع وجفت؛ ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤)﴾(يوسف)، شكا إلى الله تعالى وأسكت كل من يلومه؛ ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف:٨٦).. أما يوسف فكان في حفظ الله، وقد تغيرت أحواله وتبدلت، فمن قاع الجب المظلم إلى قصر العزيز، ها هو قد بلغ أشده، وها هي امرأة العزيز تراوده عن نفسه؛ ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ (يوسف:٢٣)؛ صرف الله تعالى عنه السوء والفحشاء ونجاه من فتنتها، لكنه لم يلبث إلا قليلاً حتى كابد فتنة أخرى لا تقل قسوة عما سبقها، وهي فتنة السجن ظلماً.. لكنه لم يستسلم، إنما كان داعياً إلى الله سبحانه راضياً بقضائه، راغباً فيما عنده.

ومن بين ظلام السجن لاح نور الفجر، رفرفت الحرية وعلا طائرها حتى حطّ عند يوسف؛ فكان الفرج والنصر والتمكين.. وفي هذا بشارة لكل محروم أو مبعَد، ولكل مشرد أو طريد، وأمل لكل مَن سُجن ظلماً، وكل من فرق بينه وبين أهله وأحبابه، فلا بد أن يجتمع الشمل بعد طول اشتياق؛ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾(الشرح)، ومهما طال الزمان ستزول الحواجز حتما بقوة الله تعالى، وتنزع الخيام وتتهاوى السدود، وفي يوسف وقصته العزاء والسلوى والأمل.

نعم.. فمن بعد فراقه الأهل وغربة الوطن ظهرت تباشير اللقيا، ولاح أمل اللقاء بعد حرمان طويل؛ ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (٥٨)﴾(يوسف).. وتستمر القصة بما فيها من معاناة نفسية ومشاعر مختلطة، اجتمع فيها يوسف بأخيه، لتنتهي بلقاء أبيه ورؤية إخوته وبقية أهله، ليتحقق وعد الله سبحانه، وتقع الرؤيا التي رآها منذ زمن.. ها هم إخوته وقد شعروا بقبح فعلتهم، ما أقسى ما يشعرون به الآن! كيف ينظرون في وجه أخيهم؟! ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١)﴾ (يوسف)، ويأتي الرد من الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢)﴾ (يوسف)؛ إنه الصفح الجميل بلا لوم ولا عتاب ولا توبيخ أو عقاب.. عفا وهو العزيز؛ «وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً»(رواه مسلم)، وكما قيل: «ليس الحليم من ظلم فحلم، حتى إذا قدر انتقم، ولكن الحليم من ظلم فحلم حتى إذا قدر عفا»، إنها معانٍ نحتاجها جميعاً وتستحق أن تخلد.

وهكذا قدر الله تعالى ليوسف أن يكون سبباً في جمع شمل العائلة من جديد، جاؤوه وبيده خزائن الأرض؛ ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠)﴾(يوسف).■

أم سُلَيم.. سيدة من نساء أهل الجنة (٢ - ٢)

الرضا بالقضاء والقدر

مصطفى حمودة

مازلنا نستجلي الدروس والعبر من سيرة تلك المرأة المؤمنة حتى نتبين معالم الطريق إلى الآخرة.. وقد رزقها الله سبحانه بولد من أبي طلحة زوجها، وكان يُدعى «عميراً»، وكان رسول الله ﷺ يداعبه ويضاحكه ويقول له: «يا أبا عمير، ماذا فعل النغير؟»، وشاء الله وقدر أن يمرض هذا الطفل الذي يملأ الدنيا عليهم بهجة وسروراً، وذات يوم خرج أبو طلحة ساعياً كعادته على طلب رزقه، واشتد المرض على الولد حتى أسلم روحه إلى بارئها، ولك أن تتعجب ولك أن تنبهر من موقف تلك المرأة العاقلة الصابرة!

مات ولدها فلذة كبدها «عمير» لكنها لم تجزع بل صبرت صبراً جميلاً

الصبر لا يأتي إلا بخير.. لما صبرت رزقها الله سبحانه بعشرة من الأحفاد كلهم يحفظون القرآن

نعم، مات ولدها فلذة كبدها لكنها لم تجزع بل صبرت صبراً جميلاً، وفعلت ما هو أعجب من صبرها على فقْد وليدها؛ فتجملت لزوجها وأعدت له طعامه، فأتى منها ما يأتي الرجل من أهله، بعد ذلك هيَّأت له منامه وتركته حتى استيقظ، فاختارت له من الكلام أجمله، فقالت: أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، فهل لهم أن يمنعوها؟ قال: لا، فقالت: لو شق ذلك عليهم، قال: ما أنصفوا، قالت: فإن ابنك كان عارية من الله فقبضه.

فذهب لرسول الله ﷺ وقصَّ عليه الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما في ليلتكما، فحملت في تلك الليلة ورزقهما الله سبحانه بـ«عبدالله»، فلما شب «عبدالله» وتزوج رزقه الله عز وجل بعشرة من الأولاد كلهم يحفظون القرآن.

فلتتعلم المرأة التي تقيم الدنيا ولا تقعدها على أتفه الأسباب.

فلتتعلم ذلك المرأة التي تكثر من الشكوى لزوجها وأهلها بل وجيرانها ولا تشكر ربها.

إبراهيم عليه السلام ذهب لزيارة ولده إسماعيل عليه السلام فوجد زوجته كثيرة الشكاية، فترك له رسالة أن غيِّر عتبة بابك.

كم من امرأة جازعة بسبب مرض ولدها، أو بسبب عقمها، وهي لا تعلم أن العطاء ربما يكون في المنع، وأن من تأمل حكمة الله تعالى في المنع صار المنع هو عين العطاء، فربما رزقها الله بولد عقَّها أو ابنة عُيِّرت بعد ذلك بها.

الرضا بالقضاء والقدر يجعل النفس هادئة مطمئنة مستبشرة مستقرة، وها هي إحدى العابدات أصيبت بجرح في قدمها فضحكت، فاستغرب القوم لذلك! فقالت: «حلاوة أجْرها أنستني مرارة ألمها»!

تقول إحدى الدراسات كما ينقل لنا د.عبدالكريم بكار: «إن هرمون «الدوبامين» الذي يفرزه الجسم عند الضحك أو الشعور بالسعادة والرضا هو نفسه الذي يحفظ خلايا المخ من التلف، ويجعله نشطاً، وكلما زاد إفراز هذا الهرمون؛ كان النشاط الذهني أفضل»، فالقناعة والرضا صحة نفسية لها، يحافظ على عقلها، وصحة نفسية لأولادها وبيتها.

ما أحوج الأمة أن تتعلم من تلك الأم الصبر في الأزمات، فالصبر لا يأتي إلا بخير، لما أن صبرت رزقها الله تعالى بعشرة من الأولاد، كلهم يحفظون القرآن، وبارك لها في «أنس».

فإلى هؤلاء الذين يشيعون البؤس في المجتمع، ولا يتحدثون إلا عن الانهيار الاقتصادي، أقول: بدلاً من التحدث بهذه اللغة السوداء، اصبروا، واعملوا على حلٍ يدفع بالأمة نحو التقدم والارتقاء، بدلاً من أن نكثر من العويل والصياح كتلك المرأة التي تفسد بذلك بيتها، فالأمل في الله سبحانه قائم أن يحفظ الله بلاد المسلمين من كل سوء.. فعليكم بقليل من الصبر والشكر والعمل مع الأمل يرحمكم الله.

الكرم علامة الإيمان

ففيما أخرج مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى

ما أحوج الأمة إلى التعلُّم من تلك الأمّ الصبر في الأزمات

رَحْله، فَقَالَ لامْرَأَته: هَلْ عِنْدَك شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيه، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ»، وفي رواية عند البخاري فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾(الحشر)، ووقعت تسميته عند مسلم أنه أبو طلحة.

فانظر كيف كانت عوناً لزوجها على إكرام ضيفها، علامة على قوة إيمانها وحسن توكلها على ربها.. وهذه رسالة من فقه أم سليم إلى من تقطب جبينها إذا ما حلَّ بها ضيف، ألا فلتعلم أنه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، وأن الله عز وجل لا يضيع من توكل عليه وأحسن إلى خلقه وعياله جزاء وفاقاً، فكان من جزائها أن خلد الله تعالى في الصالحين ذكرها، وأنزل فيها وفي زوجها قرآناً يُتلا إلى يوم القيامة، وأكرمها في نفسها وأبنائها.

يقول الشيخ محمد الغزالي: «ومن الواجب على المسلم أن يقتصد في مطالب نفسه، حتى لا تستنفد ماله كله، فإن عليه أن يشرك غيره فيما آتاه الله من فضله، وأن يجعل في ثروته متسعاً يسعف به المنكوبين ويريح المتعبين».

قال رسول الله ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»(أخرجه مسلم).

ويقول صاحب «الظلال» الأستاذ سيد قطب: «والإيثار على النفس مع الحاجة قمة عليا.. وقد بلغ إليها الأنصار بما لم تشهد البشرية له نظيراً.. وكانوا كذلك في كل مرة وفي كل حالة بصورة خارقة لمألوف البشر قديماً وحديثاً».

نساؤنا.. وطلب العلم

كانت أم سليم من اللاتي نشرن العلم والدعوة، ومما يدل على ذلك أنها كانت

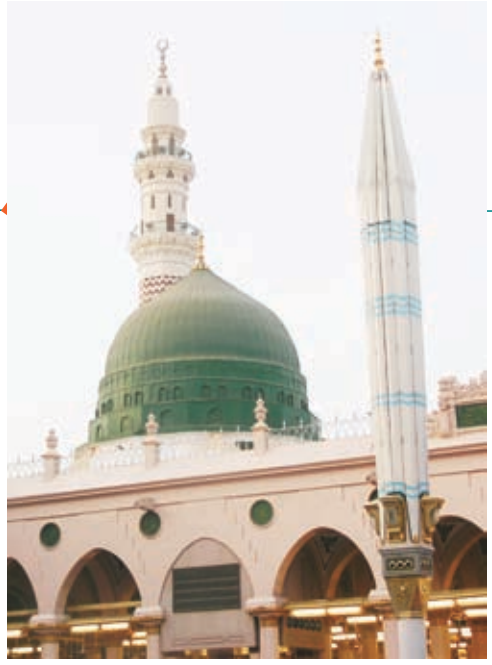

تسأل رسول الله ﷺ عن أشياء ربما تستحيي كثيرات من النساء أن يسألن عنها، فقد أخرج الشيخان عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا رَأَتِ المَاءَ»، فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا؟».

هاهي أم سليم برجاحة عقلها وموفور ذكائها تعلِّم النساء كيف يسألن فيما يُخجل منه، تعلِّم النساء بأن وظيفتهن ليست قاصرة على إعداد الطعام والشراب.. ففيما أخرج البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَيْنِ».

وكانت المرأة إذا قدم عليها زوجها لا تسأله عن طعام ولا شراب قبل أن تسأله: ماذا نزل اليوم من القرآن؟

وأولى العلوم التي تطلبها المرأة أن تتعرف على الله تعالى بأسمائه وصفاته، فتأنس به إذا استوحشت، وتركن إليه إذا ضعفت، فتذوق حلاوة الإيمان التي عبر عنها الصالحون؛ «والله إنه لتمر بي أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا العيش إنهم لفي عيش طيب»، وقال آخر: «لو يعلم

كانت أم سُلَيم من اللاتي نشرن العلم والدعوة وكانت لا تتحرج من سؤال رسول الله ﷺ في الأمور الخاصة التي تتعلق بالنساء

الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من سعادة الإيمان لجالدونا عليها بالسيوف».

نساؤنا والعبادة

كانت رضي الله عنها من العابدات القانتات، حتى لقد ذهبت إلى رسول الله ﷺ شاكية زوجها قائلة: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أَبَا طَلْحَةَ وَابْنَهُ حَجَّا عَلَى ناضحهما وَتَرَكَانِي فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْم، إِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تُجْزِئُ مِنْ حَجَّة».

فلم تشكُ لرسول الله أمراً يتعلق بدنياها بل بآخرتها، فنحن نجد المرأة تنظر إلى أصحابها وجيرانها وأقربائها وتحب أن تقتدي بهن في تغيير أساس بيتها وحليها ومتاعها، وقلَّ أن تجد من تنظر إلى امرأة أخرى حافظة لكتاب ربها عالمة بسُنة نبيها فاضلة في تربية أبنائها، وتقول: أتمنى أن أكون مثلها.

ما أحوج بيوتنا إلى نساء يدمن العبادة والنظر في المصحف، ويبتعدن عن المظاهر والقيل والقال، حتى يكنّ سبباً في إدخال البركة والسعادة إلى بيوتنا.

يقول أحمد بن الحواري: «كنت إذا نظرت إلى وجه زوجتي تذكرت الله أكثر من جلستي مع أصحابي، لما تقربت بالطاعة إلى ربها أشرق بالإيمان وجهها.

فما أحوجنا رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً، شباباً وشيوخاً، أن نقتدي بأم سليم وأمثالها في رجاحة عقلها وموفور ذكائها وتربية أبنائها ووفائها لزوجها، وقبل ذلك كله قربها من ربها.. وأختم بما بدأت به من مكانتها بين يدي ربها جزاء لها وعرفاناً بفضلها، ففيما أخرج مسلم عَنْ أَنَس، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ».■

من علل العصر عند بعض المتدينين:

أحمد محمد محمود (*)

إذا رجعنا إلى التأصيل الشرعي لضرورة معرفة المسلم لأحداث الواقع الذي يعيش فيه، نجد قول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى الۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾ **(الروم).**

هذه الآية الكريمة أصل في معرفة الواقع الذي يعيش فيه المسلم، ولا غنى له عن التفقه فيه.

إنها أحوال الزمان الذي يدور من حوله، وتتبدل فيه حوادث الأيام، وتنصرم فيه السنون والأعوام.

لماذا جاء هذا الخبر الإلهي إلى المسلمين حينما كانوا في مكة قبل الهجرة.. وهم يعيشون أقسى ألوان القهر والأذى من المشركين؟

أليس الله بأحكم الحاكمين؟ هل هذا الأمر صدفة؟ كلا والله إنها الحكمة البالغة! فإن فيها:

- تسلية لهم.
- وإطلاعهم على واقع الأمم والمجتمعات التي حولهم.
- عدم فصل السياسة عن الدين.
- بث روح الأمل، فكما بشرناكم بانتصار الروم في المستقبل، فكذلك أنتم.. والله تعالى أعلم.

وقد كان النبي ﷺ حريصاً على إخبار أصحابه رضي الله عنهم على وقائع الأمم التي قبلهم والمعاصرة لهم.

كما في قوله ﷺ: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد»(رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها).

وهذا الحديث أيضاً يطلع فيه النبي ﷺ أصحابه على الواقع الاجتماعي والسياسي، والقوانين المتبعة لدى الأنظمة الطاغية!

فما وصل أصحابه وفي مقدمتهم الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم إلى ما وصلوا إليه إلا وقد أحسن رسول الله ﷺ في تعبئتهم وتحصينهم في كل النواحي التي تؤهلهم لريادة الأمة الخالدة ذات الرسالة الخاتمة، ومن أهم تلك النواحي فقه الواقع.

وفي هذا العصر يعيش أفراد من المسلمين - لا أقول من العامة بل حتى من الخاصة - على هامش الأحداث، وخاصة الأحداث المتلاطمة! فلا دراية لهم بالشرق ولا بالغرب.

وهذه في حد ذاتها وإن كانت علة من علل العصر، ولكن العلة التي هي أقسى من الحمى؛ أن يتحول هذا المسلم المتهمش إلى متعالم يناطح عمالقة هذا الميدان الكبير! وقد يقف كحجر عثرة في طريق سير الصحوة الإسلامية، ويتخبط في مفهوم الولاء والبراء، ولا تجني الأمة منه سوى التبلد والتنطع.

وقد عاصرتُ من كان يتقن تعليمنا

الهروب من فقه الواقع

أحكام الشريعة، ويعيِّشنا في جوٍّ مليء بفنون العلم الشرعي، إلا أنه أسدل على عقولنا أشبه بغطاء عازل عن أحوال المسلمين حتى ننصرف من مجلسه، فتبقى آثار ظلام ذلك الغطاء في عقولنا، حتى يقرعنا خطيب أو محاضر أو شخص عارف مطلع، فيفاجئنا بالأحوال العصيبة والأخطار المحدقة من حولنا، أو من خلال الاطلاع في بعض المجلات الصادقة، لنعرف واقع أمتنا المرير وسبل علاجه.

وقد اطلعت على بعض ما كتبه علماء المملكة العربية السعودية الذين كانوا في السبعينيات من القرن الميلادي الماضي: مثل الفقيه المفسر الشيخ عبدالرحمن السعدي، وكذا الشيخ صالح البليهي يرحمهما الله تعالى، فإن لهما متابعات ومشاركات متصلة بواقعهم والأوضاع الراهنة آنذاك، وكان كذلك من علماء الكويت الفقيه المفسر الشيخ عبدالرحمن الدوسري يرحمه الله تعالى، الذي كان له متابعة لمخططات الصهيونية والماسونية ونقد العلمانية والقومية.

وكُتب هؤلاء في ذلك الصدد مطبوعة ومنشورة، كما توجد للشيخ الدوسري أشرطة مسجلة.

وقد خاض غمار هذا الميدان الكبير ثلة من أئمة الدعوة في عصرنا، وتحملوا بسبب ذلك ألواناً من الأذى، كالشيخ عبدالحميد كشك، والشيخ حسن أيوب، والشيخ محمد قطب، والشيخ طايس الجميلي، والشيخ أحمد القطان، والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، مما يحضرني ذكرهم، وأمثالهم كثر.

رحم الله أمواتهم وحفظ لنا الأحياء، آمين.. والله المستعان.■

(*) كاتب كويتي

د. سعد المرصفي (*)

قيام الليل دأب الصالحين

كلنا يعلم حجم التبعات والمهمات العظيمة التي اضطلع بها الرسول ﷺ طوال بعثته الشريفة، وكيف كان موفقاً في كل خطوة يخطوها.

هذه المسؤوليات الكبيرة لم تمنعه من أن يكون صاحب همة عالية في عبادته لله تعالى، وحرصه الدؤوب على نشر عقيدة التوحيد، وتعليم المسلمين أحكام الإسلام وأصوله، والجهاد في سبيل الله، والقيام بحقوق الأهل والأقارب.

ومن بين صور العبادات التي أتقنها الرسول ﷺ وكانت له زاداً على الطريق استجابته لأمر الله تعالى حينما خاطبه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤)﴾(المزمل)، وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىَ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩)﴾(الإسراء)، حيث ترجم هذه الأوامر الإلهية بروح وثابة ومسؤولية عالية، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله، وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟»(متفق عليه).

علينا أن ندرك أن قيام الليل هو دأب الصالحين، وتجارة المؤمنين، وعمل الفائزين، ففي الليل يخلو المؤمن بربه، ويتوجه إلى خالقه متذللاً، فيناجي ربه خاشعاً، فيشكو إليه أحواله مبتهلاً، ويسأله من فضله العظيم، ويقتدي بنبيه الكريم.

ما أعظم قيام الليل وفوائده العظيمة، وما ألذ أن يقف المؤمن بين يدي ربه، داعياً وطالباً المغفرة، روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربّنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له».

إذا كانت نفوسنا تهفو إلى الجنة وما فيها من نعيم، فأهل الجنة: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)﴾(الذاريات)، فهم الأيقاظ في جنح الليل، والناس نيام، وهم المتوجهون إلى ربهم بالاستغفار والاسترحام، لا يطعمون الكرى إلا قليلاً، ولا يهجعون في ليلهم إلا يسيراً، يأنسون بالقرب من ربهم في جوف الليل، فتتجافى جنوبهم عن المضاجع، ويخف بهم التلطع فلا يثقلهم المنام.

قال الحسن البصري: كابدوا قيام الليل، فلا ينامون من الليل إلا أقله، ونشطوا فمدّوا إلى السحر، حتى كان الاستغفار بسحر.

وأضاف: كان الأحنف بن قيس يقول: عرضت عملي على عمل أهل الجنة، فإذا قوم قد باينونا بوناً بعيداً، إذ نحن قوم لا نبلغ أعمالهم.. وعرضت عملي على عمل أهل النار، فإذا قوم لا خير فيهم، مكذبون بكتاب الله، وبرسل الله، مكذبون بالبعث بعد الموت، فقد وجدت من خيرنا منزلة قوماً خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً.

وقال قتادة: قال الأحنف بن قيس: كانوا لا ينامون إلا قليلاً ثم يقول: لست من أهل هذه الآية.

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: قال رجل من بني تميم لأبي: يا أبا أسامة صفة لا أجدها فينا، ذكر الله تعالى قوماً فقال: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧)﴾، ونحن والله قليلاً من الليل ما نقوم، فقال له أبي: طوبى لمن رقد إذا نعس، واتقى الله إذا استيقظ!

فهي حال يتطلّع إليها رجال من التابعين، ذوي المكانة في الإيمان واليقين، ويجدون أنفسهم دونها، اختصّ بها ناس ممن اختارهم الله ووفقهم إلى القيام بحقها، وكتبهم بها عنده من المحسنين، وهذه حالهم مع ربّهم: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦)﴾(السجدة).

ونبصر صورة المضاجع في الليل تدعو الجنوب إلى الرقاد والراحة والتلذّذ، ولكنها لا تستجيب، فهي مشغولة بعبادة ربّها، ينازعها الخوف والرجاء.. الخوف من عذاب الله، والرجاء في رحمته.. والخوف من غضبه، والطمع في رضاه.. والخوف من معصيته، والطمع في توفيقه.

والتعبير يصور هذه المشاعر المرتجفة في الضمير بلمسة واحدة، حتى لكأنها مجسّمة ملموسة.

إنه الوقت الذي تترقرق فيه خواطر النفس، وخوالجها الحبيسة، فإذا انضمت صورة الاستغفار ألقت الظلال المنسابة في عالم النفس، وفي ضمير الوجود سواء، وتلاقت روح الإنسان وروح الكون في الاتجاه لبارئ الكون وبارئ الإنسان.. وتلك هي الحال التي استحقوا عليها هذا الرضوان.

والسؤال الذي يجب أن نسأله أنفسنا، هل آن لنا أن نكون من الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع، ويبيتون لربهم سجّداً وقياماً، ولا نكون ممن قال فيهم رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلّت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلّت عقدة، فأصبح نشيطاً طيّب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»؟ وفي رواية ذكر عنده رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنه»، اللهم اجعلنا من أهل قيام الليل حباً وطاعة.■

(*)أستاذ الحديث وعلومه

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

التحايل لإخراج المستأجر

● شخص يملك عقاراً، أراد رفع الإيجار على المستأجر، ولكن القانون ليس بجانبه، حيث إنه لم يستكمل الخمس سنوات، فقام بالتحايل عليه وماطله في استلام الإيجار منه حتى انقضى يوم ٢٠ من الشهر، فقال له: إما أن تدفع الإيجار بزيادته إلى ثلاثة أضعاف، أو أرفع عليك قضية إخلاء، والقانون في هذه الحالة بجانب المالك.. فتم رفع الإيجار، والمستأجر صار ملزَماً بدفع الإيجار الجديد، فما رأيكم بهذه المسألة؟

– الذي أراه أن هذا تحايل على المستأجر وعلى القانون، وإن كان عقد الإجارة عقد ملزم ينتهي بانتهاء مدته؟ وعلى المالك أن يعيد ما أخذ من الزيادة ويستمر الإيجار السابق إلى أن تنتهي مدة العقد وإلا أثم على ما فعل من تحايل.

الأثلاث في الطعام والشراب والنَفَس

● ما يقيم به الإنسان صلبه؛ ثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسه، كيف يعرف ذلك؟

– قال النبي ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(أخرجه الترمذي من رواية المقداد بن معد كرب، حديث صحيح، «صحيح الترمذي» للشيخ الألباني رقم ٢٣٨٠)، ويعرف ذلك من قيامه من الطعام وهو يشتهيه، أو من تعوده، وليس معرفة ذلك بالثلث ضبطاً، وإنما المراد أن يقوم عن الطعام غير متخم يصعب عليه القيام والحركة، ويضيق عليه نَفَسه.

استخدام الفضة

● عندي مجموعة كبيرة من الملاعق والسكاكين المصنوعة من فضة، وأنا الآن لا أستعملها، وإنما أحتفظ بها، ربما أحتاج إلى ثمنها في يوم ما، فهل حفظها حرام؟

– إن كانت هذه الأدوات من الفضة الخالصة فاستعمالها حرام باتفاق الفقهاء لحديث أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»(البخاري ٩٦/١٠، ومسلم ١٦٣٤/٣).

وأما الاحتفاظ بها دون استعمال فحرام أيضاً عند جمهور الفقهاء؛ لأن ما لا يجوز استعماله لا يجوز اقتناؤه واتخاذه، ولأن فيه ترفاً وخيلاء.

ونرجح هنا رأي بعض الفقهاء في جواز الاقتناء إذا لم يكن بقصد الاستعمال؛ لأن الحديث ورد لما فيه حرمة الاستعمال دون الاحتفاظ والاقتناء، ويجوز من باب أولى إذا كان الاحتفاظ بهذه الأشياء للزمن والظروف التي قد تستدعي بيعها والاستفادة من ثمنها – كما هو وارد في السؤال – أو كان القصد أن ينتفع بثمنها الورثة.

أما إذا كانت هذه الأدوات مطلية بالفضة، وهذا هو الغالب في مثل السكاكين والملاعق المستخدمة في البيوت أو بعض المطاعم؛ فيجوز استعمالها وادخارها إذا كان الطلاء خفيفاً، بحيث لو عرض شيء من هذه الأدوات على النار لا يخرج منها شيء من الفضة وعلى هذا الجواز رأى جمهور الفقهاء، عدا الحنابلة.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

عمرة عن اثنين

● نحن نذهب كل سنة إلى العمرة في رمضان المبارك، وفي كل مرة أنوي العمرة لأبي ومرة أخرى أنويها لأمي، ولكنني في آخر مرة نويتهما لهما معاً، فعندما سألت عن هذه العمرة قيل لي: إنها تحسب لك وليس لهما.. هل هذا صحيح؟

- نعم هذا صحيح عند أهل العلم، يقولون: إن النسك لا يمكن أن يقع عن اثنين، النسك لا يقع إلا عن واحد، إما للإنسان وإما لأبيه وإما لأمه، ولا يمكن أن يلبي عن شخصين اثنين، فإن فعل لم يصح لهما، وصار النسك له، ولكني أقول: إنه

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

الجوائز والشركات التجارية

● إحدى الشركات أرادت أن تعطي لعدد من الزبائن جوائز، علماً بأن الطريقة التي يتم بها اختيار الفائزين هي أن يقوم ممثل عن الشركة بسحب عدة أرقام يرسلها لعدد من الزبائن، ثم يسحب أرقاماً أخرى، فإذا كانت مشابهة للأرقام التي سحبت من قبل يكون الزبون الحائز على الرقمين المتشابهين فائزاً، علماً بأن الزبون لم يشارك في المسابقة، ولم يحضر عند سحب الأرقام، ولم يدفع أي مبلغ

ينبغي للإنسان أن يجعل الأعمال الصالحة لنفسه من عمرة وحج وصدقة وصلاة وقراءة قرآن وغير ذلك؛ لأن الإنسان محتاج إلى هذه الأعمال الصالحة سيأتيه يوم يتمنى أن يكون في صحيفته حسنة واحدة، ولم يرشد النبي ﷺ أمته إلى أن يصرفوا الأعمال الصالحة إلى أحيائهم ولا إلى أمواتهم، وإنما أرشد النبي ﷺ إلى الدعاء للأموات، حيث قال ﷺ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ)، فتأمل قوله «يدعو له»، لم يقل: أو ولد صالح يقرأ له القرآن أو يصلي له ركعتين أو يعتمر أو يحج أو يصوم عنه، بل قال: «أو ولد صالح يدعو له»، مع أن السياق في العمل الصالح، فدل هذا على أن الأفضل للإنسان أن يدعو لوالديه دون أن يعمل لهما عملاً صالحاً، ومع ذلك فإنه لا بأس أن يعمل عملاً صالحاً يجعله لوالديه أو أحدهما.

عقيقة عن الميت

● والدتي توفيت وأريد أن أعمل لها عقيقة، وعند الاستفسار من أحد الشيوخ في بغداد قال: إن العقيقة تعمل للحي وليس للميت.. ما حكم الشرع في هذا؟

- العقيقة لا تشرع للميت، وإنما يشرع في اليوم السابع من ولادة الإنسان لأبيه أن يعق عنه سواء كان ذكراً أم أنثى، لكن الذكر له عقيقتان والأنثى لها عقيقة واحدة تذبح في اليوم السابع ويؤكل منها ويتصدق ويهدي، ولا حرج على الإنسان إذا ذبحها في اليوم السابع أن يدعو إليها أقاربه وجيرانه، وأن يتصدق منها بشيء، فيجمع بين هذا وهذا، وإذا كان الإنسان غير واسع ذات اليد وعقَّ عن الذكر بواحدة أجزأه ذلك، قال العلماء: وإذا لم يمكن في اليوم السابع ففي اليوم الرابع عشر، فإن لم يمكن ففي اليوم الحادي والعشرين، فإن لم يمكن ففي أي يوم شاء، هذه هي العقيقة، وأما الميت فإنه لا يعق عنه، ولكن يجب الدعاء له بالرحمة والمغفرة، والدعاء له خير من غيره.■

الإجابة للشيخ
عبدالرحمن
عبدالخالق

للاشتراك في المسابقة.. ما رأيكم في ذلك؟

- الذي يتبين لي أن الجوائز التي توزعها الشركات والمحلات التجارية على عملائها الذين يشترون منها، سواء تمثلت في مبالغ نقدية أم في بضائع وأشياء عينية لا تدخل في دائرة الميسر المنهي عنه، وهو الذي لا يخلو من ربح أو خسارة، لأحد الطرفين، ومنه اليانصيب الذي عرفه الغرب، ونقل للأسف إلى مجتمعاتنا تقليداً.

ذلك أن الجوائز التي تدفعها المؤسسات التجارية إنما هي من طرف واحد، ولا يتحمل الطرف الثاني، أية خسارة، أعني: العملاء أو الزبائن.. وأما اختيار البعض بواسطة «القرعة» فلا حرج في ذلك شرعاً عند جمهور الفقهاء، وتدل عليه عدة أحاديث تجيز الترجيح بالقرعة.

وقد يُستثنى من ذلك الذي يشتري من المحل أو المؤسسة، وليس له غرض في الشراء ولا في السلعة، إلا احتمال أن يحصل على الجائزة، فهذا يتوجه أن يكون عمله نوعاً من القمار المحظور، أو قريباً منه.

هذا وإن كنت لا أحب للمؤسسات الإسلامية أن تتبع هذا الأسلوب الغربي في تشجيع العملاء أو الزبائن عن طريق الجوائز، التي جن بها كثير من التجار في عصرنا، لأن هذه المبالغ التي تدفع لبعض المشترين، تحسب في النهاية من تكاليف السلعة، ويتحملها المستهلك، فكأن المشتري المحظوظ بالجائزة يأخذ قيمتها عند التحليل النهائي من عامة المستهلكين، فهذا يجعل في الأمر بعض الشبهة في نظري، وقد يبرر ذلك بعض التجار بأنه يقتطع ذلك من الربح، وهذا يحتاج إلى نقاش.

على كل حال، لا أرى بأساً من أخذ الجائزة المذكورة، ما دام القصد الأساسي هو الشراء كما هو واضح من السؤال.■

العمل في مكان يباع فيه محرمات

● **هل يجوز العمل في مكان يباع فيه الخنزير والخمر؟**

- أما أن المسلم يعمل في مزارع الخنزير أو في متاجرها أو متاجر الخمر فهذا لا شك أنه لا يجوز، لا في بلاد المسلمين ولا في سائر الأرض، فإن الله تبارك وتعالى حرم على المسلم هذه المحرمات، وحرم التجارة فيها والعمل فيها، ولعن الرسول ﷺ بائع الخمر، وزارعها وحاصدها وعاصرها ومخمرها وساقيها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه، فكل من له علاقة بتجارة الخمر حتى لو كان يحملها من مكان لمكان فهو ملعون، فلا يجوز للمسلم أن يقول: أنا في بلاد الكفار وأنه يحل لي هذا.

أما الأمر الذي يختلط فيه الحرام والحلال، كأن يكون في سوق مثلاً وتباع فيها الحلال والحرام، فهذا يبقى فيه شبهة، وأنا أقول: عليه أن يستفتي قلبه في هذا.

رسول الله نور

● **قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾(المائدة)، هل يقصد بكلمة نور هنا الرسول ﷺ؟**

- نعم، وقد ذكر الله تبارك وتعالى أن الرسول نور: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦)﴾(الأحزاب)، ونور الرسول ﷺ نور معنوي.■

صور تربوية من البيئة الإسلامية والعربية (٦)

الرسول ﷺ يربي أصحابه على الحب

د. سمير يونس(*)
dr_samirsalah1957@hotmail.com

ورد في مذكرات أحد الدعاة، أن شاباً مسلماً من بلاد الجزيرة العربية سافر إلى بلاد الإنجليز، وهناك سكن في بيت إنجليزي مع امرأة عجوز، وقد اضطر إلى ذلك اضطراراً، وكان يقوم إلى صلاة الفجر في البرد القارس المثلج إلى صنبور الماء؛ فيتوضأ، فكانت العجوز تلاحظه كل صباح، قالت له ذات مرة: أمجنون أنت؟ قال: لا، قالت: وكيف تقوم في هذه الساعة لتتوضأ؟ قال: ديني يأمرني بذلك. قالت: ألا تتأخر؟ قال: لو تأخرت لما قبل الله مني، فهزت رأسها وقالت: «هذه إرادة تكسر الحديد»، إن الذي أتى بهذه الإرادة الفولاذية إنما كانت وليدة حب هذا الشاب لله ورسوله.. ذلك الحب الذي جعله يتحمل الماء البارد ويترك فراشه الدافئ للقاء حبيبه وهو المولى عز وجل، يلقاه في الصلاة.

ما أحوجنا - نحن الآباء والمربين - إلى قبسات من نور النبوة، لنهتدي بها في تربية أولادنا وبناتنا على الحب، في زمن قل فيه الحب، واختلت فيه القيم، واضطربت الأخلاق، وصال الناس وجالوا في مواطن الوحل، وهم يحسبون أنهم على جادة الحضارة والتمدن والرقي، وهم في الواقع يهبطون إلى أسفل مدارك السلوك!

نحن في حاجة إلى أن نعرف معالم هذه التربية القويمة عند رسولنا الكريم في زمن رفع فيه مدّعو الحضارة والمدنية والديمقراطية شعارات أهلكت الأفراد والأمم، وإذا ما استمرت في غيّها ستقضي على الأخضر واليابس.

وتتبادر إلى الذهن عدة أسئلة؛ أهمها: كيف ربى النبي ﷺ الأجيال على الحب؟ وما الهدف الذي رباهم على أن يسعوا إلى تحقيقه ومن أجله يعيشون أو يموتون؟ وماذا كانت ثمرات تربيته التي انعكست على شخصيات أصحابه؟

أنا الآن لست بصدد الحديث عن سياسي عظيم، فرسولنا الحبيب ﷺ أعظم من الساسة جميعاً، ولست أتحدث عن اقتصادي بارع، فنبينا العظيم أعظم من الاقتصاديين جميعاً، ولا أتحدث عن زعيم فهو أعظم الزعماء قاطبة، ولا عن أديب من الأدباء، فهو أعظم من هؤلاء جميعاً، ولكني أتحدث عن النبي المعلم المربي على الحب.

إنه النبي الرسول الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.. إنه الرحمة المهداة والنعمة المسداة إلى العالمين جميعاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾(الأنبياء).

إنه المعلم والمربي الأعظم الذي حدد له ربه مهامه، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢)﴾(الجمعة).

فبين رب العزة هنا أن من المهام الرئيسة لرسول الله ﷺ التعليم والتزكية؛ أي الترقية والتهذيب والتربية والإصلاح.

المصلحون أصابع جمعت يداً
هي أنت بل أنت اليد البيضاء
فإذا سخوت بلغت بالجود المدى
وفعلت ما لا تفعل الأنواء
وإذا رحمت فأنت أمٌ أو أبٌ
هذان في الدنيا هما الرحماء

لقد جاء محمد ﷺ بالنور الذي أضاء العالم، فأنقذ البشرية من ظلمات الاستعباد وأمراض الطبقية ونزعات الجاهلية ونزواتها، ليعطي بديلاً عادلاً راقياً حضارياً لحياة البشر، ليصنع حداً لهؤلاء الذين استعبدوا شعوبهم وحكموهم بالتخويف والترهيب، ليسوسهم محمد ﷺ بمنهج الحب، على حين أتى «ستالين» «ولينين» و«هتلر» يسحقون البشر ويعذبونهم ويحرقونهم، ومع ذلك نجد دعاة التحضر والتمدن من أبناء جلدتنا يسبّحون بحمدهم ومبهورين بهم، وهؤلاء المولعون بهذا الزيف قال فيهم الشاعر وفيمن انبهروا بهم:

قالوا هم البشر الأعلى وما أكلوا
شيئاً كما أكلوا الإنسان أو شربوا

لقد أتى محمد ﷺ ليخرج من الأمة البائسة الأمية أمةً رائدةً مجيدةً خالدةً.. فماذا فعل غيره من الفلاسفة؟ ماذا فعل الشيوعيون والليبراليون والعلمانيون والقوميون والرأسماليون والاشتراكيون؟ لقد صدعوا أدمغتنا بصخبهم في الإذاعات والفضائيات، ورفضوا شرع ربهم ومنهج حبيبهم، و«شخبطوا» في الصحف والمجلات بكلمات جوفاء لا صدى لها ولا مغزى ولا معنى، وما غيروا شيئاً إلا إلى الأسوأ.. أما محمد ﷺ فقد غير العالم ونقى النفوس وطهرها وزكاها، وربى القلوب فاستحق أن ينال وسام التغيير الإيجابي.

إن البرية يوم مبعث أحمد
نظر الإله لها فبدّل حالها
بل كرم الإنسان حين اختار من
خير البرية نجمها وهلالها
لبس المرقّع وهو قائد أمة
جبت الكنوز فكسرت أغلالها
لما رآها الله تمشي نحوه
لا تبتغي إلا رضاه سعى لها
فأمدها مدداً وأعلى شأنها
وأزال شائنها وأصلح بالها

لقد أسند الله تبارك وتعالى مهمة تربية هذه الأمة إلى نبيه محمد ﷺ، فأحسن تربية أصحابه في حياته ولا يزال هديه يقود المسيرة التربوية حتى يصل بأمته إلى الجنة.

فقد ربىَّ أصحابه على حب الله ورسوله

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

حباً تُزهق من أجله الروح، ويمزق من أجله الجسد، ويضحى من أجله بالنفس والنفيس.

فحب الله ورسوله أعظم أصول الإيمان، لذلك لما أتى إليه اليهود وقالوا: نحن نحب الله ولكن لا نتبعك، فكذب الله حُبهم، وأبطل دعواهم وقال لهم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(الأحزاب).

نماذج ممن رباهم على الحب

١- أبوبكر الصديق:

أبوبكر الصديق شخصية عجيبة، جمعت بين الرقة والشدة، والرحمة والقوة، والأناة والسرعة والتواضع والعظمة، والبساطة والفطنة.

شخصية وهبها الله من فضائل الأخلاق والسجايا الكثير والكثير، كما وهبها حلاوة المنطق وطلاقة اللسان، وقوة الحجة، وسداد الرأي، ونفاذ البصيرة، وسعة الأفق، وبعد النظر، وصلابة العزيمة.. هذا كله وغيره وليس بنبي، إن هذا لشيء عجيب.

لقد رباه النبي ﷺ عندما بادره وأعلن له حبه؛ حيث قال ﷺ: «.. ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته»(رواه البخاري).

وفي الجانب الآخر نرى أن أبا بكر تميز عن غيره في شدة حبه لرسول الله ﷺ، فلقد أحبه حباً خالصاً خالط لحمه ودماءه وعظامه وروحه، حتى صار جزءاً لا يتجزأ من كيانه، والصحابة جميعاً أحبوا رسول الله ﷺ، ولكن أحداً منهم لم يصل حبه للنبي إلى حب أبي بكر.

وحُبّ رسول الله ﷺ من مكملات الإيمان، لقد روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»(رواه البخاري).

وأبو بكر رضي الله عنه أشد الناس إيماناً بشهادة النبي ﷺ؛ ومن ثم فهو أشد الناس حباً لرسول الله ﷺ.

هذا الحب العظيم له دليل من مواقف السيرة، ففي الهجرة فرح أبو بكر لصحبة رسول الله ﷺ، فعندما أخبره النبي ﷺ بأنه مهاجر رد عليه في لهفة قائلاً: الصحبة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «الصحبة».. فهذا دليل على الحب المتبادل بينهما.

وها هي السيدة عائشة رضي الله عنها تصور هذا الموقف فتقول: «فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ».

يا الله! يبكي أبو بكر من الفرح بصحبة النبي ﷺ، برغم ما في هذه الصحبة من مخاطرة قد تزهق فيها النفس، فمكة كلها تطارده، كما أنها قد تعرّض ماله وأهله للضياع، وبها يترك بلده وبيته!

وعندما وصلا إلى الغار أصر أبوبكر أن يدخل قبل رسول الله ﷺ وقال لحبيبه: «والله لا تدخله حتى أدخله قبلك؛ فإن كان فيه شر أصابني دونك، فدخل فكسحه ووجد في جانبه ثُقوباً فشق إزاره وسد واحداً، وبقي منها اثنان فألقمهما رجليه، ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخل فدخل، ووضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبوبكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ، فسقطت دمعة على وجه النبي ﷺ فقال: «ما لك يا أبا بكر؟»، قال: لدغت فداك أبي وأمي، فتفل النبي ﷺ على مكان اللدغ فذهب الألم.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش «ذات السلاسل»، يقول: فأتيته (أي أتى رسول الله)، فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة». قلت: من الرجال؟ قال: «أبوها». قلت: ثم من؟ قال: «عمر»، فعد رجالاً.

ومن علامات حب أبي بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ اقتداؤه به واتباعه، وفي ذلك حبٌ لله ولرسوله ﷺ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾(آل عمران).

ولقد كان أبو بكر الصديق يقتدي برسول الله ﷺ في كل صغيرة وكبيرة، حتى لتشعر أنه لا يفرق بين فرض ونافلة، وكان ملتصقاً برسول الله ﷺ وبطريقته ومنهجه؛ أي إن قَدْرَ السُّنة كان عنده عظيماً جداً، لأن في ذلك البرنامج العملي الدال على حب الله ورسوله.

والسُّنة هي طريقته ﷺ في السلم والحرب والأمن والخوف، وفي الصحة والمرض، وفي السفر والإقامة، وفي السياسة والاقتصاد، وفي الاجتماع وفي المعاملات، وفي كل وجه من أوجه الحياة أو العبادات.

٢- عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لقد رباه الرسول الكريم ﷺ على حب الله ورسوله. وحسناً أن نتأمل هذا الحوار الواضح بين النبي ﷺ وعمر إذ قال عمر: يا رسول الله، والله إنك أحب إليَّ من مالي ومن أهلي ومن ولدي إلا من نفسي، فقال: «لا يا عمر؛ حتى أكون أحب إليك من نفسك»، قال: فوالله - يا رسول الله - إنك أحب إليّ حتى من نفسي.

وفي سنن الترمذي بسند حسنه بعض أهل العلم أن عمر بن الخطاب لما أراد العمرة قال له النبي ﷺ: «لا تنسنا من دعائك يا أخي».

فانظر إلى رسول الله ﷺ القائد المربي يقول لأحد تلاميذه: «يا أخي»، ويعلق رضي الله عنه على ذلك قائلاً: «كلمة ما أريد أن لي بها الدنيا وما عليها»، أي إنها أحب إليه من الدنيا وما فيها، وذهب عمر إلى العمرة، لكن كأنه ترك قلبه مع الرسول ﷺ وأشواقه وأحاسيسه، يصدق في وصف حاله قول الشاعر:

بِنْتُمْ وبِنّا فما ابتلت جوانحنا
شوقاً إليكم ولا جفّت مآقينا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

٣- أنس بن النضر:

لقد رباه النبي ﷺ على حب الله ورسوله، وهذا الحب أثبت قوته ورسوخه وأصالته في «أحد»، فلقد دفعه هذا الحب إلى أن ينهض من المدينة بسيفه إلى «أحد» فيقول له سعد ابن معاذ: عد.. عد يا أنس، فقال: «إليك عني يا سعد، والله الذي لا إله إلا هو إني لأجد ريح الجنة من دون أحد»، ويموت ويضرب بثمانين ضربة، أليس حباً صادقاً؟

٤- حنظلة (غسّيل الملائكة):

لقد أثمرت تربية الرسول لأصحابه على الحب رجالاً أحبوا الله ورسوله عما سواهما، وكان من هؤلاء حنظلة الغسّيل - وحديثه صحيح - الذي ترك زوجته في أول ليلة من عرسها، وانتفض وهو على جنابة، فاستشهد في سبيل الله، وقدم دمه برهاناً على حبه لله ورسوله، حتى قال الرسول ﷺ وهو يلتفت إلى السماء: «والذي نفسي بيده، إني لأرى الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض».. فانظر - أخي القارئ - إلى هذا الحب الراقي العظيم.

٥- عبدالله بن جحش رضي الله عنه:

هو أول من سمي بـ«الأمير» يوم «أحد»، قال يومها: «اللهم إنك تعلم أني أحبك - وهذا مهر البيعة - اللهم إن كنت تعلم ذلك فلاق بيني وبين عدو لك شديد حرده، قوي بأسه، فيقتلني فيك، فيبقر بطني، ويجدع أنفي، ويفقع عيني، ويقطع أذني، فإذا قلت لي: يا عبدي لِمَ فعل بك هذا؟ فأقول: فيك يا رب».■

يأتي من داخلك فلا تبحث عنه خارجك..

٨ مواضيع في داخلك تستطيع أن تجد بها السلام والأمان

ترجمة جمال خطاب (*)

مهما كان ما تنتظره.. فإن راحة البال، والقناعة، والنعمة، والوعي الداخلي لن يأتي بالتأكيد إلا إذا كنت على استعداد لاستقباله بامتنان وبقلب مفتوح.

وستتوافر لك راحة البال والاستمتاع بنفسك وبحياتك، وحتى الحصول على المزيد من النوم، والمزيد من الراحة، فقط عندما تعلم أن هذا عملك ومجهودك الذي قدمته مائة في المائة، وأنت المسؤول عن الفوز أو عن الخسارة.

والسعادة تقع ويقع السلام في مكان ما بين الحب في قلبك وبين الأفكار في عقلك.. ستجده عندما تبحث عنه على وجه السرعة في الأماكن التالية:

ركّز على ما يمكن أن تفعله الآن لإحداث تغيير.. وانشغل باختبار إمكانات هذه اللحظة ووضعها على المحك

لن تحصد إلا ما تزرع.. فإذا بذلت جهوداً منتجة فستحصل على نتائج مفيدة

١- مؤسسة القبول:

الحياة عبارة عن سلسلة من الأحداث والتغييرات الطبيعية المستمرة.. لا تقاومها؛ فذلك يخلق التوتر الذي لا لزوم له، واسمح لحقيقة هذه الأحداث أن تحدث هي التغييرات.. اسمح لها بالتدفق، أو كما قال الشاعر «هنري ووردسورث» مرة: «إن أفضل شيء يمكن للمرء أن يفعله عند نزول المطر هو السماح له بالسقوط».

القبول هو السماح للأمور أن تسير وتتدفق على طبيعتها وعلى حقيقتها، وهذا لا يعني أنك لا تهتم بتحسين واقع الحياة، بل يعني أن تدرك أن الشيء الوحيد الذي يجب فعله حقاً هو السيطرة على نفسك.

هذا الفهم البسيط هو أساس القبول، وبالقبول فقط يمكن أن يكون هناك السلام والنمو.

٢- مساحة من الصدق مع النفس:

لديك طريقتك الخاصة بك، وبالنسبة لك تعتبر هذه الطريقة في العيش هي طريق الحق المطلق.. احترمها وقدرها.

أحد أهم مصادر السلام الداخلي الأكثر تأثيراً هو ببساطة انسجامك مع ذاتك مع حقيقتك.. لا تبادلها بدور أي دور، ولا تستبدل حقيقتك بأي صنيع أو شيء غير حقيقي، وعدم التخلي عن حريتك الفكرية، أو مداراتها بأي قناع.

لا يمكن أن يكون هناك سلام في حياتك الخارجية حتى يكون هناك سلام داخل نفسك، وأن تكون أنت نفسك.

ولن يكون من السهل أبداً، وليس هناك ثمن أبداً أعلى من امتلاك روحك الداخلية.

٣- عقلية التسامح والغفران:

عندما يقوم شخص ما بعمل قد يضر بك، فمن الصعب أن تكون مسالماً! ولكن يمكنك أن تفعل ذلك على أي حال؛ لأنك تعرف أن السلام هو الوحيد الذي يستحق شن معركة من أجله.. السلام شيء ثمين، بل هو مظهر من مظاهر حبك واحترامك لذاتك، وهو أفضل قرار تتخذه لمستقبل أكثر إشراقاً.

وأن تحيا في سلام مع ذاتك قد يكون من الصعوبة بمكان؛ أصعب بكثير من أن تكون غاضباً وانتقامياً.

إنه يتطلب منك التزام الهدوء وترك الألم.. إنه يتطلب منك أن تغفر وتنطلق.

وبطبيعة الحال، فأنت يجب ألا تفعل هذه الأشياء فقط من أجل الشخص الذي آذاك، ولكن أعمالك ينبغي أن تكون لمصلحتك النفسية والصحية.

٤- الرضا بما لديك:

إذا كنت تعتقد أنك سوف تكون سعيداً لو كان لديك ضعف ما لديك من الأشياء بالفعل – الوقت، والمال، والأصدقاء، والسيارات، والأحذية، والأثواب الأنيقة، وما إلى ذلك – تكون مخطئاً بكل أسف؛ لأنه إذا لم تكن سعيداً مع ما لديك، فلن تكون أكثر سعادة عندما يكون لديك ضعف ما لديك الآن.

وكما قال «سقراط» ذات مرة: «القناعة هي الثروة الطبيعية، والترف هو الفقر المصطنع».. ليس من الصواب أن تضيع كل ما تتمتع به من السعادة بإغفال كل ما لديك من أجل ما تتمنى أن يكون لديك.. فإذا قمت بذلك، فلن يكون كافياً، وبدلاً من ذلك، قدّر الخير الذي تمتلكه بالفعل، وسوف تجد على الفور الكثير والكثير الذي سيرضيك.

٥- لحظات من الخلوة الهادفة:

يحتاج المرء إلى وقفة أو خلوة واحدة على الأقل في اليوم، وقضاء بضع لحظات يتنفس فيها في صمت، استخدام هذه اللحظات في التفكير والتأمل والفصل بوعي بين الماضي والحاضر والمستقبل.

المسؤوليات والالتزامات، والأعمال التي

(*) المصدر: http://www.marcandangel.com/2013/02/22/8-places-happy-people-find-peace/

لم تنته، والأسرة والأصدقاء، كل هذه الأشياء يمكن أن تبقى على قيد الحياة بدونك في هذه اللحظات التي تخصصها لنفسك.

إنك ولا شك، تستحق هذا الوقت بعيداً عن كل المشاغل والمشكلات.. فأنت تستحق أن تفكر بطريقة سلمية وخالية من الضغط الخارجي، لا مشكلات لحلها، خالي الوفاض، لا تنشغل بإرضاء أو إغضاب أحد.. وفي بعض الأحيان تحتاج إلى تخصيص وقت لنفسك، بعيداً عن العالم الذي لن ينشغل بك.

٦- علاقة حب متبادلة:

عندما تحب شخصاً تفهمه ويفهمك، أنت بالضرورة لا تفهم بالضبط ما يفكر فيه شخص ما، ولكن تفهم لماذا، وهو يفهم نفس الشيء عنك.. هذا الفهم المشترك شيء لا يقدر بثمن؛ لأن التعايش يكون أسهل بين المتفاهمين، الذين يفهم بعضهم بعضاً.

الفهم هو الذي يغذي الراحة العاطفية والانتماء.

عندما يشعر الذين تحبهم حقاً بأنك تفهمهم، فإنهم لا يترددون في إطلاق ثقتهم فيك، ومن ثم الاتصال الحقيقي والسلام الحقيقي بينكم.

٧- همة عاطفية:

العاطفة قوة، وهي تقبع في أعماقنا وتحرك مشاعرنا، وخياراتنا، وأعمالنا بشكل آلي لا إرادي، ولذلك فإننا لا يمكن أن نتجاهلها، ولا يجب أن نتجاهلها.

ولسوف تصبح العاطفة هي المصدر الوحيد لأعظم إنجازاتك في أرقى وأعظم اللحظات التي تحياها.. في لحظات الحماس المفعم بالحب، عند استمتاعك بسير العمل بالطريقة التي تريدها، ووضوح الغرض الخاص بها، وعند الإحساس بنشوة الانطلاق إلى الأمام.. هذا ما تفعله العاطفة لك، وبدونها لن تكون هناك راحة البال، ولن تحس إلا بمجرد أحلام جوفاء لن تتحقق، وسيمضي العمر بدون أن تحياه.

٨- قوة الأعمال الإيجابية:

في الحياة، لا تحصد إلا ما تزرع، فكل لحظة من حياتك ليست إلا لحظة ديناميكية، استجابة بشكل حصري لمدخلاتك أنت الخاصة.. فإذا أدخلت مدخلات إيجابية ومجهودات منتجة فستحصل بلا شك على نتائج مفيدة.. وهذه هي أعظم قوة لديك؛ قوة الاختيار وقوة العمل.

فبدلاً من محاولة الوصول إلى السلطة على الآخرين والمواقف الخارجية، مارس سلطة غير محدودة على ما لديك بالفعل وعلى نفسك.

قم بنسيان الماضي والمستقبل، ومواقع الآخرين من رحلاتهم الخاصة.

أرح عقلك، واسترح من المقلقات والشكاوى، وقم بالتركيز على الحياة.. حياتك، نفسك، وتنفسك الآن.

ركز على ما يمكن أن تفعله الآن لإحداث تغيير، لإحداث فرق، لتكن إيجابياً وكن منتجاً، وانشغل باختبار إمكانيات هذه اللحظة ووضعها على المحك.■

الشلل الرعاش يؤثر سلباً على الرؤية

حذرت دراسة طبية من أن مرض الشلل الرعاش والذي يعد أحد الأمراض العصبية التي تؤثر على خلايا المخ يؤثر أيضاً سلباً على قوة ومستوى رؤية المريض.

وأوضحت الأبحاث أن الارتعاش الذي يصيب أطراف المريض مع عدم اتزان حركته وتوازنه يعدان من أهم الأعراض التي يتسم بها مرض الشلل الرعاش، مصحوباً ببطء في الحركة، إلا أن الكثير من المرضى أيضاً يعانون من مشكلات في مستوى الأبصار.. وتعد هذه الدراسة الأولى من نوعها التي تكشف النقاب عن وجود علاقة بين الشلل الرعاش وبين اضطراب الرؤية.

وقد عكف الباحثون على دراسة تأثير الشلل الرعاش على مرضى الشلل الرعاش خاصة على خلايا الأعصاب في الجهاز البصري لحشرات الفاكهة.

فقد استخدم الباحثون أجهزة الرنين المغناطيسي، حيث لوحظ فقدان تدريجي لخلايا العصبية في العين مع الجين المسبب لمرض الشلل الرعاش.■

قريباً.. أول يد آلية تشعر!

قالت دراسة: إنه سيتم زرع أول يد آلية (بايونيك) لشاب إيطالي مبتور اليد تجعله يشعر بما يلمسه، في عملية رائدة يمكن أن تقدم جيلاً جديداً من الأعضاء الصناعية المزودة بالإدراك الحسي.

وسيتم توصيل اليد الآلية الجديدة للمريض بجهازه العصبي - عن طريق أقطاب كهربائية مثبتة بالعصبين الرئيسين للذراع، العصب الناصف والعصب الزندي - على أمل أن يتمكن من التحكم في حركة يده ويستقبل إشارات لمس من الحواس التي على بشرة الجلد.

ومن المفترض أن يسمح هذا الإجراء للشاب بالتحكم في يده من خلال الأفكار، وأيضاً تلقي إشارات حسية للدماغ من اليد، وسيوفر تدفقاً سريعاً وانسيابياً للمعلومات بين الجهاز العصبي واليد الصناعية.

يذكر أن نموذجاً مبكّراً لليد كان قد رُكب لشخص عام ٢٠٠٩م، استطاع بواسطته تحريك أصابع اليد الآلية وإطباق الأصابع في قبضة يد وإمساك الأشياء.. وقد شعر بالإبر التي كانت تنخس في راحة اليد؛ وكان النموذج المبكر لليد، به منطقتا حس فقط، في حين سيعيد النموذج الحديث إرسال الإشارات الحسية من كل أطراف الأصابع وكذلك راحة اليد والمعصم لإعطاء شعور حقيقي في العضو.■

قلة الفاكهة والخضار أثناء الحمل تنتج طفلاً نزقاً

قالت دراسة: إن الأمهات اللائي لا يتناولن فاكهة وخضراوات بمقادير كافية أثناء الحمل أكثر عرضة لإنجاب أطفال صعبي الإرضاء.

ومن المعلوم أن الطعام الذي تأكله الأم ينتقل إلى الجنين في الرحم وخلال الرضاعة، وهذا الأمر يؤدي دوراً مهماً في تشكيل تذوق الطفل.

وقال الباحثون: إن الأطفال الرضع الذين لا تقدم لهم الخضراوات، على سبيل المثال، في وقت مبكر أقل ترجيحاً للاستمتاع بالمذاق، وربما يعانون المزيد من الاضطرابات عند الفطام.

وعلى الرغم من أن الرضّع ينجذبون عادة للمذاقات المالحة والسكرية، فإنهم يجدون صعوبة أكثر في تحمل النكهات المرة في الأطعمة مثل الخضراوات الخضراء.

وكشفت تجربة أن أطفالاً رضعاً عند فطمهم، أطعموا الفاصوليا الخضراء لمدة ثمانية أيام، فاستهلكوا ٨٠ جراماً في المتوسط في اليوم الأخير مقارنة بـ٥٠ جراماً عند البداية، مما يشير إلى أنهم طوروا مذاقاً أقوى للخضراوات أثناء مدة الدراسة.

وقال الباحثون: «لا ينبغي على الآباء أن يتوقفوا إذا جفل الرضيع عندما يُعطى طعاماً جديداً، شريطة أن يظل فم الطفل مفتوحاً.. وجوههم قد توحي بأنهم لا يحبون الطعام، لكن ينبغي على الآباء أيضاً أن ينظروا إلى أفواههم، فإذا كانت مفتوحة فإنهم حينئذ يقبلون الطعام، ومن ثم فإن المثابرة هي المفتاح».■

تحذيرات من السجائر الخفيفة

أكدت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية أن التبغ (بجميع أنواعه وبمختلف طرق تقديمه واستهلاكه) مضر بالصحة للغاية، ويعد عاملاً رئيساً في الإصابة بسرطان الرئة وأنواع أخرى من الأورام.

ويأتي هذا الإعلان بعد انتشار العديد من منتجات التبغ والسجائر التي يتم تسويقها وترويجها باعتبارها أقل ضرراً وأكثر صحة، وهو ادعاء كاذب ويعد احتيالاً على الجمهور.

وقد أعلنت الإدارة مؤخراً قيامها بإرسال خطابات تحذيرية للشركات التي تقدم منتجات التبغ وتسوقها بهذه الطريقة، لإزالة تلك الجمل وإلا تعرضت لعقوبات قانونية.

وتؤكد منظمة الصحة العالمية أن منتجات التبغ تعد القاتل الأول في العالم، فهي تتسبب في وفاة شخص واحد كل ٦ ثوان، وتتسبب في الإصابة بالأمراض القلبية الوعائية والجلطات الدماغية والقلبية، والانسداد الرئوي المزمن والسرطان، وخاصة سرطانات الرئة والفم والحنجرة والبنكرياس.

وتحاول شركات التبغ تسويقه كمنتج ملازم للرجولة والثراء المادي والنجاح، وخلال ٥٠ عاماً الماضية حظرت الدول المتقدمة إعلانات التبغ في التلفاز، وفرضت قيوداً على استهلاكه؛ مما خفض نسبة المدخنين في أمريكا من ٤٦٪ من البالغين عام ١٩٦٥م إلى ٢٠٪ عام ٢٠٠٦م، ومقابل ذلك وجهت شركات التبغ نشاطها نحو الدول الفقيرة والنامية، مما أدى إلى ارتفاع معدلات التدخين فيها بمعدل ٣,٤٪ سنوياً.■

إشارات المرور لتخفيف الوزن!

قالت دراسة أمريكية: إن إطلاع رواد المطعم على السعرات الحرارية التي تتضمنها أطباق الطعام بنفس أسلوب ألوان إشارات المرور الأخضر والأحمر والأصفر يمكن أن يؤثر على كميات الأطعمة التي يتناولونها.

وجرى تقسيم الذين شملتهم الدراسة إلى ٣ مجموعات: مجموعة تلقت قوائم الطعام دون معلومات عن السعرات الحرارية الموجودة فيها، والمجموعة الثانية حصلت على قائمة طعام توضح السعرات الحرارية الموجودة في كل طبق، والمجموعة الأخيرة حصلت على قائمة طعام استخدمت إشارات المرور الحمراء والصفراء والخضراء؛ للتفريق بين الأطباق التي بها سعرات حرارية عالية فالأقل فالآمنة.

وأظهرت الدراسة أن المجموعة الأولى أكلت أطعمة بلغت سعراتها في المتوسط ٨١٧ سعراً حرارياً، والثانية ٧٦٥، والأخيرة ٩٦٩.

ورغم أن الفارق بين المجموعتين الأولى والأخيرة هو ١٢١ سعراً حرارياً فقط، فإن الدراسة تقول: إن هذا سيكون له تأثير مع الوقت.

وتضيف: «إن خفض ١٢١ سعراً حرارياً في اليوم سيؤدي إلى انخفاض الوزن بمقدار ٥٥٤ جراماً في الشهر».■

أعراض تشبيهة بإدمان المخدرات لمدمني الإنترنت

دقت دراسة طبية ناقوس الخطر من أن الأشخاص الذين يقضون ساعات طويلة أمام الإنترنت لتصل إلى حد الإدمان تظهر عليهم أعراض انسحابية للمخدر، مثل مدمني المخدرات.

وكشف الباحثون أن الإفراط في قضاء ساعات طويلة أمام الكمبيوتر وألعاب الفيديو قد أثر سلباً على الحالة المزاجية لهؤلاء الأشخاص ليصبحوا مثل مدمني المخدرات، في حال ابتعادهم لفترة قصيرة عن إدمانهم؛ لتزول هذه الحالة فور جلوسهم أمام شاشة الكمبيوتر مرة أخرى.كانت الأبحاث قد أجريت على أكثر من ٦٠ متطوعاً متوسط أعمارهم ٢٥ عاماً؛ خضعوا لسلسلة من الاختبارات النفسية لقياس مستوى إدمانهم الإنترنت وطبيعة الحالة المزاجية لهم، ومدى معاناتهم من نوبات اكتئاب وقلق في الوقت الذي طلب منهم تصفح الإنترنت لنحو ١٥ دقيقة.

وأشارت المتابعة أن تصفح الإنترنت كان له تأثير سلبي كبير على الحالة النفسية والمزاجية لهؤلاء الأشخاص، بالإضافة إلى معاناتهم من نوبات اكتئاب وحالة تشبه الإدمان لا يتمكنون من خلاله مفارقة الإنترنت بصورة مرضية.■

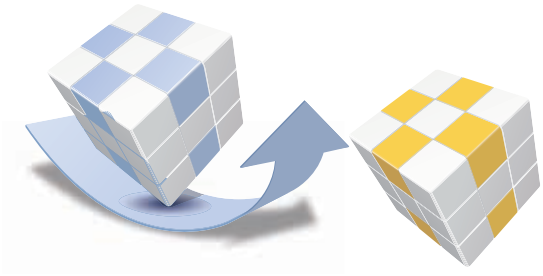

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

فن الرد

يعتبر الجواب المسكت فناً من الفنون، وقيمته في فوريته وسرعته؛ فهو يأتي كالقذيفة يسد فم السفيه، وفيما يلي أمثلة على الجواب المسكت:

- قال كاتب مغرور لـ«برناردشو»: أنا أفضل منك، فإنك تكتب بحثاً عن المال، وأنا أكتب بحثاً عن الشرف.

فقال له «برناردشو» على الفور: صدقت، كل منا يبحث عما ينقصه!!

- وسأل ثقيل بشار بن برد قائلاً: ما أعمى الله رجلاً إلا عوضه، فبماذا عوضك؟

فقال بشار: بألا أرى أمثالك!!

- قالت نجمة إنجليزية للأديب الفرنسي «هنري جانسون»: إنه لأمر مزعج، فأنا لا أتمكن من إبقاء أظافري نظيفة في باريس.

فقال على الفور: لأنك تحكين نفسك كثيراً!!■

الرسم أو الشخبطة تدل على حالتك النفسية (٢-٢)

نستكمل في هذا العدد ما بدأناه في العدد الماضي حول الرسم والشخبطة التي يقوم بها الشخص لا إرادياً أثناء الحديث أو التفكير في شيء معين.

ونأتي لسؤال مهم: هل لهذه الرسوم معنى محدد يدل على ما يفكر فيه الشخص؟

اجتهد الأطباء وعلماء النفس للإجابة عن هذا السؤال، فقاموا بوضع تفسيرات لبعض هذه الرسوم:

- موقع الرسم: الرسم على جانب الصفحة الأيسر؛ يدل على أن هذا الشخص قلوق وحذر ومنظم، أما الرسم على الجانب الأيمن للصفحة؛ فيدل على أن الشخص اجتماعي.

- رسم الوجه: الرسم الجانبي للوجه؛ يدل على الانطوائية والصعوبة في التعامل مع الآخرين، والحدة بعض الشيء.

رسم الوجوه المبتسمة والضاحكة؛ تدل على السعادة والتفاؤل، وأنه شخص مرح محب للحياة.

رسم الوجوه الحزينة؛ قد تدل على الاكتئاب وعدم الشعور بالراحة. رسم الأشخاص بدون وجوه؛ تدل على ضياع الهوية، وأنه لا يلقى اهتماماً ممن يحيطون به.

- رسم المربعات والمكعبات والدوائر المتشابكة؛ يدل على الشعور بالوحدة والملل والغموض.

- رسم البيوت؛ تدل على رغبة في الاستقرار وحنين إلى دفء العائلة.

- رسم الأسهم؛ تدل على الطموح والتفاؤل، وخاصة إذا كانت رأسها لأعلى.■

جسم غامض يحلّق فوق سطح القمر!

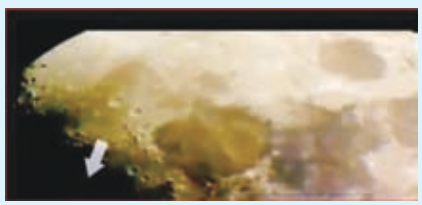

وفقاً لآخر تقرير لصحيفة DailyMail فإن مستخدماً لموقع Youtube نشر صوراً تظهر جسماً واحداً على الأقل، مجهول الهوية (حتى الآن) يتحرّك بسرعة عالية على سطح القمر. فهل هو عبارة عنّ كائن طفيلي على العدسة، أم لقطة مزورة أو «UFO» (جسم طائر غريب) حقيقي؟

فقد قام مستخدم من موقع يوتيوب بنشر فيديو باسم: أجسام غريبة على سطح القمر، يظهر، حسب قوله، جسماً غامضاً يطير مسرعاً مثل البرق فوق سطح القمر، يخرج واحد من الأجسام الغامضة من كوكب القمر، الغارق في الظلام، ثم يسرع فيما يبدو فوق الحفر الموجودة على سطحه، قبل أن يغيّر اتجاهه بسرعة فائقة، ويتجه نحو أسفل الصورة، وعلى نَحو غريب، يبدو أن هذا الـ UFO يترك وراءه أثراً لمسارات من الدخان مماثلة لدخان الذي تطلقه الطّائرة.

هل هي طيور من الفضاء الخارجي، سفن فضائية غريبة، شهب أو ذرة من الغبار؟■

أمل دربالة

الأماكن الأكثر حراسة على وجه الأرض (١-٢)

يوجد العديد من المواقع في العالم التي تشتهر بالحراسة القوية والدائمة، وهذا للعديد من الأسباب التي غالباً ما تكون متعلقة بالنقود، ولكن من المحال أن تجد في أي منطقة على وجه الأرض أكثر حراسة وتأميناً من هذه المناطق الخمسة التي نتحدث عنها هنا:

١- بنك الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك:

نظراً لما يقال حول هذا البنك، وأنه يحتوي على ٢٥٪ من احتياطي الذهب في العالم، فالإجراءات الأمنية التي تم اتخاذها هناك تجعل أكثر الأشخاص مكراً ودهاء في العالم غير قادر على سرقته، فهو موجود تحت مستوى الشارع بـ٨٠ قدماً، و٥٠ قدماً كاملة تحت مستوى البحر، فضلاً عن أنه يتمتع بحراسة طوال اليوم تتنوع ما بين أفراد الأمن والأسلحة الثقيلة والقناصة الذين ينتشرون في كل شبر في المنطقة.

٢- سلاح الجو:

سلاح الجو هو عبارة عن مشروع «محمول» تم تصميمه من قبل البيت الأبيض في حال كان هناك خطر يحوم بالرئيس الأمريكي، وتمتاز الطائرة بأنها يتم تزويدها بالوقود في الهواء دون الحاجة للهبوط للأرض، كذلك يمكنها الطيران خلال الإشعاعات العالية (حتى لو قنبلة نووية) بالإضافة إلى أنه لا يمكن تتبعها، وتقوم بنشر العديد من الصواريخ في السماء التي تبحث عن أي جسم آخر يبعث حرارة، وتقوم بتعقبه، وتدميره على الفور.■

تكوينات من صخور البازلت المدهشة

هل تصدقون أن هذه التشكيلات الهندسية الدقيقة هي ظاهرة طبيعية دون أي تدخل من الإنسان؟! يطلق على هذه الصخور اسم الأعمدة البازلتية، وهي أعمدة من الصخور البركانية التي كانت في الأصل عبارة عن حمم بركانية خرجت نتيجة ثوران أحد البراكين، حيث تنتشر هذه الحمم حول البركان حسب اتجاه ميلان الأرض ودرجة لزوجتها، وعندما تبرد تنكمش على نفسها في صورة شقوق هندسية الشكل (خماسية أو سداسية أو سباعية)، ومن أشهر وأجمل الأماكن التي توجد فيها هذه الأعمدة هي: بوابة العمالقة على ساحل إيرلندا، وأعمدة بازلتية في جرف على جانب أحد جبال منتزه يلوستون في ولاية وايومنق بأمريكا، أعمدة بازلتية في جانب أحد الجبال في تركيا، وأعمدة بازلتية سوداء في أيسلندا، أعمدة بازلتية بنية حمراء في أيرلندا، أعمدة بازلتية رمادية في ولاية وايومنق الأمريكية.■

٦ طرق سهلة لتحسين يوم سيئ

إليك هذه الطرق بحسب موقع «inc» التي يمكنك اتباعها لمساعدتك على تجاوز أيامك السيئة:

١- الماضي لا يساوي المستقبل:

لا يوجد شيء يدعى «سوء الحظ»! السبب الذي يجعل الناس يؤمنون بسوء الحظ أن الدماغ البشري يخلق أنماطاً من الأحداث العشوائية، ويتذكر الأحداث التي تتناسب مع هذا النمط.

٢- النظر إلى البعيد:

الحياة متغيرة؛ فمهما كان الحدث مزعجاً، هناك احتمال بأن تكون قد نسيت ذلك في غضون أسبوعين.

٣- تغيير مفهومك عن يوم «جيد» و«سيئ»:

عليك أن تفكر بإيجابية، ما دمت على قيد الحياة وبصحة جيدة، هذا يعني أن يومك جيد.

٤- تحسين علاقة الدماغ بالجسم:

الجسم والدماغ في حلقة واحدة؛ المزاج السيئ يجعلك متعباً، لذا عليك تغيير هذا الوضع بالمشي أو تناول الطعام الصحي.

٥- التركيز على الأمور الإيجابية:

السبب الرئيس لاقتناعك أن يومك سيئ هو أنك تركز على كل الأمور السلبية؛ فإذا كان هناك حدث واحد سلبي يقلقك، فهناك العديد من الأمور الجيدة.

٦- توقع العجائب:

كما أن التشاؤم يجعلك ترى المشكلات، فإن مواجهة المستقبل بنظرة إيجابية يجعلك تتوقع الأحسن والأفضل دائماً.■

الأخيرة

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

ما الرجعي؟ وما التقدّمي؟

يعتبر المستشرق المعروف «بارتولد» - مثلاً - «إخوان الصفا» جماعة من المفكرين الأحرار.. اتحاد شبيه بالجمعية الماسونية (تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٨٠).

وغير «بارتولد» كثيرون أصدروا أحكامهم أو تصنيفهم للأنشطة التي شهدها التاريخ الإسلامي، ولكن على أي أساس؟ هل هو أساس علمي صحيح؟

إننا بإحالة العديد من هذه الأنشطة على المنظور الإنساني الحضاري نجد الأمر يختلف، وعموماً فإن المسلم يملك تمييزه الخاص، وهو يرفض - ابتداء - تقسيمات صارمة كهذه بين رجعي وتقدمي وحرّ، أو إنه يتقبلها ولكن وفق مقاييس أخرى أكثر موضوعية وعدلاً، وهو الذي أمره كتابه الكريم بأن «يعدل» في حكمه على الأشياء والخبرات، وألاّ يشط به النوى كراهية أو تحيزاً: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)﴾(المائدة)، ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١)﴾ (الأعراف)، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢)﴾ (الأنعام)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)﴾(النساء)، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٦)﴾(النحل)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾(النحل).

فما ينسجم ومطامح الإنسان المؤمن، ويتلاءم مع نزوعه العمراني ومهمته التي أنيطت به في العالم، يقف في خط التقدمية البنائية، وبالعكس، يكون رجعياً متخلفاً وهدّاماً.

مهما يكن من أمر، فإن حركة معروفة كحركة القرامطة بأجنحتها كافة، وثورة معروفة هي الأخرى كثورة الزنج جنوبي العراق، تؤخذ ويحكم على تقدميتها أو رجعيتها من مواقفها إزاء الإنسان والعمران، فقرامطة البحرين - على سبيل المثال - انطلقوا من بيئة بدوية جافية، وزادتهم أحقادهم على أهل السنة والجماعة قسوة وجفاء، فما وجد زعيمهم (الجنابي) مانعاً من إجراء تلك المذبحة الرهيبة التي شهدها موسم الحج عام ٣٢٦هـ، والتي قطعت فيها رؤوس الآلاف من الحجاج المسالمين، وهو جالس منتشٍ بسكرة الخمر على صهوة فرسه، مردداً هذا البيت:

فلو كان هـذا البيت لله ربنـا لصبّ علينا النار من فوقنا صبّاً!!

ولم يكتف بذلك، بل أمر أتباعه بانتزاع الحجر الأسود من مكانه، وتضييعه في الصحراء.

وأما ثورة الزنج في جنوب العراق، والتي اكتسحت البصرة، فقد ألحقت بها خراباً يصعب وصفه، فقتلت ونهبت وأحرقت.. حتى لقد اعتاد العراقيون على ترديد المثل الذي يقول: «بعد خراب البصرة»، مشيرين إلى ذلك الذي شهدته على أيدي الزنج.

هذه هي نماذج من أفعالهم، فهل يمكن التصديق بتصنيف الحركتين على خط «التقدمية»، كما فعل «بندلي جوزي» في كتابه «من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام» لا لشيء إلا لأنهم نادوا بمشاعية الأموال، رغم أنهم لم ينفذوها وفق ما دعوا إليها في أدبياتهم المعروفة؟

المفارقات كثيرة، وكتّاب اليسار سوّدوا بها صحائف بحوثهم وكتبهم، فهذا - على سبيل المثال - مؤرخ عراقي يدعى «حسين قاسم العزيز» يكتب أطروحته للدكتوراه في إحدى جامعات الاتحاد السوفييتي قبل انحلاله، عن الحركة البابكية في أذربيجان، ويعتبرها، كما يدل عنوان الأطروحة، حركة تقدمية، رغم أن هذه الحركة مارست الكثير من الأعمال المضادة لبداهات التحضّر، فخرجت عن الإسلام، وقتلت وخرّبت، ونحت منحنى شعوبياً ضد كل ما هو إسلامي عربي، واتصلت بأعداء الدولة العباسية من البيزنطيين، وشكلت معهم تحالفاً لتدمير هذه الدولة، ومن ورائها قيم العروبة والإسلام، حتى قيّض الله سبحانه لها الخليفة العباسي المعتصم الذي تمكن بعد طول عناء، من سحقها وإخراجها من التاريخ.. لقد كانت الحركة البابكية في جوهرها حركة فارسية شعوبية استهدفت تدمير العرب والإسلام، وها هو أحد الباحثين الذين غسلت أدمغتهم بالتوجيهات الماركسية، يعتبرها حركة تقدمية!

فإذا ما عدنا إلى بدء حديثنا حول مقولة «بارتولد» من اعتبار «إخوان الصفا» محاولة من المفكرين الأحرار، أو اتحاداً شبيهاً بالجمعية الماسونية، تذكرنا كيف أن الماسونية في نبضها وأهدافها، ليست جمعية حرّة على الإطلاق، وإنما هي أداة مُسَخّرة بيد الصهيونية العالمية، فيما أكدته جملة كبيرة جداً من البحوث والدراسات.

فأية معايير هذه التي يعتمدها المستشرقون وأذنابهم، للحكم على الحركات الفكرية في تاريخنا الإسلامي؟ وهل ثمة قيم موضوعية عادلة تنطوي عليها وتسوقها إلى مواقع الصدق الذي يمكن التسليم به، أم أن العداء المغروس في جبلتهم لهذا الدين، ولتاريخه وحضارته، يسوقهم متعمدين أو غير متعمدين، إلى تصنيفات بائسة كهذه ما أنزل الله بها من سلطان؟

وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ (٢٣)﴾(النجم).■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي